

مناظرة أهل البدع

فِي القُرآن العَظيمِ
وكَلامِ اللّٰه القَديمِ



الطبعة الأولى

1440هـ - 2019م

رقم الإيداع: 2019/2443

ردمك: 5 - 72 - 6618 - 977 - 978



الأزهر: ٣٣ شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر
أمام نقطة شرطة الغورية
المنصورة/ عزبة عقل- شارع الهادي
رقم الهاتف: ٠١٠٠٧٨٦٨٩٨٣-٠١٠٠٧٧١١٦٦٥
Dar_Elollaa@Hotmail.com

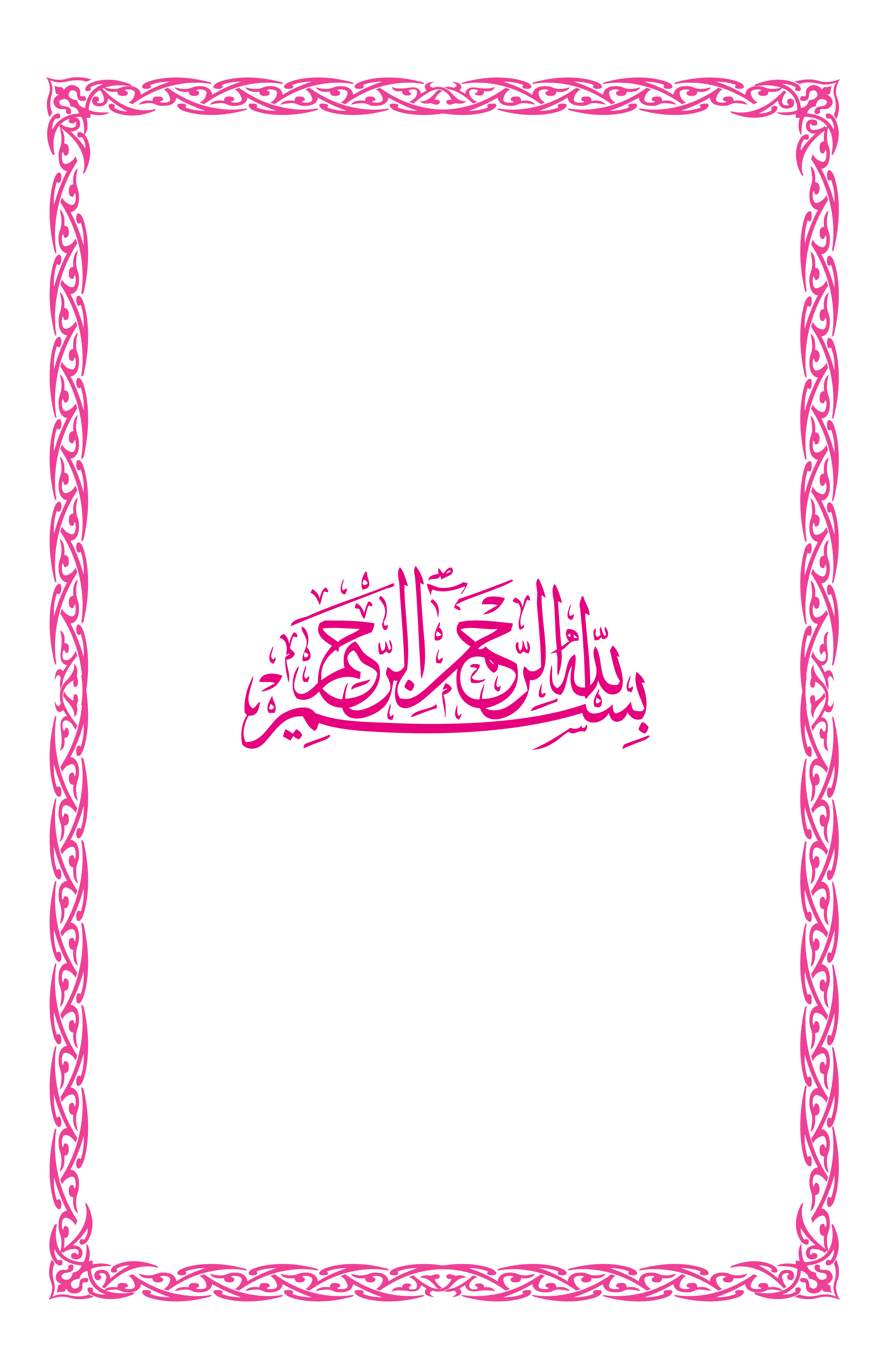


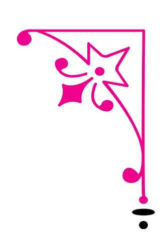
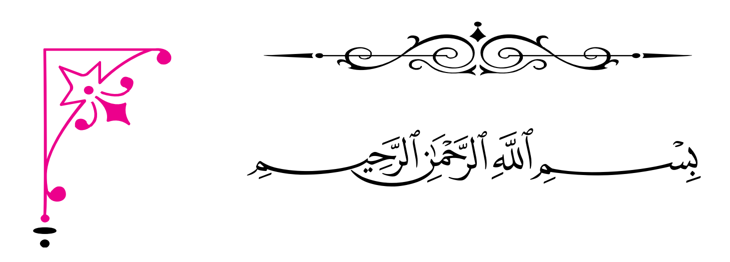
فِي القُرآنِ العَظيمِ وكَلامِ اللّٰهِ القَدِيمِ

تأليف

ربيع بن زكريا أبو هرجة




بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

السَّلامُ عَليكُم ورَحمَةُ الله وبَرَكَاتُه..

أمَّا بَعدُ:

فإِنَّ أَهلَ السُّنَّة والجَماعَة أَتباعَ السَّلَف الصَّالِح -رَحِمَهم الله- قد بَنَوْا اعتِقَادَهُم عَلَىٰ الدَّلِيل مِن كِتابِ الله تَعالَىٰ وسُنَّة الرَّسولِ ﷺ؛ لِذَلِكَ كَان اعتِقَادُهم قائِمًا عَلَىٰ الدَّلِيل من كِتابِ الله تَعالَىٰ وما صَحَّ من سُنةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فأَثبَتُوا لِلَّهِ ﷻ ما أَثبَتَه لنَفسِه فِي كِتابِه من الأَسماءِ الحُسنَىٰ والصِّفاتِ العُلَىٰ، وما أَثبَتَه له رَسُولُه ﷺ فِيمَا صَحَّ من سُنَّتِه من الأَسماءِ الحُسنَىٰ والصِّفات العُلَىٰ.

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (٦/ ٥١٥):

«وجِماعُ القَولِ فِي إِثباتِ الصِّفاتِ: هو القَولُ بِمَا كَان عَلَيهِ سَلَف الأُمَّة وأَئِمَّتها، وهو أن يُوصَف الله بما وَصَف به نَفسَه، وبما وَصَفه به رَسولُه، ويُصانُ ذَلِكَ عن التَّحريفِ والتَّمثيلِ والتَّكييف والتَّعطِيل؛ فإِنَّ اللهَ ليس كمِثلِه شَيءٌ لا فِي ذَاتِه، ولا فِي صِفاتِه، ولا فِي أَفعالِه؛ فمَن نَفَىٰ صِفاتِه كان مُعَطِّلًا، ومَن مثَّل صِفاتِه

بصِفاتِ مَخلُوقاتِه كان مُمَثِّلًا، والواجِبُ إِثباتُ الصِّفاتِ، ونَفيُ مُماثَلَتِها لصِفاتِ المَخلُوقاتِ؛ إثباتًا بلا تَشبِيهٍ، وتَنزِيهًا بلا تَعطيلٍ، كما قَالَ تَعالَىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]؛ فهَذَا ردٌّ عَلَىٰ المُمَثِّلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] ردٌّ عَلَىٰ المُعَطِّلة؛ فالمُمَثِّل يَعبُد صَنمًا، والمُعَطِّل يَعبُد عَدَمًا».

وقَالَ ﵀ **(٦/ ٥١٨):** «وبيَّنَّا أنَّ سَلَف الأُمَّةِ وأَئِمَّتَها كَانُوا عَلَىٰ الإِيمانِ الَّذِي بَعَث الله بِهِ نَبِيَّه ﷺ: يَصِفُون اللهَ بما وَصَف به نَفسَه، وبما وَصَفه به رَسُولُه ﷺ من غَيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ، ومن غَيرِ تكيِيفٍ ولا تَمثيلٍ».

❊ ❊ ❊



اعتِقَاد أَهل السُّنَّة والجَماعَة فِي كَلام الله عَزَّ وَجَلَّ

يَعتَقِد أَهلُ السُّنَّة والجَماعَةِ السَّلَفُ الصَّالِح -رَحِمَهم الله- أن الله عَزَّ وَجَلَّ يَتكَلَّم ويقُول، ويُنَادِي، ويُحَدِّث، يَتكَلَّم إذا شَاءَ، كَيفَ شَاءَ، بما شَاءَ، وأنَّ كَلامَه سُبحانَه صِفَةٌ ذَاتِيَّة باعتِبَار أَصلِه، فِعلِيَّة باعتِبَار آحادِهِ، وكَلامُه سُبحانَه قَديمُ النَّوعِ حادِثُ الآحادِ، وأنَّه عَزَّ وَجَلَّ يَتكَلَّم بصَوتٍ وحَرفٍ.

ومن الأدِلَّة عَلَىٰ ذَلِكَ من القُرآنِ:

قَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقَوله تَعالَىٰ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقَوله تَعالَىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].

وقَولُه تَعالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٨٧].

وغيرُ ذَلِكَ من الآياتِ الَّتي فِيهَا أنَّ اللهَ يَتكَلَّم، ويقُول، ويُنادِي، ويُحَدِّث، وكلُّ هَذَا بصَوتٍ يُسمَع، وما مِن صَوتٍ إلَّا ولَه حَرفٌ.

ومِن السُّنَّة:

حَديثُ أبي هُرَيرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي احتِجَاجِ آدَمَ ومُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ له آدَمُ: «**أَنْتَ مُوسَىٰ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ...**»(١).

وحَديثُ عائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي قِصَّة الإفكِ، وفِيهِ قَالَت: «واللهِ ما كُنتُ أَظُنُّ أنَّ الله مُنْزِلٌ فِي شَأنِي وَحْيًا يُتلَىٰ، لَشَأنِي فِي نَفسِي كَان أَحقَرَ مِن أَنْ يَتكَلَّم اللهُ فِيَّ بأَمرٍ...» الحَديثَ(٢).

وحَديثُ أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ! فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟...**» الحَديثَ(٣).

وحَديثُ أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ! فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ...**» الحَديثَ(٤).

وفِي هَذَا الحَديثِ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَتكَلَّم بصَوتٍ، وأن كَلامَه عَزَّ وَجَلَّ بصَوتٍ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) أخرجه البخاري(٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

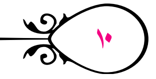
(٤) أخرجه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٣٧٩-٢٢٢).

ويُثبِتُ أَهلُ السُّنَّة والجَماعَة الحَرفَ.

ويَستَدِلُّون بما رَواهُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَينَمَا جِبْريلُ قاعِدٌ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا من فَوقِه، فرَفَع رَأسَه، فقَالَ: هَذَا بابٌ من السَّماءِ فُتِحَ اليَومَ لم يُفتَحْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فنَزَل مِنهُ مَلَك، فقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَل إِلَىٰ الأَرضِ لم يَنزِلْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فسَلَّم وقَالَ: أَبشِرْ بنُورَينِ أُوتِيتَهُما لم يُؤتَهُما نَبِيٌّ قَبلَكَ: فاتِحَةِ الكِتَابِ، وخَواتِيمِ سُورَةِ البَقَرة، لن تَقرَأَ بحَرفٍ مِنهُما إلَّا أُعطِيتَهُ»[1].

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦).



اعتِقَادُ أَهل السُّنَّة والجَماعَة
السَّلَف الصَّالِح -رحمهم الله- في القُرآنِ الكَريمِ

يَعتَقِدُ أَهلُ السُّنَّة والجَماعَة = السَّلَف الصَّالِح -رَحِمَهُم الله تعالىٰ-: أنَّ القُرآنَ الكَريمَ كَلامُ الله ﷻ مُنَزَّل مَفرُوقٌ، لا خَالِقٌ ولا مَخلُوقٌ، من الله ﷻ بَدَأ وإلَيهِ يَعُود، تَكَلَّم الله ﷻ به حَقِيقَةً بحَرفٍ وصَوتٍ، أَلفاظُه ومَعانِيه عَينُ كَلامِ الله ﷻ، سَمِعه جِبْرِيل عليه السلام من الله ﷻ، وسَمِعَه النَّبيُّ ﷺ من جِبْرِيل عليه السلام، وسَمِعَه الصَّحابَة رضي الله عنهم من النَّبيِّ ﷺ، وتَواتَر نَقْلُ القُرآنِ من لَدُنِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم إلَىٰ مَن بَعدَهم جِيلًا بَعدَ جِيلٍ وهَكَذا.

وهو المَكتُوبُ فِي المَصاحِف، المَحفُوظُ فِي الصُّدُور، المَتلُوُّ بالألسِنَة، وكَيفَما قُرِئَ بالأَلسُنِ، وحُفِظَ فِي الصُّدُور، وكُتِب فِي المَصاحِف فهو كَلام الله ﷻ.

قَالَ ابنُ القَيِّم رحمه الله فِي «النُّونِيَّة»:

وَكَــذَلِكَ الْقُــرْآنُ عَــيْنُ كَلَامِــهِ الْـ ـــمَسْمُوعِ مِنْــهُ حَقِيقَــةً بِبَيَــانِ
هَــوَ قَــوْلِ رَبِّــي كُلُّــهُ لَا بَعْضُــهُ لَفْظًــا وَمَعْنًــىٰ مَــا هُمَــا خَلْقَــانِ

وقَالَ القَحطانِيُّ رحمه الله فِي «النُّونِيَّة»:

مَــنْ قَــالَ إِنَّ اللهَ خَــالِقُ قَوْلِــهِ فَقَــدِ اسْــتَحَلَّ عِبَــادَةَ الْأَوْثَــانِ
مَــن قَــالَ فِيــهِ عِبَــارَةٌ وَحِكَايَــةٌ فَغَــدًا يُجَــرَّعُ مِــنْ حَمِــيمٍ آنِ

مَــن قَــالَ إِنَّ حُرُوفَــهُ مَخْلُوقَــةٌ ... فَالْعَنْــهُ ثُــمَّ اهْجُــرْهُ كُــلَّ أَوَانِ

لَا تَلْــقَ مُبْتَــدِعًا وَلَا مُتَزَنْــدِقًا ... إِلَّا بِعَبْسَــةِ مَالِــكِ الْغَضْــبَانِ

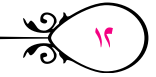
وَالْوَقْفُ فِي الْقُرْآنِ خُبْثٌ بَاطِلٌ ... وَخِــدَاعُ كُــلِّ مُذَبْــذَبٍ حَيْــرَانِ

قُــلْ غَيْــرُ مَخْلُــوقٍ كَــلَامُ إِلَهِنَــا ... وَاعْجَلْ وَلَا تَــكُ فِـي الْإِجَابَـةِ وَانِ

أَهْــلُ الشَّــرِيعَةِ أَيْقَنُــوا بِنُزُولِــهِ ... وَالْقَــائِلُونَ بِخَلْقِــهِ شَــكْلَانِ

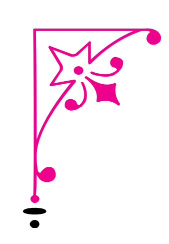
وَتَجَنَّــبِ اللَّفْظَــيْنِ إِنَّ كِلَيْهِمَــا ... وَمَقَــالَ جَهْــمٍ عِنْــدَنَا سِــيَّانِ

❋ ❋ ❋









ذِكرُ جُملَةٍ مِن أَقوَالِ السَّلَف أنَّ القُرآن كَلامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ

قَالَ الإِمَام أَحمَد بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أُصولِ السُّنَّة» (١/ ٢٢): «والقُرآنُ كَلامُ الله ولَيس بمَخلُوق، ولا يَضعُف أن يَقُولَ: لَيس بمَخلُوق، قَالَ: فإنَّ كَلامَ الله لَيسَ ببَائِن مِنهُ، ولَيس مِنهُ شَيءٌ مَخلُوق، وإِيَّاكَ ومُناظَرَةَ مَن أَحدَث فيه، ومَن قَالَ باللَّفظِ وغَيرِه، ومَن وَقَف فيه فقَالَ: لا أَدرِي مَخلُوقٌ أو لَيسَ بمَخلُوقٍ، وإِنَّما هو كَلام الله؛ فهَذَا صاحِبُ بِدعَةٍ مِثلُ مَن قَالَ: هو مَخلُوقٌ، وإِنَّما هو كَلامُ الله لَيسَ بمَخلُوقٍ».

ورَوَىٰ عنه أبو بَكرٍ الخَلَّالُ فِي «العَقِيدَة الَّتِي رَواهَا عَنهُ» (١/ ١٠٧): «وكَان يَقُول: إنَّ القُرآنَ كَيفَ تَصَرَّف غَيرُ مَخلُوقٍ، وإنَّ اللهَ تَعالَىٰ تَكَلَّم بالحَرفِ والصَّوتِ.

وكَان يُبطِل الحِكايَةَ ويُضَلِّلُ القَائِلَ بذَلِك.

وعَلَىٰ مَذهَبِه: أنَّ مَن قَالَ: إنَّ القُرآنَ عِبارَةٌ عن كَلامِ الله عَزَّ وَجَلَّ فقَد جَهِلَ وغَلِطَ، وأنَّ النَّاسِخَ والمَنسُوخَ فِي كِتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ دُونَ العِبارَةِ عنه ودُونَ الحِكايَة لَهُ.

وتَبطُل الحِكايَة عِندَه بقَولِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. و«تَكلِيمًا» مَصدَرُ: تَكَلَّم يَتكَلَّم فهو مُتكَلِّم، وذَلِكَ يُفسِدُ الحِكايَةَ.

ولَم يُنقَل عن أَحَدٍ من أَئِمَّة المُسلِمين من المُتَقَدِّمِين من أَصحابِ

رَسُول الله ﷺ والتَّابِعِين ﷺ القَولَ بالحِكايَةِ والعِبارَةِ فدلَّ عَلَىٰ أن ذَلِكَ من البِدَع المُحدَثَة».

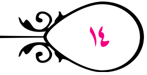
قَالَ الإِمَامُ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «خَلقِ أَفعالِ العِبَادِ» (١/ ٢٩): حدَّثَني الحَكَم بنُ مُحَمَّد الطَّبَرِيُّ -كَتَبتُ عنه بمَكَّةَ- قَالَ: حدَّثَنا سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ قَالَ: «أَدرَكْتُ مَشايِخَنَا مُنذُ سَبعِينَ سَنةً -مِنهُم عَمرُو بنُ دِينارٍ- يَقُولُون: القُرآنُ كَلامُ الله ولَيسَ بمَخلُوقٍ».

ونَقَل البُخارِيُّ كَلامَ أَهلِ العِلمِ من أَهلِ السُّنَّة واتِّفاقَهُم عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله ليس بمَخلُوق، ومَن قَالَ: إنه مَخلُوقٌ؛ فهو كافِرٌ زِندِيقٌ خارِجٌ عن الإِسلامِ، وأنَّ الجَهمِيَّةَ القَائِلِين بخَلقِ القُرآنِ كُفَّارٌ.

قَالَ أبو جَعفَرٍ الطَّحاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «العَقِيدَة الطَّحاوِيَّة» (١/ ٤٠/ ٣٣):

«وإنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، مِنهُ بَدَا بلا كَيفِيَّةٍ قَولًا، وأَنزَلَه عَلَىٰ رَسُولِه وَحيًا، وصَدَّقَه المُؤمِنُون عَلَىٰ ذَلِكَ حَقًّا، وأَيقَنُوا أنَّه كَلامُ الله تَعالَىٰ بالحَقِيقَة لَيسَ بمَخلُوقٍ ككَلامِ البَرِيَّة؛ فمَن سَمِعَه فزَعَم أنَّه كَلامُ البَشَر فقَد كَفَر، وقد ذَمَّه الله وعَابَه وأَوعَدَهُ بسَقَرَ؛ حَيثُ قَالَ تَعالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدَّثر: ٢٦] ، فلَمَّا أَوعَدَ الله بسَقَرَ لِمَن قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٢٥] عَلِمْنا وأَيقَنَّا أنَّه قَولُ خَالِق البَشَر ولا يُشبِه قَوْلَ البَشَر.

ومَن وَصَف اللهَ بمَعنًىٰ من مَعانِي البَشَر فقَد كَفَرَ، مَن أَبصَر هَذَا اعتَبَر، وعن مِثلِ قَولِ الكُفَّار انزَجَر، وعَلِم أنَّه بصِفَاتِه لَيس كالبَشَر».



وقَالَ أبو بَكرٍ الإسماعِيلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «اعتِقَاد أَئِمَّة الحَدِيثِ» (١/ ٥٧): «ويَقُولُون: القُرآنُ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، وإنَّما كَيفَمَا يُصَرَّف بِقِراءَةِ القارِئِ له، وبلَفظِه، مَحفُوظًا فِي الصُّدُور، مَتلُوًّا بالأَلسُن، مَكتُوبًا فِي المَصاحِف غَيرُ مَخلُوقٍ، ومَن قَالَ بخَلقِ اللَّفظِ بالقُرآن يُرِيد به القُرآنَ فهُوَ قد قَالَ بخَلقِ القُرآنِ».

وقَالَ أبو إِبرَاهِيمَ إسماعِيلُ بنُ يَحيَىٰ المُزَنِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «شَرحِ السُّنَّة» (١/ ٧٨): «والقُرآنُ كَلامُ الله عَزَّوَجَلَّ ومِن لَدُنْه، ولَيسَ بمَخلُوقٍ فَيَبِيدَ».

وقَالَ ابنُ أبي زَمَنِينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «أُصولِ السُّنَّة» (١/ ٨٢): «ومِن قَولِ أَهلِ السُّنَّة: أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله وتَنزِيلُه لَيسَ بخَالِقٍ ولا مَخلُوقٍ، مِنهُ -تَبارَكَ وتَعالَىٰ- بَدَأ وإِلَيهِ يَعُود».

وقَالَ الشَّيخُ عَبدُ الغَنِيِّ المَقدِسِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «الاقتِصَادِ فِي الاعتِقَادِ» (١/ ١٣٢): «والقُرآنُ كَلامُ الله عَزَّوَجَلَّ ووَحيُهُ وتَنزِيلُهُ، والمَسمُوعُ مِن القارِئِ كَلامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وإنَّما سَمِعَه من التَّالِي.

وقَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ١٥].

وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

وهو مَحفوظٌ فِي الصُّدُورِ كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

ورَوَىٰ عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهِ**»(١).

وهو مكتوب فِي المَصاحِف منظورٌ بالأعيُن.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾ [الطور: ١].

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧].

ورَوَىٰ عَبدُ الله بنُ عُمَر: «أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أن يُسافَر بالقُرآنِ إِلَىٰ أَرضِ العَدُوِّ؛ مَخافَةَ أن يَنالَهُ العَدُوُّ»(٢)..».

قال (١/ ١٣٦): «وأَجمَعَ أَئِمَّةُ السَّلَف، والمُقتَدَىٰ بِهِم من الخَلَف عَلَىٰ أَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ، ومَن قَالَ: مَخلُوق فَهُو كافِرٌ».

وقَالَ ابنُ أبي زَيدٍ القَيرَوانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُقَدِّمة «الرِّسالَة»: «بَابُ: ما تَنطِقُ به الأَلسِنَة وتَعتَقِدُه الأَفئِدَة مِن واجِبِ أُمورِ الدِّياناتِ...

وأنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، لَيسَ بمَخلُوق فَيَبِيدَ.

ولا صِفَةً لمَخلُوقٍ فيَنْفَدَ».

وقَالَ ابن قُدامَة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لُمعَة الاعتِقَاد» (١/ ١٨): «القُرآنُ كَلامُ الله،

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠) وغيرهم.
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩).

ومِن كَلام الله سُبحَانَه: القُرآنُ العَظيمُ، وهُوَ كِتابُ الله المُبين، وحَبلُه المَتِين، وصِراطُه المُستَقِيم، وتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِين، نَزَل به الرُّوحُ الأَمينُ، عَلَىٰ قَلبِ سَيِّد المُرسَلِين، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّل غَيرُ مَخلُوق، مِنهُ بَدَأَ وإِلَيهِ يَعُود، وهو سُوَرٌ مُحكَمَاتٌ، وآياتٌ بَيِّناتٌ، وحُروفٌ وكَلِماتٌ، مَن قَرَأَه فأَعرَبَه فلَهُ بكُلِّ حَرفٍ عَشرُ حَسَناتٍ، له أَوَّلٌ وآخِرٌ، وأَجزاءٌ وأَبعاضٌ، مَتلُوٌّ بالأَلسِنَةِ، مَحفُوظٌ فِي الصُّدُور، مَسموعٌ بالآذَانِ، مَكتوبٌ فِي المَصاحِف، فيه مُحكَمٌ ومُتَشابِه، وناسِخٌ ومَنسُوخٌ، وخاصٌّ وعامٌّ، وأَمرٌ ونَهيٌ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤٢].

وقَوله تَعالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]».

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (٦/ ٥٢٨): «والَّذِي اتَّفَق عَلَيهِ السَّلَفُ والأَئِمَّةُ: أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، مُنَزَّل غَيرُ مَخلُوقٍ، منه بَدَأَ وإِلَيهِ يَعُود، وإِنَّما قَالَ السَّلَفُ: «مِنهُ بَدَأَ»؛ لأنَّ الجَهمِيَّةَ من المُعتَزِلَةِ وغَيرِهم كَانُوا يَقُولُون: إنَّه خَلَق الكَلامَ فِي المَحَلِّ؛ فقَالَ السَّلَفُ: مِنهُ بَدَأَ؛ أي: هُوَ المُتَكَلِّم به، فمِنهُ بَدَأَ، لا مِن بَعضِ المَخلُوقاتِ، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزُّمَر: ١].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

ومَعنَىٰ قَولِهِم: «إِلَيهِ يَعُود»: أَنَّه يُرفَعُ مِن الصُّدُور والمَصاحِف فلا يَبقَىٰ فِي الصُّدُور منه آيَةٌ، ولا مِنهُ حَرفٌ كَمَا جَاءَ فِي عِدَّةِ آثارٍ». اهـ.

وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٣٧) جَوابًا عن سُؤالٍ عن رَجُلَينِ تَجادَلَا فِي «الأَحرُفِ التي أَنزَلَها اللهُ عَلَىٰ آدَمَ»... إِلَخ.

فأَجابَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحَمدُ لِلَّهِ ربِّ العالَمِين.

أَصلُ هَذِه المَسأَلَة هو مَعرِفَة «كَلامِ الله تَعالَىٰ».

ومَذهَبُ سَلَف الأُمَّةِ وأَئِمَّتِها من الصَّحابَةِ والتَّابِعين لَهُم بِإِحسانٍ وسائِرِ أَئِمَّة المُسلِمين -كالأَئِمَّةِ الأَربَعَة وغَيرِهِم- ما دلَّ عَلَيهِ الكِتابُ والسُّنَّة وهو الَّذِي يُوافِقُ الأَدِلَّةَ العَقلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ: أَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله مُنَزَّل غَيرُ مَخلُوقٍ، منه بَدَا وإِلَيه يَعُود؛ فهُوَ المُتكَلِّم بالقُرآنِ والتَّورَاةِ والإِنجيلِ وغَيرِ ذَلِكَ من كَلامِه، لَيسَ ذَلِكَ مَخلُوقًا مُنفَصِلًا عَنهُ.

وهو سُبحانَه يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه؛ فكَلامُه قائِمٌ بذاتِهِ، لَيسَ مَخلُوقًا بَائِنًا مِنهُ، وهو يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه، لم يَقُل أَحَدٌ من سَلَف الأُمَّة: إِنَّ كَلامَ الله مَخلُوقٌ بَائِنٌ مِنهُ، ولا قَالَ أَحَدٌ مِنهُم: إِنَّ القُرآنَ أو التَّورَاةَ أو الإِنجِيلَ لازِمَةٌ لِذَاتِه أَزَلًا وأَبَدًا وهو لا يَقدِرُ أن يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه، ولا قَالُوا: إِنَّ نَفْسَ نِدَائِه لِمُوسَىٰ، أو نَفْسَ الكَلِمَة المُعَيَّنَةِ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ، بل قَالُوا: لَم يَزَلِ اللهُ مُتكَلِّمًا إذا شَاءَ.

فكَلامُه قَديمٌ بمَعنَىٰ أنَّه لم يَزَلْ مُتكَلِّمًا إذا شَاءَ».

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٨٨):

«وقد قَالَ الإِمَام أَحمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغَيرُه من الأَئِمَّة: لَم يَزَلِ الله مُتكَلِّمًا إذا شَاءَ، وهو يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه، يَتكَلَّم بشَيءٍ بَعدَ شَيءٍ، كَمَا قَالَ تعالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه: ١١]؛ فنَادَاه حِينَ أَتَاهَا ولَم يُنادِهِ قَبلَ ذَلِكَ.

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ٢٢]؛ فهُوَ سُبحانَه نَادَاهُما حِينَ أَكَلَا مِنهَا ولَم يُنادِهِما قَبلَ ذَلِكَ.

وكَذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الأعراف: ١١] بَعدَ أنْ خَلَقَ آدَمَ وصَوَّرَه، ولَم يَأمُرْهُم قَبلَ ذَلِكَ.

وكَذَا قَولُه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]؛ فأَخبَرَ أنَّه قَالَ لَهُ: (كُنْ) فيَكُونُ بَعدَ أن خَلَقه من تُرابٍ.

ومِثلُ هَذَا الخَبَرِ فِي القُرآن كَثيرٌ: يُخبِرُ أنَّه تكَلَّم فِي وَقتٍ مُعيَّن، ونَادَىٰ فِي وَقتٍ مُعَيَّنٍ.

وقد ثَبَت فِي «الصَّحِيحَينِ» عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه لَمَّا خَرَج إِلَىٰ الصَّفَا قَرَأ قَولَه تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقَالَ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»[١]؛ فأَخبَرَ أنَّ اللهَ بَدَأ بالصَّفَا قَبلَ المَروَةِ». اهـ.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢/ ٣٥٦)، وأبو داود (١٩٠٥)، والترمذي (٨٦٢، ٢٩٦٧)، والنسائي

وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ **(١٢/ ٣٩)**: «وقَد فَرَّق سُبحانَه بين إِيحَائِه إِلَىٰ غَيرِ مُوسَىٰ وبَينَ تَكلِيمِه لمُوسَىٰ فِي قَوله تَعالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ﴾ إِلَىٰ قَولِه: ﴿حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥] فرَّق سُبحانَه بين تكلِيمِه لمُوسَىٰ وبَينَ إِيحَائِه لغَيرِه، ووكَّد تَكلِيمَه لمُوسَىٰ بالمَصدَرِ.

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ إِلَىٰ قَولِه: ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَة [الشورى: ٥١-٥٣]؛ فقد بيَّن سُبحانَه أنَّه لم يَكُن لبَشَرٍ أن يُكَلِّمَه الله إِلَّا عَلَىٰ أَحَدِ الأَوجُه الثَّلاثَةِ: إِمَّا وحْيًا، وإِمَّا مِن وَراءِ حِجابٍ، وإِمَّا أن يُرسِلَ رَسُولًا فيُوحِيَ بإِذنِه ما يشَاءَ؛ فجَعَل الوَحيَ غَيرَ التَّكليمِ والتَّكليمَ مِن وَراءِ حِجابٍ كان لمُوسَىٰ.

وقد أَخبَرَ فِي غَيرِ مَوضِعٍ أنَّه نَادَاه، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ [مريم: ٥٢] الآية، وقَالَ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص: ٣٠] الآيَةَ.

والنِّداءُ باتِّفاقِ أَهلِ اللُّغَة لا يَكُون إِلَّا صَوتًا مَسمُوعًا، فهَذَا مِمَّا اتَّفَق عَلَيهِ سَلَف المُسلِمين وجُمهُورُهم.

وأَهلُ الكِتابِ يَقُولون: إنَّ مُوسَىٰ نَادَاهُ رَبُّه نِداءً سَمِعَه بأُذُنِه، ونَادَاهُ بصَوتٍ سَمِعَه مُوسَىٰ، والصَّوتُ لا يَكُون إِلَّا كَلامًا، والكَلامُ لا يَكُون إِلَّا حُروفًا مَنظُومَةً، وقد قَالَ تَعالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الزُّمَر: ١]، وقَالَ:

= (٢٩٦١، ٢٩٦٩) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه أحمد (٢٣/ ٣٩٩)، ومسلم (٤٧-١٢١٨) بلفظ «**أبداً**...».

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فُصِّلَت: ١، ٢]، وقَالَ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١، ٢]؛ فقَد بَيَّن فِي غَيرِ مَوضِعٍ أنَّ الكِتابَ والقُرآنَ العَرَبِيَّ مُنَزَّل من الله».

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٧/ ٧٧): «أَهلُ السُّنَّة مُتَّفِقُون عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، وأنَّ كَلامَهُ من صِفاتِه القائِمَةُ بنَفسِه لَيس من مَخلُوقاتِهِ».

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٨٤):

«والله تكَلَّم بالقُرآنِ بحُروفِه ومَعانِيه بصَوتِ نَفْسِه، ونَادَىٰ مُوسَىٰ بصَوتِ نَفسِه، كَمَا ثَبَت بالكِتابِ والسُّنَّة وإِجماعِ السَّلَف، وصَوتُ العَبدِ ليس هو صَوتُ الرَّبِّ ولا مِثلُ صَوتِه؛ فإنَّ اللهَ لَيس كمِثلِه شَيءٌ لا فِي ذَاتِه ولا فِي صِفاتِه ولا فِي أفعالِه.

وقد نَصَّ أَئِمَّةُ الإِسلامِ أَحمَدُ ومَن قَبلَه مِن الأَئِمَّة عَلَىٰ ما نَطَق به الكِتابُ والسُّنَّةُ من أنَّ الله يُنادِي بصَوتٍ، وأنَّ القُرآنَ كَلامُه تَكَلَّم به بحَرفٍ وصَوتٍ ليس مِنهُ شَيءٌ كَلامًا لغَيرِه لا جِبْرِيلَ ولا غَيرِه، وأنَّ العِبادَ يَقرَءُونَه بأَصواتِ أَنفُسِهِم وأَفعالِهِم.

فالصَّوتُ المَسمُوع من العَبدِ صَوتُ القارِئِ والكَلامُ كَلامُ البَارِي».

وقَالَ فِي (١٢/ ٥٨٥): «ومُتَّفِقُون -يَعنِي: سَلَفَ الأُمَّة وأَئِمَّتَها- أنَّ اللهَ تَكَلَّم بالقُرآنِ الَّذِي أَنزَلَه عَلَىٰ نَبِيِّه ﷺ حُروفه ومَعانِيه، وأنَّه يُنادِي عِبادَهُ بصَوتِه».

وقَالَ فِي (١٢/ ٥٨٧): «والله تَكَلَّم بالقُرآنِ بحُروفِهِ ومَعانِيه، فجَمِيعُه كَلام

الله، فلا يُقَالَ: بَعضُه كَلامُ الله وبَعضُه لَيسَ بكَلامِ الله، وهو سُبحانَه نَادَىٰ مُوسَىٰ بصَوتٍ سَمِعَه مُوسَىٰ؛ فإِنَّه قد أَخبَرَ أَنَّه نَادَىٰ مُوسَىٰ فِي غَيرِ مَوضِعٍ من القُرآنِ، كما قَالَ تَعالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ [النازعات: ١٥، ١٦] ، والنِّداءُ لا يَكُون إِلَّا صَوتًا باتِّفاقِ أَهلِ اللُّغَة».

وقَالَ شَيخُ الإِسلامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٢٧٤): «ومَسأَلَةُ القُرآنِ لها طَرَفانِ:

أَحَدُهُما: تَكَلَّم اللهُ به وهو أَعظَمُ الطَّرَفين.

والثَّانِي: تَنزِيلُه إِلَىٰ خَلقِه، والكَلامُ فِي هَذَا سَهلٌ بَعدَ تَحقيقِ الأَوَّلِ».

* وقد تَكَلَّم شَيخُ الإِسلامِ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الطَّرَف الأَوَّل وهو تَكَلُّمُ الله بالقُرآن فِي أَكثَرَ من مَوضِعٍ سَبَق ذِكرُ مَواضِعَ.

فمِن ذَلِكَ: قَولُه رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٨٤): «والله تَكَلَّم بالقُرآنِ بحُروفِه ومَعانِيه بصَوتِ نَفسِه».

وقَالَ: «وقد نصَّ أَئِمَّة الإِسلامِ أَحمَد ومِن قَبلِه من الأَئِمَّة عَلَىٰ ما نَطَق به الكِتابِ والسُّنَّة من أنَّ الله يُنادِي بصَوتٍ، وأنَّ القُرآنَ كَلامُه تَكَلَّم به بحُروفٍ وصَوتٍ، لَيسَ مِنهُ شَيءٌ كَلامًا لغَيرِه لا جِبْرِيلَ ولا غَيرِه».

وقَالَ فِي (١٢/ ٥٨٥): «ومُتَّفِقُون -يَعنِي: سَلَفَ الأُمَّة وأَئِمَّتَها- أنَّ اللهَ تَكَلَّم بالقُرآنِ الَّذِي أَنزَلَه عَلَىٰ نَبِيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُروفه ومَعانِيه، وأنَّه يُنادِي عِبادَه بصَوتِه».

وقَالَ فِي (١٢/ ٥٨٧): «والله تَكَلَّم بالقُرآنِ بحُروفِه ومَعانِيه، فجَمِيعُه كَلامُ الله، فلا يُقَالَ: بَعضُه كَلام الله وبَعضُه لَيس بكَلامِ الله».

*** وأمَّا الطَّرَف الثَّانِي وهو تَنزِيلُه إِلَىٰ خَلقِه:** فقَد بيَّن شَيخُ الإِسلامِ أنَّ القُرآنَ مُنَزَّل من الله ﷻ، وذكَر آياتٍ كَثِيرَةً تدلُّ عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ مُنَزَّل من الله تَعالَىٰ؛ كقَولِه تَعالَىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقَولِه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزمر: ١].

وقَولِه: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ١، ٢].

وقَولِه: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [فصلت: ١، ٢].

وقَولِه: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [السجدة: ١، ٢].

وقَولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [المائدة: ٦٧]. «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥١٩).

وبيَّن رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ جِبْرِيلَ تَوَلَّىٰ إنزالَه إِلَىٰ مُحمَّد ﷺ، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢]. ورُوحُ القُدُسِ هو جِبْرِيلُ، كَمَا فِي الآيَةِ الأُخرَىٰ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

وقَالَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]؛ فبيَّن أنَّ جِبْرِيلَ نَزَّلَه من الله تَعالَىٰ. «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥١٩).

وبَيَّن رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ إضافَةَ القُرآنِ إلَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وإلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ إضافَةُ تَبليغٍ لا إضافَةُ إحداثٍ وإنشَاءٍ.

فجِبْرِيلُ مُبَلِّغ للقُرآنِ لَيسَ القُرآنُ كَلامَه، ولَكِنَّه كَلامُ الله، ولَكِنْ لَمَّا كان الرَّسولُ المَلَك قد يُقَالَ: إنَّه شَيطانٌ؛ بَيَّن الله أنَّه تَبليغُ مَلَكٍ كَريمٍ لا تَبليغُ شَيطانٍ رَجيمٍ؛ ولِهَذا قَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ إلَىٰ قَولِه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢٥].

وبَيَّن فِي هَذِه الآيَةِ أنَّ الرَّسولَ البَشَرِيَّ الَّذِي صَحِبناهُ وسَمِعناه مِنهُ لَيس بمَجنُونٍ وما هُو عَلَىٰ الغَيبِ بمُتَّهَم، وذُكِر باسمِ «الصَّاحِب» لِمَا فِي ذَلِك من النِّعمَة به عَلَينا؛ إذ كُنَّا لا نُطِيقُ أن نتلَقَّىٰ إلَّا عَمَّن صَحِبنَاه وكان مِن جِنسِنا، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧]، وقَالَ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام: ٩]، كما قَالَ فِي الآيَةِ الأُخرَىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: ١، ٢].

وبيَّن أنَّ الرَّسولَ الَّذِي من أَنفُسِنا والرَّسولَ المَلَكِيَّ أَنَّهُما مُبَلِّغانِ؛ فكَان فِي هَذَا تَحقيقُ أنَّه كَلامُ الله؛ فلَمَّا كَان الرَّسولُ البَشَرِيُّ يقَالَ: إنَّه مَجنُونٌ أو مُفتَرٍ نَزَّهه عن هَذا وهَذا.

وكَذَلِكَ فِي السُّورَةِ الأُخرَىٰ قَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣]، وهَذَا مِمَّا يُبَيِّن أنَّه أَضافهُ إِلَيه لأنَّه بَلَّغَه وأَدَّاه لا أَنَّه أَحدَثَه وأَنشأَه؛ فإنَّه قَالَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣].

فجَمَع بَينَ قَولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ وبين قَولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢﴾ والضَّمِيرَانِ عائِدَانِ إِلَىٰ واحِدٍ؛ فلو كَانَ الرَّسولُ أَحدَثَه وأَنشَأَه لم يَكُن تَنزِيلًا من رَبِّ العالَمِين بل كَانَ يَكُون تَنزِيلًا من الرَّسولِ.

وقَالَ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٢١): «وإنِ احتَجَّ مُحتَجٌّ بقَولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ قِيلَ له: فقَد قَالَ فِي الآيَةِ الأُخرَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فالرَّسُول فِي هَذِه الآيَةِ مُحَمَّد ﷺ، والرَّسولُ فِي الآيَةِ الأُخرَىٰ جِبْرِيلُ؛ فلو أُرِيد به أنَّ الرَّسولَ أَحدَثَ عِبارَةً لَتَناقَضَ الخَبَرانِ؛ فعُلِم أنَّه أَضافَهُ إِلَيه إِضافَةَ تَبليغٍ لا إِضافَةَ إِحداثٍ؛ ولِهَذا قَالَ: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ ولم يَقُل: مَلَك ولا نَبِي، ولا رَيبَ أنَّ الرَّسولَ بَلَّغَه، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ فكَان النَّبِيُّ ﷺ يَعرِض نَفسَه عَلَىٰ النَّاسِ فِي المَوسِم ويَقُول: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَومِهِ لِأُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي! فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**».

ولَمَّا أَنزَلَ الله ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ١، ٢] خَرَج أبو بَكرٍ فقَرَأَها عَلَىٰ النَّاسِ فقَالُوا: هَذَا كَلامُك أم كَلامُ صَاحِبِك؟ فقَالَ: لَيسَ بكَلامِي ولا كَلامِ

صَاحِبِي، ولَكِنَّه كَلامُ اللهِ».

وقَالَ فِي «الفَتاوَىٰ الكُبْرَىٰ» (٥/ ١٠): فَصلٌ: وأَمَّا قَولُه تعالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩﴾: فهَذَا قد ذَكَره فِي مَوضِعَين:

فقَالَ فِي الحاقَّةِ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٢]؛ فالرَّسولُ هنا مُحَمَّد ﷺ، وقَالَ فِي التَّكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ١٩-٢٣]؛ فالرَّسول هنا جِبريلُ.

فأَضافَهُ إِلَىٰ الرَّسولِ من البَشَر تارَةً وإلىٰ الرَّسولِ من المَلائِكَة تارَةً باسمِ الرَّسولِ ولم يَقُل: إنَّه لَقولُ مَلَكٍ ولا نَبِيٍّ؛ لأنَّ لَفْظَ الرَّسولِ يُبَيِّن أنَّه مُبَلِّغ عن غَيرِه لَيس مِن عِندِه؛ ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور: ٥٤] فكان قَولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠﴾ بمَنزِلَة قَولِه: لَتبلِيغُ رَسولٍ، أو مُبَلَّغ من رَسولٍ كَريمٍ، ولَيسَ مَعناهُ: أنَّه أَنشَأَه أو أَحدَثَه أو أَنشَأَ شَيئًا منه أو أَحدَثَه رَسولٌ كَريمٌ؛ إذ لو كان مُنشِئًا لم يَكُن رَسُولًا فِيمَا أَنشَأَه وابتَدَأَه، ومَعلُومٌ أنَّ الضَّميرَ عائِدٌ إِلَىٰ القُرآنِ مُطلَقًا.

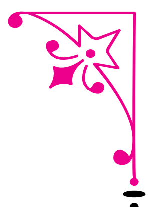
وأَيضًا؛ فلو كَان أَحَدُ الرَّسولَينِ أَنشَأَ حُروفَهُ ونَظْمَه امتَنَع أن يَكُون الرَّسولُ الآخَرُ هو المُنشِئَ المُؤَلِّفَ لها؛ فبَطَل أن تَكُون إِضافَتُه إِلَىٰ الرَّسولِ هنا لأَجلِ إِحداثِ

لَفظِه ونَظمِه، ولو جَازَ أن تَكُون الإِضافَةُ هنا لأَجلِ إِحداثِ الرَّسولِ له أو لشَيءٍ منه لَجازَ أن نَقُول: إنَّه قَولُ البَشَر، وهَذَا قَولُ الوَحيدِ الَّذِي أَصلاَهُ الله سَقَرَ.

فإِن قَالَ قَائِلٌ: فالوَحِيدُ جَعَل الجَمِيعَ قَولَ البَشَر ونَحنُ نَقُول: إنَّ الكَلامَ العَرَبِيَّ قَولُ البَشَر، وأَمَّا مَعناهُ فهُوَ كَلامُ الله.

فيُقَالُ لَهُم: هَذَا نِصفُ قَولِ الوَحيدِ». اهـ.

* * *



اختِلَافُ النَّاسِ ونِزاعُهُم فِي كَلامِ اللهِ ﷻ



لَم يُؤْثَرْ عن الصَّحابَة ﷺ كَلامٌ فِي هَذِه المَسأَلَة، بل لَم تُعْرَف هَذِه المَسأَلَةُ فِي كَلامِهِم.

وإِنَّما كَانُوا عَلَىٰ الاعتِقَاد الصَّحيحِ من الإِيمانِ بكُلِّ ما جَاءَ فِي كِتابِ الله تَعالَىٰ من أَسماءِ الله الحُسنَىٰ وصِفاتِه العُلَىٰ؛ فآمَنُوا بِمَا أَخبَرَ الله تَعالَىٰ عن نَفسِه وبِمَا وَصَف به نَفسَهُ من أنَّه يَتكَلَّم ويَقُول ويُنادِي ويُحَدِّث، كَمَا أنَّه يَسمَعُ ويُبصِرُ إِلَىٰ غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا سَمَّىٰ الله به نَفسَهُ أو وَصَفَ به نَفسَه فِي كِتَابِه.

وكَذَلِكَ آمَنُوا بِمَا وَصَف رَسولُ الله ﷺ به رَبَّه ﷻ أو سَمَّاه به من الأَسماءِ الحُسنَىٰ والصِّفات العُلَىٰ، من غَيرِ تَحريفٍ أو تَبديلٍ أو تَمثيلٍ أو تَعطيلٍ، مَعَ اعتِقَادِهم أنَّ الله ﷻ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]

وعَلَىٰ هَذَا سَارَ التَّابِعون لَهُم بإِحسانٍ.

ثم ظَهَر النِّزاعُ فِي صِفَة الكَلامِ وكَثُرَ بِمَا لم يَحصُلْ فِي صِفَة أُخرَىٰ.

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة ؒ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (٦/ ٥١٨): «وقَد اضطَرَب النَّاسُ فيها -يَعنِي: فِي مَسأَلَة كَلامِ الله تَعالَىٰ- اضطِرَابًا كَثِيرًا قد بَيَّنَّاه

فِي غيرِ هَذَا المَوضِعِ، وبَيَّنَّا أنَّ سَلَفَ الأُمَّة وأَئِمَّتَها: كَانُوا عَلَىٰ الإيمان الَّذِي بَعَث اللهُ به نَبِيَّه ﷺ؛ يَصِفون اللهَ بما وَصَف به نَفسَه، وبما وَصَفَه به رَسولُه من غَيرِ تَحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غَيرِ تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ، ويَقُولون: إنَّ القُرآنَ كَلامُ الله تَعالَىٰ، ويَصِفُون الله بما وَصَف به نَفسَهُ من التَّكليمِ والمُناجَاةِ والمُناداةِ، وما جَاءَت به السُّنَن والآثَارُ مُوافِقَةً لِكِتابِ الله تَعالَىٰ.

فلم يَكُن فِي الصَّحابَة والتَّابِعِين لهم بإِحسانٍ إِلَىٰ يَومِ الدِّينِ، وسائِرِ أَئِمَّة المُسلِمين - مَن قَالَ: إنَّ كَلامَ الله مَخلُوقٌ خَلَقه فِي غَيرِه ولم يَقُم به كَلامٌ، كَمَا قَالَتْه الجَهمِيَّةُ من المُعتَزِلَةِ وغَيرِهم، بل لَمَّا أَظهَرُوا هَذِه البِدعَةَ اشتَدَّ نَكيرُ السَّلَفِ والأَئِمَّةِ لها، وعَرَفوا أنَّ حَقِيقَتَها أنَّ اللهَ لا يَتكَلَّم ولا يَأمُرُ ولا يَنهَىٰ؛ إذ كَانَ الكَلامُ وسائِرُ الصِّفاتِ إنَّما يَعُود حُكمُهَا إِلَىٰ مَن قَامَت به، فَلَو خَلَق كَلَامًا فِي الشَّجَرة ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ لَكَان ذَلِكَ كَلامًا للشَّجَرة، وكَانَت الشَّجَرَةُ هي القَائِلَةَ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] بمَنزِلَة الكَلام الَّذِي تَنطِقُ به الجُلودُ حِينَ قَالَ لها أَصحَابُها: ﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فُصِّلَت: ٢١]، وكَذَلِكَ قَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]؛ فلو كَان تَكَلُّمُه بمَعنَىٰ أنَّه خَلَق كَلامًا فِي غَيرِه لَكَان كلُّ كَلامٍ فِي الوُجودِ كَلامَه؛ لأنَّه خَالِقُه، وكَذَلِكَ صَرَّح بذَلِكَ الحُلولِيَّة من الجَهمِيَّة، كَمَا يُذكَرُ عن ابنِ عَرَبِيٍّ صاحِبِ «الفُصوصِ» و«الفُتوحاتِ»:

وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

وقد عُلِمَ أنَّ اللهَ إذا خَلَق فِي بَعضِ الأَعيانِ عِلمًا أو قُدرَةً أو حَرَكَةً أو إرادَةً

- كَان ذَلِكَ المَحَلُّ هو العالِمَ القادِرَ المُتَحَرِّكَ المُرِيدَ.

فلو لَم يَكُن كَلامُه إلَّا ما يَخلُقُه فِي غَيرِه لَكَان الغَيرُ هو المُتَكَلِّم به».

وكَانَ أَوَّلُ ظُهورِ الكَلامِ فِي مَسأَلَةِ كَلامِ الله ﷻ: عَلَىٰ يَدِ الجَعدِ بنِ دِرهَمٍ المُتَوَفَّىٰ (١٢٤هـ) فِي أَواخِرِ دَولَةِ بَنِي أُمَيَّةَ؛ حَيثُ أَنكَرَ أَنَّ الله ﷻ يَتكَلَّم، فلَمَّا أَظهَرَ هَذِه المَقالَةَ الخَبِيثَةَ طَلَبَتْهُ بَنُو أُمَيَّة فهَرَب إِلَىٰ الكُوفَةِ، ثمَّ قَتَله بِهَا خَالِدُ بنُ عَبدِ الله القَسرِيُّ عامِلُ بَنِي أُمَيَّةَ فِيهَا.

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٢٦): «كَان أَوَّلُ مَن أَظهَرَ إِنكارَ التَّكْليمِ والمُخَالَّةِ الجَعدَ بنَ دِرهَمٍ فِي أَوائِلِ المِائَةِ الثَّانِيَة، وأَمَر عُلَماء الإِسلامِ -كالحَسَن البَصرِيِّ وغَيرِه- بقَتْلِه، فضَحَّىٰ به خالِدُ بنُ عَبدِ الله القَسرِيُّ أَميرُ العِراقِ بوَاسِطَ فقَالَ: أَيُّها النَّاسُ، ضَحُّوا تَقَبَّل الله ضَحَايَاكُم! فإِنِّي مُضَحٍّ بالجَعدِ بنِ دِرهَمٍ؛ فإِنَّه زَعَم أَنَّ اللهَ لم يَتَّخِذ إِبرَاهِيم خَليلًا، ولم يُكَلِّمْ مُوسَىٰ تَكلِيمًا، تَعالَىٰ الله عَمَّا يَقُولُ الجَعدُ عُلوًّا كَبيرًا، ثمَّ نَزَل فذَبَحَه، وأَخَذ ذَلِكَ عنه الجَهمُ بنُ صَفوانَ، فأَنكَر أن يَكُون اللهُ يَتَكَلَّم، ثم نَافَقَ المُسلِمين فأَقَرَّ بلَفظِ الكَلامِ، وقَالَ: كَلامُه يُخلَق فِي مَحَلٍّ كالهَواءِ ووَرَقِ الشَّجَر». اهـ.

قُلتُ: وقد نُفِيَ الجَهمُ بنُ صَفوانَ إِلَىٰ تِرمِذَ إِلَىٰ أن قَتَلَه بأَصبَهَانَ أو مَرْوَ سَلْمُ بنُ أَحوَزَ.

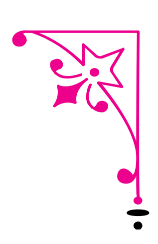
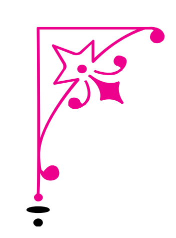
ثم تَلَقَّفَها من أَتباعِ جَهمٍ بِشْرٌ المَرِيسِيُّ الَّذِي كان عالِمَ الجَهمِيَّةِ فِي عَصرِه،

ثم أَخَذَها عنه أَحمَدُ بنُ أبي دُؤَادَ الَّذِي أَغرَىٰ المَأمُونَ بالفِتنَة، وإِجبارِ النَّاسِ عَلَىٰ القَولِ بخَلقِ القُرآن؛ فافتُتِنَ خَلقٌ كَثِير، وثَبَت إِمَامُ السُّنَّة أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ وصَبَر عَلَىٰ الأَذَىٰ والضَّربِ.

وقد قِيلَ: إنَّ الجَعدَ بنَ دِرهَمٍ أَخَذ هَذِه المَقالَةَ الخَبِيثَةَ، من بَيانِ بنِ سَمعَانَ، وبَيانٌ أَخَذها من طَالُوتَ ابنِ أُختِ لَبيدِ بنِ الأَعصَمِ، وطَالُوتُ أَخَذها من لَبيدِ بنِ الأَعصَمِ الَّذِي سَحَر النَّبِيَّ ﷺ والَّذِي كان يَقُولُ بخَلقِ التَّورَاةِ.

ثم نَشَأ الخِلَافُ فِي عِدَّةِ مَسائِلَ، كمَسائِلِ اللَّفظِ والمَلفُوظ، والتِّلاوَةِ والمَتلُوِّ، وهل يقَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٌ أو غَيرُ مَخلُوقٍ، ومِن ثَمَّ ظَهَرت اللَّفظِيَّةُ والواقِفَة، وكَذَا ظَهَر إِنكارُ تَكَلُّم الله تَعالَىٰ بالحَرفِ والصَّوتِ، وقد رَدَّ السَّلَف عَلَىٰ هَذِه البِدَع والمُحدَثاتِ وبَيَّنوا ضَلالَ وخَطَأَ مَن قَالَ بِهَا كَمَا بَيَّنوا الحَقَّ فِي هَذِه المَسائِلِ.

❋ ❋ ❋

أَقوَال النَّاسِ فِي كَلامِ اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ

تَنازَع النَّاسُ فِي كَلام الله تَعالَىٰ نِزاعًا كَثِيرًا.

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٤٢): «والنَّاسُ قد تَنازَعُوا فِي كَلامِ الله نِزاعًا كَثِيرًا». اهـ.

وذَكَر رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٤٢) أَنَّهُم اختَلَفوا عَلَىٰ سِتَّةِ أَقوَال.

وقَالَ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ١٦٣): «والأَقوَالُ الَّتِي قَالَها المُنتَسِبُون إِلَىٰ القِبلَة فِي هَذِه المَسأَلَةِ تَبلُغُ سَبعَةً أو أَكثَرَ».

وذَكَر فِي (١٢/ ١٦٢) أنَّ هُناكَ مَن عَدَّها أَربعَةَ أَقوَالٍ.

ومَن عدَّها خَمسَةً أو سِتَّةً.

وعدَّها ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ فِي «مُختَصَر الصَّواعِقِ المُرسَلَة» (١/ ٤٩٤) ثَمانِيَةَ أَقوَالٍ.

وعَدَّها ابنُ أبي العِزِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرحِ الطَّحاوِيَّةِ» تِسعَةَ أَقوَالٍ.

وأَذكُرُ هنا ثَلاثَةَ أَقوَالٍ هي أَهَمُّ هَذِه الأَقوَال وأَشهَرُها، ومَن أَرادَ الوُقوفَ عَلَىٰ كلِّ الأَقوَالِ فليَرجِعْ إِلَىٰ المَواضِعِ المَذكُورَةِ.

القَولُ الأَوَّلُ: قَولُ السَّلَفِ مِن أَهلِ الحَديثِ والسُّنَّةِ:

وهو: أنَّ كَلامَ الله غَيرُ مَخلُوقٍ منه بَدَأَ وإِلَيهِ يَعُود، وأنَّه سُبحانَه يَتَكَلَّمُ إذا شَاءَ بما شَاءَ، وأنَّ كَلامَهُ يُسمَعُ ويُتلَىٰ، وأنَّه بحَرفٍ وصَوتٍ.

القَولُ الثَّانِي: قَولُ الجَهمِيَّةِ والمُعتَزِلَةِ:

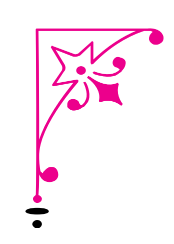
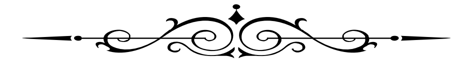
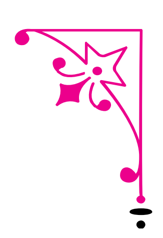
وهو: أنَّ كَلامَ الله مَخلُوقٌ خَلقَه فِي غَيرِه، ولَيسَ هو بمُتَكَلِّمٍ عِندَ الجَهمِيَّةِ، بَينَمَا يُطلِق المُعتَزِلَةُ أنَّه مُتَكَلِّمٌ تَقِيَّةً لِئَلَّا يُشَنَّعَ عَلَيهِم؛ إذ مَعنَىٰ مُتَكَلِّمٍ عِندَهُم: أنَّه فَعَل الكَلامَ وخَلَقه فِي غَيرِه، وهَذَا هو قَولُ الجَهمِيَّة بعَينِه، وهَؤُلاءِ يَقُولُون: إنَّ كَلامَهُ حَرفٌ وصَوتٌ، سُوَرٌ وآياتٌ له أَجزَاءٌ وأَبعَاضٌ.

القَولُ الثَّالِثُ: قَولُ الكُلَّابِيَّةِ والأَشاعِرَةِ:

وهو: أنَّ كَلامَ الله تَعالَىٰ مَعنًىٰ قائِمٌ بالنَّفسِ لازِمٌ لذَاتِه لُزومَ الحَياةِ والعِلمِ، وأنَّ الله لا يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه، ولا يَتكَلَّمُ بحَرفٍ وصَوتٍ، وأنَّ الحُروفَ والأَصواتَ حِكايَةٌ عن كَلامِه عِندَ الكُلَّابِيَّة، وعِبارَةٌ عنه عِندَ الأَشاعِرَةِ، وأنَّ كَلامَه مَعنًىٰ واحِدٌ لا يَتجَزَّأُ ولا يَتبَعَّضُ هو الأَمرُ والنَّهيُ والخَبَر والاستِخبَارُ إن عَبَّر عنه بالعَرَبِيَّة كان قُرآنًا، وإن عَبَّر عنه بالعِبْرانِيَّة كان تَوراةً، وإن عَبَّر عنه بالسُّريانِيَّةِ كان إنجِيلًا.

وأَوَّلُ مَن عُرِف عنه هَذَا القَولُ عَبدُ الله بنُ سَعيدِ بنِ كُلَّابٍ، ثم وَافَقَه عَلَيهِ الأَشعَرِيُّ والقَلانِسِيُّ وغَيرُهُما.

❋ ❋ ❋

ردُّ السَّلَفِ عَلَى اللَّفظِيَّة

اللَّفظِيَّةُ: هم الَّذِين يَقُولُون: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٌ.

وذَلِكَ أنَّ اللَّفظَ يُطلَقُ عَلَىٰ مَعنيَينِ:

الأَوَّلُ: المَلفُوظُ به وهو القُرآنُ، والقُرآنُ كَلامُ الله تَعالَىٰ ولَيسَ فِعلًا للعَبدِ، ولا مَقدُورًا له.

والثَّانِي: التَّلَفُّظ، وهو فِعلُ العَبدِ وكَسبُه وسَعيُه.

فإِذَا أَطلَقَ لَفْظَ «الخَلقِ» عَلَىٰ المَعنَىٰ الثَّانِي (التَّلَفُّظ) شَمِلَ الأَوَّلَ (المَلفُوظَ به) وهو قَولُ الجَهمِيَّة.

وإذا عَكَسَ الأَمرَ فقَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ غَيرُ مَخلُوق؛ شَمِلَ الثَّانِي (التَّلَفُّظَ) وهو بِدعَة أُخرَىٰ من بِدَع الاتِّحادِيَّة.

إذ «اللَّفظُ» مُشتَرَك بين «التَّلَفُّظ» الَّذِي هو فِعلُ العَبدِ، وبين «المَلفُوظِ به» الَّذِي هو كَلامُ الله ﷻ.

وهَذَا بخِلَاف قَولِ السَّلَف: الكَلامُ كَلامُ البَارِي، والصَّوتُ صَوتُ القارِئِ، فإِنَّ الصَّوتَ معنًىٰ خاصٌّ بفِعلِ العَبدِ لا يَتَناوَلُ المُؤدَّىٰ بالصَّوتِ.

ولَمَا ظَهَرتِ اللَّفظِيَّةُ؛ ردَّ عَلَيهِمُ السَّلَف، وبَيَّنُوا بِدعَتَهم وأَلحَقُوهم بالجَهمِيَّة.

قَالَ أَبُو دَاودَ فِي «مَسائِلِه» (٢٧١): «حَدَّثَنا يَعقُوب بنُ إِبرَاهِيمَ الدَّورَقِيُّ: أنَّ أَحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ حَنبَلٍ قَالَ له: إنَّ اللَّفظِيَّة إِنَّما يَدُورُون عَلَىٰ كَلامِ جَهمٍ، يَزعُمُون أنَّ جِبْرِيلَ إِنَّما جَاءَ بشَيءٍ مَخلُوقٍ؛ يَعنِي: جِبْرِيلُ مَخلُوقٌ جَاءَ به إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ.

حَدَّثَنا أَحمَدُ بنُ إِبرَاهِيم قَالَ: سَأَلتُ أَحمَدَ بنَ حَنبَلٍ قُلتُ: هَؤُلاءِ الَّذِين يَقُولُون: إنَّ أَلفاظَنَا بالقُرآنِ مَخلُوقَةٌ؟ قَالَ: هم شَرٌّ من الجَهمِيَّة، مَن زَعَم فقد زَعَم أنَّ جِبْرِيل جَاءَ بمَخلُوقٍ، وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَكَلَّم بمَخلُوقٍ».

«وسُئِلَ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ عَمَّن قَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٍ؟ فقَالَ: اللَّفظِيَّة جَهمِيَّةٌ جَهمِيَّةٌ». أَخرَجَه ابنُ شَاهِينَ فِي «شَرحِ مَذاهِبِ أَهلِ السُّنَّة» (رقم ٢٨).

وقَالَ أيضًا: «اللَّفظِيَّة جَهمِيَّةٌ لِقَولِ الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] مِمَّن يَسمَعُ؟!». أَخرَجَه اللَّالَكائِيُّ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة» (٣٢٥).

ويُراجَعُ فِي ذَلِكَ «السُّنَّة» لعَبدِ الله بنِ أَحمَد؛ فقد ذَكَر آثَارًا عن السَّلَف فِي هَذِه المَسأَلَة.

وعن الرَّبِيعِ بنِ سُلَيمانَ المُرادِيِّ قَالَ: سَمِعتُ الشَّافِعِيَّ يَقُول: «مَن قَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ أو القُرآنُ بلَفظِي مَخلُوقٌ؛ فهُوَ جَهمِيٌّ». أَخرَجَه اللَّالَكائِيُّ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة» (٥٩٩).

«وسُئِلَ أبو ثَورٍ إِبرَاهِيمُ بن خالِدٍ الكَلبِيُّ عن أَلفاظِ القُرآنِ فقَالَ: هَذَا مِمَّا

يَسَعُكَ جَهلُه، والله لا يَسأَلُك ﷻ عن هَذَا! فلا تَتَكَلَّموا فيه؛ فإنَّ مَن زَعَم أنَّ كَلامَهُ بالقُرآن مَخلُوق فقد وَافَقَ اللَّفظِيِّين؛ لأنَّه إِذَا سُمِعَ مِنكَ القُرآن فقد زَعَمْتَ أنَّ لَفْظَكَ بالقُرآنِ مَخلُوقٌ فقَد أَجَبْتَ القَومَ أَنَّه مَخلُوقٌ». أَخرَجَه اللَّالَكائِيُّ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة» (٦٠٣).

وعن إِسحاقَ بنِ رَاهَوَيهِ: «وسُئِلَ عن الرَّجُلِ يَقُول: القُرآنُ لَيسَ مَخلُوقًا ولَكِنْ قِراءَتِي أَنَا إِيَّاه مَخلُوقَةٌ لِأَنِّي أَحكِيه، وكَلامُنا مَخلُوقٌ.

فقَالَ إِسحاقُ: هَذَا بِدعَة، لا يَقَارُّ عَلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ يَرجِعَ عن هَذَا ويَدَعَ قَولَهُ هَذَا».

«وسُئِلَ مَرَّةً أُخرَىٰ عن اللَّفظِيَّة فقَالَ: هي مُبتَدِعَة». أَخرَجَه اللَّالَكائِيُّ فِي المَرجِع السَّابِق (٦٠٤، ٦٠٥).

وقَالَ اللَّالَكائِيُّ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَادِ أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة» (٢/ ٣٨٥): «سِياقُ ما رُوِيَ فِي تَكفِيرِ مَن قَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٌ؛ رُوِيَ ذَلِكَ عن الأَئِمَّة...» فذَكَر جَماعَةً كَثِيرَةً من أَئِمَّة السَّلَف -رَحِمَهم الله-.

وقَالَ الآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَة» (١/ ٥٣٤): «بابُ ذِكْرِ اللَّفظِيَّة ومَن زَعَم أنَّ هَذَا القُرآنَ حِكايَةٌ للقُرآنِ الَّذِي فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ -كَذَبُوا-».

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «احذَرُوا -رَحِمَكُم الله- هَؤُلاءِ الَّذِين يَقُولُون: إنَّ لَفظَه بالقُرآنِ مَخلُوقٌ! وهَذَا عِندَ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ ومَن كَانَ عَلَىٰ طَرِيقَتِه مُنكَرٌ عَظِيمٌ، وقَائِلُ هَذَا مُبتَدِعٌ خَبِيثٌ، ولا يُكَلَّم ولا يُجالَسُ، ويُحَذَّر مِنهُ النَّاسُ، لا يَعرِفُ العُلَماءُ غَيرَ ما تَقَدَّم ذِكْرُنا له، وهو أنَّ القُرآنَ كَلام الله غَيرُ مَخلُوقٍ، ومَن قَالَ: مَخلُوق

فقد كَفر، ومَن قَالَ: القُرآنُ كَلام الله ووَقَف فهُوَ جَهمِيٌّ، ومَن قَالَ: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٌ فهُوَ جَهمِيٌّ أيضًا، كَذَا قَالَ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ، وغَلَّظ فيه القَولَ جِدًّا.

وكَذَا مَن قَالَ: إن هَذَا القُرآن الَّذِي يَقرَؤُه النَّاسُ وهو فِي المَصاحِف حِكايَةٌ لِمَا فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ؛ فهَذَا قَولٌ مُنكَر يُنكِرُه العُلَماء...» ثمَّ شَرَع يَرُدُّ ذاكِرًا الأَدِلَّةَ من القُرآنِ والسُّنَّةِ والآثارِ.

وقَالَ أبو القَاسِمِ الأَصبَهانِيُّ قِوامُ السُّنَّة فِي «الحُجَّة فِي بَيانِ المَحَجَّة» (٢/ ٤٨٥): «قَالَ بَعضُ عُلَماءِ أَهلِ السُّنَّة: نَحنُ لا نَرَىٰ الكَلامَ والخَوضَ فِي الدِّينِ والمِراءَ والخُصوماتِ؛ فمَهمَا وَقَع الخِلَافُ فِي مَسأَلَةٍ رَجَعْنا إِلَىٰ كِتابِ الله ﷻ وإِلىٰ سُنَّة رَسُولِه ﷺ وإِلَىٰ قَولِ الأَئِمَّة، فإن لَم نَجِدْ ذَلِكَ فِي كِتابِ الله، ولا فِي سُنَّة رَسُولِه ﷺ ولم يَقُلْه الصَّحابَة والتَّابِعُون سَكَتْنَا عن ذَلِكَ ووَكَلْنا عِلمَهُ إِلَىٰ الله تَعالَىٰ؛ لأَنَّ اللهَ أَمَرنا بذَلِكَ؛ فقَال عَزَّ مِن قَائِلٍ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. قَالَ أَهلُ التَّفسيرِ: إِلَىٰ الله: إِلَىٰ كِتَابِه، وإِلَىٰ الرَّسولِ: إِلَىٰ سُنَّتِه، ومَا قَالَهُ اللَّفظِيَّةُ فلَيسَ فِي كِتابِ الله ﷻ ولا فِي سُنَّة رَسُولِ الله ﷺ، ومَا قَالَه أَحَدٌ مِن الصَّحابَة والتَّابِعِين، وأَوَّلُ مَن تَكَلَّم به الحُسَينُ الكَرابِيسِيُّ فأَنكَرَ عَلَيهِ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ قَولَه أَشَدَّ الإِنكارِ ونَهَىٰ عَن مُجالَسَتِه؛ فمَاتَ مَهجُورًا فلم يُنتَفَعْ بعِلْمِه.

ومن الدَّلِيل عَلَىٰ بُطلانِ قَولِهم من كِتَابِ الله ﷻ: قَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولن يَسمَعَ كَلامَ الله إلَّا بتِلَاوَةِ التَّالِي، وهَل هُوَ إلَّا كَلامُ الله؟!

وقَالَ ﷻ: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]؛

فقَد عُلِم أنَّ هَؤُلاءِ النَّفَرَ من الجِنِّ إِنَّما سَمِعُوا من النَّبِيِّ ﷺ فقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ١-٢]، فآمَنَت طائِفَةٌ من الجِنِّ عَلَىٰ التَّحقيقِ أنه قُرآنٌ، وأَبَت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الإِسلامِ أن يَقُولُوا: قُرآنٌ؛ إنَّ هَذَا لَلعَجَبُ العَجيبُ!

وأمَّا بَيانُ ذَلِكَ من قَولِ النَّبِيِّ ﷺ...».

فذَكَر حَديثَ جابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَعرِضُ نَفسَه عَلَىٰ النَّاسِ بالمَوقِفِ فيَقُولُ: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِهِ! فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»(١).

قَالَ: «ولَم يَقُل: أُبلِّغ حِكايَةَ كَلامِ رَبِّي».

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ**»(٢).

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٤٢١):

«وأمَّا البِدعَة الثَّانِيَة المُتعَلِّقة بالقُرآنِ المُنزَّلِ: تِلاوَةُ العِبَادِ له، وهي «بِدعَة اللَّفظِيَّة»؛ فقَد أَنكَر بِدعَةَ اللَّفظِيَّة -الَّذِين يَقُولُون: إنَّ تِلاوَةَ القُرآنَ وقِراءَتَه واللَّفظَ به مَخلُوقٌ- أَئِمَّةُ زَمانِهِم جَعَلوهُم من الجَهمِيَّة، وبَيَّنوا أنَّ قَولَهُم يَقتَضِي القَولَ بخَلقِ القُرآن، وفِي كَثيرٍ من كَلامهم تَكفِيرُهم، وكَذَلِكَ مَن يَقُول: إنَّ هَذَا

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣/ ٣٧٠)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧/ ١٥٢)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩/ ١٧٥)، ومسلم (٣٣-٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠)، وغيرهم من حديث معاوية بن الحكم السُّلَمي رضي الله عنه.

القُرآنَ لَيسَ هو كَلامَ الله، وإنَّما هو حِكايَةٌ عنه، أو عِبارَةٌ عنه، أو أنَّه لَيسَ فِي المُصحَف والصُّدُور إلَّا كَمَا أنَّ اللهَ ورَسُولَه فِي المَصاحِف والصُّدُور ونَحوُ ذَلِكَ، وهَذَا مَحفُوظٌ عن الإمَام أَحمَد، وإسحَاقَ، وأبي عُبَيدٍ، وأبي مُصعَبٍ الزُّهرِيِّ، وأبي ثَورٍ، وأبي الوَليدِ الجَارُودِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ بَشَّارٍ، ويَعقُوبَ بنِ إبرَاهِيم الدَّورَقِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ يَحَيَىٰ بنِ أبي عَمرٍو العَدَنِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ يَحيَىٰ الذُّهلِيِّ، ومُحَمَّدِ بن أَسلَمَ الطُّوسِيِّ، وعَدَدٍ كَثيرٍ لا يُحصِيهِم إلَّا الله من أَئِمَّة الإسلامِ وهُداتِه.

وكَذَلِكَ أنكَرَ بِدعَةَ «اللَّفظِيَّةِ المُثبِتَة» -الَّذِين يَقُولُون: إنَّ لَفْظَ العِبادِ أو صَوتَ العِبادِ به غَيرُ مَخلُوقٍ، أو يَقُولُون: إنَّ التِّلاوَةَ الَّتِي هي فِعلُ العَبدِ وصَوتُه غَيرُ مَخلُوقَةٍ- الأَئِمَّةُ الَّذِين بَلَغَتْهُم هَذِه البِدعَة، مِثلُ الإمَام أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، وأبي عَبدِ الله البُخارِيِّ صاحِبِ «الصَّحيح»، وأبي بَكرٍ المَرُّوذِيِّ أَخَصِّ أَصحابِ الإمَام أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ بِهِ، وأَخَذ فِي ذَلِكَ أَجوِبَةَ عُلَماءِ الإسلامِ إذ ذَاكَ ببَغدادَ والبَصرَةِ والكُوفَةِ والحَرَمَينِ والشَّامِ وخُراسانَ، وغَيرِهِم مِثلِ عَبدِ الوَهَّاب الوَرَّاقِ، وأبي بَكرٍ الأَثرَمِ...» ثمَّ ذَكَر أَسماءَ كَثِيرِين من أَئِمَّة السُّنَّةِ وأَهلِ الحَديثِ من أَصحابِ الإمَام أَحمَدَ بن حَنبَلٍ وغَيرِهِم يُنكِرُون عَلَىٰ مَن يَجعَلُ لَفْظَ العَبدِ بالقُرآنِ أو صَوتَهُ به أو غَيرَ ذَلِكَ من صِفاتِ العِبادِ المُتعَلِّقة بالقُرآن غَيرَ مَخلُوقَةٍ، ويَأمُرون بعُقوبَتِه بالهَجرِ وغَيرِه، وقد جَمَع بَعضَ كَلامِهِم فِي ذَلِكَ أبو بَكرٍ الخَلَّالُ فِي كتاب «السُّنَّة».

واللَّفظِيَّة نَوعانِ:

- اللَّفظِيَّة الخَلْقِيَّة. - واللَّفظِيَّة المُثبِتَة:

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٣٧٣):

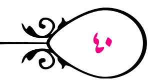
«وكَانَت اللَّفظِيَّة الخَلقِيَّة من أَهلِ الحَديثِ يَقُولُون: إنَّ أَلفاظَنَا بالقُرآنِ مَخلُوقَةٌ، وإنَّ التِّلاوَةَ غَيرَ المَتلُوِّ، والقِراءَةَ غَيرَ المَقروءِ «واللَّفظِيَّة المُثبِتَة» يَقُولون: نَقُول: إنَّ أَلفاظَنَا بالقُرآنِ غَيرُ مَخلُوقَة، والتِّلاوَةُ هي المَتلُوُّ والقِراءَةُ هي المَقروءُ.

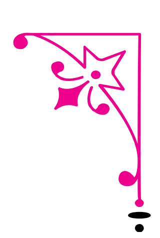
وأَمَّا المَنصُوصُ الصَّريحُ عن الإِمَام أَحمَد وأَعيانِ أَصحابِهِ وسائِرِ أَئِمَّة السُّنَّة والحَديثِ فلا يَقُولون: مَخلُوقَةٌ ولا غَيرُ مَخلُوقَةٍ، ولا يَقُولُون: التِّلاوَةُ هي المَتلُوُّ مُطلَقًا، ولا غَيرُ المَتلُوِّ مطلقًا، كما لا يَقُولُون: الاسمُ هو المُسَمَّىٰ ولا غَيرُ المُسَمَّىٰ؛ وذَلِكَ أنَّ «التِّلاوَةَ» و«القِراءَةَ» كـ«اللَّفظِ»، قد يُرادُ به مَصدَرُ: تَلَا يَتلُو تِلاوَةً، وقَرَأ يَقرَأُ قِراءَةً، ولَفِظَ يَلفَظُ لَفْظًا، ومُسَمَّىٰ المَصدَرِ هو فِعلُ العَبدِ وحَرَكاتُه، وهَذَا المُرادُ باسمِ التِّلاوَةِ والقِراءَة، واللَّفظُ مَخلُوقٌ ولَيسَ ذَلِكَ هو القَولَ المَسمُوعَ الَّذِي هو المَتلُوُّ.

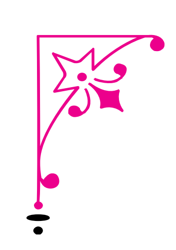
وقد يُراد باللَّفظِ: المَلفُوظ، وبالتِّلاوَةِ المَتلُوُّ، وبالقِرَاءَةِ المَقرُوءُ، وهو القَولُ المَسمُوع وذَلِكَ هو المَتلُوُّ، ومَعلومٌ أنَّ القُرآنَ المَتلُوَّ: الَّذِي يَتلُوه العَبدُ ويَلفِظُ به غَيرُ مَخلُوقٍ.

وقد يُرادُ بذَلِكَ مَجمُوعُ الأَمرَينِ؛ فلا يَجُوز إِطلاقُ الخَلقِ عَلَىٰ الجَميعِ ولا نَفيُ الخَلقِ عن الجَميعِ.

❋ ❋ ❋







رَدُّ السَّلَف عَلَى الوَاقِفَة

ولَمَّا ظَهَرت الواقِفَةُ -وهم الَّذِين يَقُولُون: نَقُول: القُرآنُ كَلام اللهِ، ونَقِف فلا نَقُول: مَخلُوقٌ ولا غَيرُ مَخلُوقٍ- ردَّ عَلَيهِم السَّلَفُ وأَئِمَّة أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة.

فرَدَّ عَلَيهِم إمَامُ أَهلِ السُّنَّة الإمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ فقَالَ: «هم شَرٌّ مِن الجَهمِيَّة استَتَرُوا بالوَقفِ»[(١)].

«وسُئِل عَمَّن وَقَف وقَالَ: لا أَقُول: خَالِق ولا مَخلُوقٌ؟ فقَالَ: هو مِثلُ مَن قَالَ: القُرآن مَخلُوقٌ، وهو جَهمِيٌّ»[(٢)].

«وسُئِل عَمَّن وَقَف لا يَقُولُ: غَيرُ مَخلُوق؟ قَالَ: أنا أَقولُ: كَلامُ الله! قَالَ: يُقالُ له: إنَّ العُلَماءَ يَقُولون: غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فإنْ أَبَىٰ فهُوَ جَهمِيٌّ»[(٣)].

وقَالَ: «هم شَرٌّ من الجَهمِيَّة»[(٤)].

وقَالَ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الشَّرِيعَة» (١/ ٥٢٦) فِي بابِ ذِكْر النَّهيِ عن

(١) «السُّنة» للخلال (١٧٨٢).

(٢) المصدر السابق (١٧٨٣).

(٣) المصدر السابق (١٧٨٥).

(٤) المصدر السابق (١٧٨٧).

مَذاهِبِ الوَاقِفَة: «وأمَّا الَّذِين قَالُوا: القُرآنُ كَلام الله ووَقَفُوا فيه وقَالُوا: لا نَقُول: غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فهَؤُلاءِ عِندَ كَثيرٍ من العُلَماء مِمَّن ردَّ عَلَىٰ مَن قَالَ بخَلقِ القُرآن قَالُوا: هَؤُلاءِ الواقِفَةُ مِثلُ مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ وأَشَرُّ؛ لأَنَّهُم شَكُّوا فِي دِينِهم! ونَعُوذ بالله مِمَّن يَشُكُّ فِي كَلامِ الرَّبِّ: إنَّه غَيرُ مَخلُوقٍ...».

ثم ذَكَر آثارًا عن الإمَام أَحمَد رَحِمَهُ اللَّهُ.

وذَكَر بسَنَدِه (١٨٩) عن أبي دَاوُدَ قَالَ: «سَمِعتُ إِسحاقَ بنَ رَاهَوَيهِ يَقُول: مَن قَالَ: لا أَقُول: القُرآنُ غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فهو جَهمِيٌّ.

قَالَ أبو دَاوُدَ: وسَمِعتُ قُتَيبَةَ بنَ سَعيدٍ وقِيلَ له: الواقِفَةُ، فقَالَ: هَؤُلاءِ الواقِفَةُ شرٌّ مِنهُم؛ يعني: مِمَّن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ.

قَالَ أبو دَاوُدَ: وسَمِعتُ عُثمانَ بنَ أبي شَيبَةَ يَقُول: هَؤُلاءِ الَّذِين يَقُولُون: القُرآنُ كَلامُ الله ويَسكُتُونَ؛ شرٌّ من هَؤُلاءِ؛ يَعنِي مِمَّن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ.

قَالَ أبو دَاوُدَ: وسَأَلتُ أَحمَدَ بنَ صالِحٍ عَمَّن قَالَ: القُرآنُ كَلام الله ولا يَقُولُ: غَيرُ مَخلُوق ولا مَخلُوقٌ؟ فقَالَ: هَذَا شَاكٌّ، والشَّاكُّ كافِرٌ».

وذَكَر بسَنَدِه (١٩٠) عن أبي داوُدَ قَالَ: «سَمِعتُ أَحمَدَ بنَ إِبرَاهِيم يَقُول: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ مُقاتِلٍ العَبَّادَانِيَّ -وكَانَ من خِيارِ المُسلِمين- يَقُولُ فِي الواقِفَة: هم عِندِي شرٌّ من الجَهمِيَّة».

وذَكَر اللَّالَكائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَةِ» (٢/ ٣٥٧): «سِياقُ ما رُوِيَ فِي تَكفيرِ مَن وَقَف فِي القُرآنِ شاكًّا فيه أنَّه غَيرُ

مَخلُوقٍ...» ثمَّ ذَكَر جَماعَةً من أَهلِ العِلمِ يَقُولُون: «مَن وَقَف فِي القُرآن بالشَّكِّ فهو كافِرٌ».

وقَالَ عَبدُ المَلِك بنُ عَبدِ العَزيزِ المَاجِشُونَ: «مَن وَقَف فِي القُرآن بالشَّكِّ فهو مِثلُ مَن قَالَ: مَخلُوقٌ». (٢/ ٣٥٧).

وذَكَر عن جَماعَةٍ قَالُوا: «هم كُفَّار وشرٌّ من الجَهمِيِّ». (رقم ٥٣٥).

وذَكَر عن جَماعَةٍ قَالُوا: «مَن وَقَف فِي القُرآنِ: إنَّه كافِرٌ، وقَالُوا: جَهمِيٌّ». (رقم٥٣٦).

وذَكَر عن جَماعَةٍ من أَهلِ العِلمِ نَحوًا مِمَّا تقَدَّم، كَمَا فِي (رقم ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤).

وقَالَ ابنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الإبانَة» (٥/ ٢٨٤): «بابُ: الإيمانِ بأَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ خِلَافًا للطَّائِفَة الواقِفَة الَّتِي وَقَفت وشَكَّت وقَالَت: لا نَقُول مَخلُوقٌ ولا غَيرُ مَخلُوقٍ».

ثمَّ ذَكَر آثارًا عن السَّلَف (رقم ٥٩-١١٥) فِي ذمِّ الواقِفَة وأَنَّهُم شرٌّ من الجَهمِيَّة.

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٤٢٠): «وكَذَلِكَ ذَمُّ الواقِفَة وتَضلِيلُهم -الَّذِين لا يَقُولون: مَخلُوق ولا غَيرُ مَخلُوق- مَأثورٌ عن جُمهورِ هَؤُلاءِ الأَئِمَّةِ، مِثلِ ابنِ المَاجِشُونَ، وأبي مُصعَبٍ، ووَكَيعِ بنِ الجَرَّاحِ، وأبي الوليد وأبي الوَليدِ الجَارُودِيِّ صاحِبِ الشَّافِعِيِّ، والإِمَامِ أَحمَد

بنِ حَنبَلٍ، وأبي ثَورٍ، وإِسحاقَ بنِ رَاهَوَيهِ، ومَن لا يُحصِي عَدَدَه إِلَّا الله».

أَصنافُ الواقِفَةِ:

الواقِفَةُ ثَلاثَةُ أَصنافٍ:

* الصِّنفُ الأَوَّلُ:

هم الَّذِين وَقَفوا شَكًّا، ولم يَتَبَيَّن لَهُم الأَمرُ؛ أي: لم يَتَبَيَّن لَهُم هَل القُرآنُ مَخلُوق أم غَيرُ مَخلُوقٍ بزَعمِهِم، وهَؤُلاءِ يُطلَقُ عَلَيهِم: شُكَّاكٌ.

وقد أَنكَرَ السَّلَف عَلَىٰ هَذَا الصِّنفِ أَشَدَّ النَّكيرِ، وعَدُّوهُم من الجَهمِيَّة، وقد سُئِلَ الإِمَامُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ عن الواقِفَة؟ فقَالَ: مَن كَانَ مِنهُم يُخاصِمُ ويُعرَف بالكَلامِ فهو جَهمِيٌّ». «السُّنَّة» لعَبدِ الله بنِ أَحمَدَ (٢٢٣)، و«السُّنَّة» للخَلَّال (١/ ١٣٥).

وعَقَد الدَّارِمِيُّ فِي كِتابِه «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهمِيَّة» بَابَ الرَّدِّ عَلَىٰ الواقِفَة (١/ ١٩٣).

ونَقَل اللَّالَكائِيُّ فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهل السُّنَّة» (٢/ ٣٥٧) عن جَماعَةٍ من أَهلِ العِلمِ قَالُوا: مَن وَقَف فِي القُرآنِ بالشَّكِّ فهو كافِرٌ.

* الصِّنفُ الثَّانِي:

هم الَّذِين سَكَتُوا عن الخَوضِ فِي ذَلِكَ مع اعتِقَادِهم بأَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوق، تَوَرُّعًا، وقَالُوا: إنَّ السَّلَف مِمَّن كَانَ قَبلَهُم لم يَتَكَلَّموا فِي ذَلِك.

«وقد سُئِلَ الإِمَامُ أَحمَد رَحِمَهُ اللَّهُ: هل لَهُم رُخصَةٌ أن يَقُول الرَّجُل: القُرآنُ كَلامُ الله ثُمَّ يَسكُتُ؟ فقَالَ: ولِمَ يَسكُتُ؟ لَولَا ما وَقَع فيه النَّاسُ كان يَسَعُه السُّكوتُ، ولَكِنْ حَيثُ تَكلَّمُوا فِيمَا تَكلَّمُوا لِأَيِّ شَيءٍ لا يَتكَلَّمون؟!». «الشَّرِيعَة» للآجُرِّيِّ (١٨٧).

قال الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعنَىٰ قَولِ أَحمَد بنِ حَنبَلٍ فِي هَذَا المَعنَىٰ يَقُول: لَم يَختَلِفْ أَهلُ الإِيمانِ أَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله تَعالَىٰ، فلَمَّا جَاءَ جَهمُ بنُ صَفوانَ فأَحدَثَ الكُفرَ بقَولِه: القُرآنُ مَخلُوقٌ، لم يَسَعِ العُلَماءَ إِلَّا الرَّدُّ عَلَيهِ بأَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ بلا شَكٍّ ولا تَوَقُّفٍ فيه؛ فمَن لم يَقُل غَيرُ مَخلُوق سُمِّيَ واقِفِيًّا شَاكًّا فِي دِينِه». اهـ.

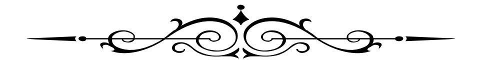
فهَؤُلاءِ عَلَيهِم أن يُبَيِّنوا للنَّاسِ، خاصَّةً إذا كَانُوا من أَصحابِ العِلمِ والحَديثِ؛ لأَنَّ النَّاسَ يَنظُرُون إِلَيهِم ويَقتَدُون بِهِم.

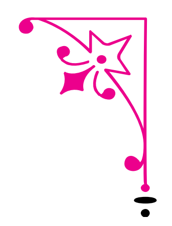
*** الصِّنفُ الثَّالِثُ:**

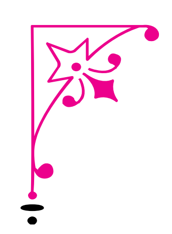
هو الصِّنفُ الجاهِلُ، وهَذَا عَلَيهِ أن يَسأَلَ لِيَتَعَلَّمَ.

وهَذِه الأَصنافُ الثَّلاثَةُ يَجمَعُها ما رَواهُ عَبدُ الله بنُ أَحمَد قَالَ: «سَمِعتُ أَبي يُسأَلُ عن الواقِفَةُ قَالَ أَبي: مَن كان يُخاصِمُ ويُعرَفُ بالكَلامِ فهو جَهمِيٌّ، ومَن لم يُعرَفْ بالكَلامِ يُجانَبْ حَتَّىٰ يَرجِعَ، ومَن لم يَكُن له عِلمٌ يَسأَلْ ويَتَعَلَّمْ». «السُّنَّة» لعَبدِ الله بن أَحمَد (٢٢٣)، و«السُّنَّة» للخَلَّالِ (١٧٨٦).

* * *







أَقوَال أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة
فِي إِثباتِ الحَرفِ والصَّوتِ

قَالَ عَبدُ الله ابنُ الإمَام أَحمَدَ -رَحِمَهما الله- فِي «المَسائِل والرَّسائِل المَروِيَّة عن الإمَام أَحمَد» (١/ ٣٠٢): «سَأَلتُ أبي رَحِمَهُ اللهُ عن قَومٍ يَقُولُون: لَمَّا كَلَّم الله عَزَّ وَجَلَّ مُوسَىٰ لم يَتكَلَّم بصَوتٍ، فقَالَ: بَلَىٰ، إنَّ رَبَّك عَزَّ وَجَلَّ تَكَلَّم بصَوتٍ؛ هَذِه الأَحادِيثُ نَروِيهَا كَمَا جَاءَت».

وقَالَ أبو بَكرٍ الخَلَّالُ فِي «السُّنَّة» (١/ ١٠٧) عن الإمَام أَحمَد رَحِمَهُ اللهُ: «وكان يَقُول: إنَّ القُرآن كَيفَ تَصَرَّف غَيرُ مَخلُوق، وإنَّ اللهَ تَعالَىٰ تَكَلَّم بالصَّوتِ والحَرفِ».

قَالَ الإمَام البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «خَلقِ أَفعالِ العِبَادِ» (١/ ٩٨): «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنادِي بصَوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُد كَمَا يَسمَعُه مَن قَرُب، فلَيسَ هَذَا لغَيرِ الله عَزَّ وَجَلَّ ذِكرُه.

قال أبو عَبدِ الله: وفِي هَذَا دَليلٌ عَلَىٰ أنَّ صَوتَ الله لا يُشبِهُ أَصواتَ الخَلقِ؛ لأنَّ صَوتَ الله -جلَّ ذِكرُه- يُسمَعُ من بُعدٍ كما يُسمَع من قُربٍ، وأنَّ المَلائِكَة يُصعَقُون من صَوتِه؛ فإذا تَنادَىٰ المَلائِكَة لم يُصعَقُوا.

وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] فلَيسَ لِصِفَة الله نِدٌّ ولا

مِثلٌ، ولا يُوجَدُ شَيءٌ من صِفاتِه فِي المَخلُوقِين».

قَالَ عَبدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ الجُوَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «رِسَالَة فِي إِثباتِ الاستِوَاء والفَوقِيَّة ومَسأَلَة الحَرفِ والصَّوتِ فِي القُرآنِ المَجيدِ» (١/ ٧٧): «وأمَّا مَسأَلَةُ الحَرفِ والصَّوتِ... فإنَّ اللهَ تَعالَىٰ قد تَكَلَّم بالقُرآنِ المَجيدِ وبجَميعِ حُروفِه فقَالَ تَعالَىٰ: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] وقَالَ: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] وقَالَ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، وكَذَلِكَ جاءَ فِي الحَديثِ: «**فَيُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ**». وفِي الحَديث: «**لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ (أَلِفٌ) حَرْفٌ، (لَامٌ) حَرْفٌ، (مِيمٌ) حَرْفٌ**».

فهَؤُلاءِ ما فَهِمُوا مِن كَلام الله تَعالَىٰ إلَّا ما فَهِمُوه من كَلام المَخلُوقِين؛ فقَالُوا: إنْ قُلنَا بالحُروفِ فإنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَىٰ القَولِ بالجَوارِحِ واللَّهَواتِ، وكَذَلِكَ إذا قُلنَا بالصَّوتِ أدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ الحَلْقِ والحَنجَرَة؛ عَمِلُوا فِي هَذَا من التَّخَبُّط كما عَمِلُوا فِيمَا تقَدَّم من الصِّفات.

والتَّحقِيقُ هُو: أنَّ اللهَ تَعالَىٰ قد تَكَلَّم بالحُروفِ كما يَلِيق بجَلالِه وعَظَمَتِه؛ فإنَّه قادِرٌ والقادِرُ لا يَحتاجُ إِلَىٰ جوارِحَ ولا إِلَىٰ لَهَواتٍ، وكَذَلِكَ له صَوتٌ كما يَلِيق به يُسمَعُ، ولا يَفتَقِر ذَلِكَ الصَّوتُ المُقَدَّس إِلَىٰ الحَلقِ والحَنجَرَة، كَلامُ الله تَعالَىٰ كَمَا يَلِيق به وصَوتُه كما يَلِيق به، ولا نَنفِي الحَرفَ ولا الصَّوتَ عن كَلامِه سُبحانَه لافتِقَارِهِمَا مِنَّا إِلَىٰ الجَوارِحِ واللَّهَواتِ؛ فإِنَّهُما من جَنابِ الحَقِّ تَعالَىٰ لا يَفتَقِران إِلَىٰ ذَلِك، وهَذَا يَنشَرِح الصَّدرُ له ويَستَرِيحُ الإنسانُ به من التَّعَسُّف والتَّكَلُّف بقَولِه: هَذَا عِبارَةٌ عن ذَلِك».

وقَالَ أبو الفَرَجِ المَقدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جُزءٍ فيه امتِحانُ السُّنِّيِّ من البِدعِيِّ» (ص١٢٧): «يُسأَلُ عن القُرآنِ: هل تَكَلَّم الله به بحَرفٍ وصَوتٍ أم كَلامُه مَعنًىٰ قائِمٌ فِي نَفسِه أو بذَاتِه؟ فإن قَالَ: تَكَلَّم الله به بحَرفٍ وصَوتٍ فهو سُنِّيٌّ، وإن قَالَ: كَلامُهُ قائِمٌ بذَاتِه فهو أَشعَرِيٌّ، وإن قَالَ: أَحدَثَ كلامًا فهو مُعتَزِلِيٌّ.

دَلِيلُنا: قَوله تَعالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١، ٢]، وقَولُه: ﴿طسٓۚ﴾ [النمل: ١]، وقوله: ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء: ١]، وقَولُه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١، ٢] وحَواميم السَّبعُ كُلُّهم، و﴿يسٓ﴾ [يس: ١] و﴿طه﴾ [طه: ١] و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وقَولُه: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]».

فأَهلُ السُّنَّة والجَماعَة = السَّلَف الصَّالِح، وأَئِمَّةُ المُسلِمين يَعتَقِدُون: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّم بالقُرآنِ بحَرفٍ وصَوتٍ سَمِعه منه جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ؛ فجِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ سَمِع القُرآنَ من الله عَزَّوَجَلَّ بصَوتٍ الله عَزَّوَجَلَّ، ومُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ سَمِعه من جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ بصَوتِ جِبْرِيلَ، والصَّحابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم سَمِعوا القُرآنَ من النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بصَوتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ فالكَلامُ المَتلُوُّ هو كَلامُ اللهِ، وأمَّا الصَّوتُ فهو صَوتُ القارِئِ؛ لِذَا قَالَ السَّلَف: الكَلامُ كَلامُ البَارِي والصَّوتُ صَوتُ القارِئ.

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٢٤٣-٢٤٤) وقد سُئِلَ عن كَلام الله: هل هو حَرفٌ وصَوتٌ أم لا؟

فأجاب: «إِطلاقُ الجَوابِ فِي هَذِه المَسأَلَة نَفيًا وإِثباتًا خطأ، وهي مِن البِدَع المُوَلَّدة، الحادِثَةُ بَعدَ المِائَة الثَّالِثَة، لَمَّا قَالَ قَومٌ من مُتَكَلِّمة الصِّفاتِيَّة: إنَّ

كَلامَ الله الَّذِي أُنزِلَ عَلَىٰ أَنبِيَائِه -كالتَّورَاة والإنجيلِ والقُرآنِ- والَّذِي لم يُنزِلْه، والكَلِمَات الَّتِي كَوَّن بِهَا الكَائِنَات، والكَلِمَات المُشتَمِلَة عَلَىٰ أَمرِهِ ونَهيِه وخَبَرِه، لَيسَت إلَّا مُجَرَّدَ مَعنًىٰ واحِدٍ هو صِفَةٌ واحِدَةٌ قامَت بالله؛ إن عَبَّر عَنهَا بالعِبْرَانِيَّة كَانَت التَّورَاةَ، وإنْ عَبَّر عَنهَا بالعَرَبِيَّة كَانَت القُرآنَ، وإنَّ الأَمرَ والنَّهيَ والخَبَر صِفاتٌ لها لا أَقسامٌ لها، وإنَّ حُروفَ القُرآنِ مَخلُوقَةٌ خَلَقها الله ولم يَتكَلَّم بِهَا، ولَيسَت من كَلامِه؛ إذ كَلامُه لا يكون بحَرفٍ وصَوتٍ.

عَارَضَهُم آخَرُون من المُثبِتَة فقَالُوا: بل القُرآنُ هو الحُروفُ والأَصواتُ، وتَوَهَّم قَومٌ أَنَّهُم يَعنُون بالحُروفِ المِدادَ، وبالأَصواتِ أَصواتَ العِبَادِ، وهَذَا لم يَقُلْه عالِمٌ.

والصَّوابُ الَّذِي عَلَيهِ سَلَف الأُمَّةِ كالإِمَام أَحمَد والبُخارِيِّ صاحِبِ «الصحيح» فِي كتاب «خَلقِ أَفعالِ العِبَاد» وغَيرِه، وسائِرِ الأَئِمَّة قَبلَهم وبَعدَهُم: اتِّباعُ النُّصوصِ الثَّابِتَة، وإِجماعِ سَلَف الأُمَّة وهو: أنَّ القُرآنَ جَمِيعَه كَلامُ الله حُروفُه ومَعانِيه، لَيسَ شَيءٌ من ذَلِكَ كَلامًا لغَيرِه، ولَكِنْ أَنزَلَه الله عَلَىٰ رَسُولِه، ولَيس القُرآن اسمًا لمُجَرَّد المَعنَىٰ ولا لمُجَرَّد الحَرفِ بل لمَجمُوعِهِما، وكَذَلِكَ سائِرُ الكَلامِ لَيسَ هو الحُروفَ فَقَط ولا المَعانِيَ فقَط، كَمَا أَنَّ الإِنسانَ المُتكَلِّم النَّاطِق ليس هو مَجُرَّدَ الرُّوحِ ولا مُجَرَّدَ الجَسَد بل مَجمُوعُهُما، وأَنَّ الله تَعالَىٰ يَتكَلَّم بصَوتٍ، كَمَا جاءَت به الأَحادِيثُ الصِّحاحُ، ولَيسَ ذَلِكَ كأَصواتِ العِبَاد لا صَوتِ القارِئِ ولا غَيرِه، وأَنَّ اللهَ لَيسَ كمِثلِه شَيءٌ لا فِي ذَاتِه، ولا فِي صِفاتِه، ولا فِي أَفعالِه، فكَمَا لا يُشبِه عِلمُه وقُدرَتُه وحَياتُه عِلمَ المَخلُوق وقُدرَتَه وحَياتَه

فكَذَلِكَ لا يُشبِه كَلامُه كَلامَ المَخلُوق، ولا مَعانِيه تُشبِه مَعانِيَه، ولا حُروفُه تُشبِه حُروفَه، ولا صَوتُ الرَّبِّ يُشبِه صَوتَ العَبدِ؛ فمَن شَبَّه اللهَ بخَلقِه فقَد أَلحَدَ فِي أَسمائِه وآياتِه، ومَن جَحَد ما وَصَف به نَفسَه فقَد أَلحَدَ فِي أَسمائِه وآياتِه».

وقَالَ شَيخُ الإِسلامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٣٠٤-٣٠٥):

«واستَفاضَت الآثَارُ عن النَّبِيِّ ﷺ والصَّحابَة والتَّابِعِين ومَن بَعدَهُم من أَئِمَّة السُّنَّة أنَّه سُبحانَه يُنادِي بصَوتٍ: نَادَىٰ مُوسَىٰ، ويُنادِي عِبادَه يَومَ القِيَامَة بصَوتٍ، ويَتكَلَّم بالوَحيِ بصَوتٍ، ولم يُنقَل عن أَحَدٍ من السَّلَف أنَّه قَالَ: إنَّ اللهَ يَتكَلَّم بلا صَوتٍ ولا حَرفٍ، ولا أنَّه أَنكَر أنْ يَتكَلَّم الله بصَوتٍ أو بحَرفٍ، كما لم يَقُل أَحَدٌ مِنهُم: إنَّ الصَّوتَ الَّذِي سَمِعه مُوسَىٰ قَديمٌ، ولا أنَّ ذَلِكَ النِّداءَ قَديمٌ، ولا قَالَ أَحَدٌ مِنهُم: إنَّ هَذِه الأَصواتَ المَسمُوعَةَ من القُرَّاء هي الصَّوتُ الَّذِي تَكَلَّم الله به، بل الآثارُ مُستَفِيضَة عَنهُم بالفَرقِ بين الصَّوتِ الَّذِي يَتكَلَّم الله به وبَينَ أَصواتِ العِبادِ، وكان أَئِمَّةُ السُّنَّة يَعُدُّون مَن أَنكَر تَكَلُّمَه بصَوتٍ من الجَهمِيَّة، كَمَا قَالَ الإِمَام أَحمَد لَمَّا سُئِل عمَّن قَالَ: إنَّ الله لا يَتكَلَّم بصَوتٍ، فقَالَ: هَؤُلاءِ جَهمِيَّة، إِنَّما يَدورُون عَلَىٰ التَّعطيلِ».

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (٦/ ٥٢٨) بَعدَ أَنْ ذَكَر أَنَّ أَهلَ السُّنَّة والحَديثِ وجَماهِيرَ فِرَق الأُمَّة يَقُولُون: إنَّ الله يَتكَلَّم بصَوتٍ: «ولَيس مِن طَوائِفِ المُسلِمين مَن أَنكَر أن الله يَتكَلَّم بصَوتٍ إلَّا ابنُ كُلَّابٍ ومَن اتَّبَعَه.

كَمَا أنَّه لَيسَ فِي طَوائِف المُسلِمين مَن قَالَ: إنَّ الكَلامَ معنًىٰ واحِدٌ قائِمٌ

بالمُتكَلِّم إلَّا هو ومَن اتَّبَعه».

قَالَ: «وإنكارُ تَكلُّم الله بالصَّوتِ، وجَعْلُ كَلامِه معنًىٰ واحِدًا قائِمًا بالنَّفسِ بِدعَة بَاطِلَة لم يَذهَب إلَيها أَحَدٌ من السَّلَف والأَئِمَّة، والَّذِي اتَّفَق عَلَيهِ السَّلَف والأَئِمَّة: أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله مُنَزَّلٌ غَيرُ مَخلُوقٍ مِنهَ بَدَأَ وإِلَيه يَعُود... إلخ». اهـ.

ثُمَّ شَرَع يَرُدُّ عَلَىٰ مَن أَنكَر أنَّ اللهَ يَتكَلَّم بصَوتٍ من عَشَرَةِ وُجوهٍ، أَذكُرُها مُلَخِّصًا لَهَا:

* الوَجهُ الأَوَّلُ:

قَولُ القَائِل: إنَّ اللهَ لا يَتكَلَّم بصَوتٍ، كَلام لم يَقُلْه أَحَدٌ من سَلَف الأُمَّة وأَئِمَّتِها، ولَيس فيه حَديثٌ صَحِيحٌ ولا ضَعيفٌ.

وأمَّا الإثباتُ -إِثباتُ أنَّ اللهَ يَتكَلَّم بصَوتٍ- فَفِيه عِدَّةُ أَحادِيثَ فِي الصِّحاحِ والسُّنَن والمَسانِيد، وآثارٌ كَثيرَةٌ عن السَّلَف والأَئِمَّة؛ فقَولُ مَن أَثبَتَ أنَّ اللهَ يَتكَلَّم بصَوتٍ هو الَّذِي جَاءَت به السُّنَّة.

* الوَجهُ الثَّانِي:

أنَّ القُرآنَ دلَّ عَلَىٰ أنَّ الله تَعالَىٰ يَتكَلَّم بصَوتٍ؛ فإنَّ اللهَ أخبَرَ بمُناداَتِه لعِبَادِه فِي غَيرِ آيَةٍ، كقَولِه تَعالَىٰ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم: ٥٢] ، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] ، وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] . والنِّداءُ فِي لُغَة العَرَب: هو صَوتٌ رَفيعٌ، لا يُطلَقُ النِّداءُ عَلَىٰ ما لَيسَ بصَوتٍ لا حَقِيقَةً ولا

مَجازًا، وإِذَا كَانَ النِّداءُ نَوعًا من الصَّوتِ فالدَّالُّ عَلَىٰ النَّوعِ دالٌّ عَلَىٰ الجِنسِ بالضَّرُورَةِ.

* الوَجهُ الثَّالِثُ:

أنَّ ما أَخبرَ الله به فِي كِتَابِه من تَكلِيمِ مُوسَىٰ، وسَماعِ مُوسَىٰ لكَلامِ الله يدُلُّ عَلَىٰ أنَّه كَلَّمَه بصَوتٍ؛ فإِنَّه لا يُسمَعُ إلا الصَّوتُ؛ وذَلِكَ أَنَّ الله قَالَ فِي كِتَابِه عن مُوسَىٰ: ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، وقَالَ فِي كِتَابِه: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٣]. ففَرَّق بين إِيحَائِه إِلَىٰ سائِرِ النَّبِيِّينَ وبَينَ تَكلِيمِه لمُوسَىٰ، كما فرَّق -أيضًا- بين النَّوعَينِ فِي قَولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورىٰ: ٥١].

ففَرَّق بَينَ الإِيحاءِ والتَّكليمِ من وَراءِ حِجَابٍ، فلو كَانَ تَكليمُه لمُوسَىٰ إِلهامًا أُلهِمَه مُوسَىٰ من غَيرِ أن يَسمَعَ صَوتًا لم يَكُن فَرْقٌ بين الإِيحاءِ إِلَىٰ غيرِه والتَّكليمِ له؛ فلمَّا فَرَّق القُرآنُ بين هَذَا وهَذَا، وعُلِم بإِجماعِ الأُمَّة ما استَفاضَت به السُّنَن عن النَّبِيِّ ﷺ من تَخصيصِ مُوسَىٰ بتَكليمِ الله إِيَّاه - دلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أنَّ الَّذِي حَصَل له لَيسَ من جِنسِ الإِلهَامَات وما يُدرَك بالقُلُوبِ، إِنَّما هو كَلام مَسموعٌ بالآذَانِ، ولا يُسمَع بِهَا إلا ما هو صَوتٌ.

* **الوَجهُ الرَّابعُ:**

أنَّ مُفَسِّري القُرآنِ وأَهلَ السُّننِ والآثَارِ وأَتباعَهُم من السَّلَف كُلَّهم مُتَّفِقُون عَلَىٰ أنَّ اللهَ كَلَّم مُوسَىٰ بصَوتٍ، كَمَا فِي الآثارِ المَعرُوفَة عَنهُم فِي الكُتُب المَأثُورَة عن السَّلَف، مِثلُ ما ذَكَره ابنُ جَرِيرٍ وأَمثالُه فِي تفسيرِ قَولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ: ٢٣] . وتَفسيرِ كَلامِ الله لمُوسَىٰ وغَيرِ ذَلِكَ، وكَمَا ذَكَره عَبدُ الله بنُ أَحمَد، والخَلَّالُ، والطَّبَرانِيُّ، وأبو الشَّيخِ، وغَيرُهم فِي كُتُب «السُّنَّة»، وكَمَا ذَكَره الإِمَام أَحمَد وغَيرُه فِي كُتُب «الزُّهدِ» و«قَصَص الأَنبِيَاءِ».

* **الوَجهُ الخامِسُ:**

الأَدِلَّة الدَّالَّة عَلَىٰ أنَّ اللهَ يَتكَلَّم -من الشَّرعِ والعَقلِ- دَلَّت عَلَىٰ أنَّ اللهَ يَتكَلَّم بالصَّوتِ.

والنَّاسُ لهم فِي مُسَمَّىٰ «الكَلامِ» أَربَعَةُ أَقوَالٍ:

١- أنَّه اسمٌ لِلَّفظِ الدَّالِّ عَلَىٰ المَعنَىٰ.

٢- أنَّه اسمٌ للمَعنَىٰ المَدلولِ عَلَيهِ باللَّفظِ.

٣- أنَّه اسمٌ لِلَّفظِ والمَعنَىٰ بطَرِيقِ الاشتِرَاكِ.

٤- أنَّه اسمٌ لِلَّفظِ والمَعنَىٰ بطَرِيقِ العُمومِ.

وهَذَا الأَخيرُ هو مَذهَبُ السَّلَفِ والفُقَهاءِ والجُمهورِ؛ فإِنَّه إذَا قِيلَ: تَكَلَّم فلانٌ: كَانَ المَفهومُ منه عِندَ الإِطلاقِ اللَّفظَ والمَعنَىٰ جميعًا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ أَوْ تَعْمَلْ»[(١)].

وقَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»[(٢)].

وقَالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٍ»[(٣)].

فالكَلامُ إِذَا أُطلِقَ يَتَناوَلُ اللَّفظَ والمَعنَىٰ جَميعًا، وإذا سُمِّي المَعنَىٰ وَحدَهُ كَلامًا أو اللَّفظُ وَحدَه كلامًا فإِنَّما ذَلِكَ مع قَيدٍ يدُلُّ عَلَيه.

والقُرآنُ والحَديثُ مَملُوءٌ من آياتِ الكَلامِ لِلَّهِ تَعالَىٰ؛ فكَان المَفهُوم من ذَلِكَ هو إِثباتَ اللَّفظِ والمَعنَىٰ لِلَّهِ.

* الوَجهُ السَّادِسُ:

أَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله باتِّفاقِ المُسلِمين.

فإِنْ كان كَلامُه هو المَعنَىٰ فَقَط، والنَّظْمُ العَرَبِيُّ الَّذِي يدُلُّ عَلَىٰ المَعانِي لَيسَ كَلامَ الله، كَان مَخلُوقًا خَلَقَه الله فِي غَيرِه فيَكُون كَلامًا لِذَلِكَ الغَيرِ؛ لأَنَّ الكَلامَ إِذَا خُلِقَ فِي مَحَلٍّ كان كَلامًا لِذَلِكَ الغَيرِ، فيَكُون الكَلامُ العَرَبِيُّ لَيس كَلامَ الله بل كَلام غَيرِه، ومن المَعلُوم بالاضطِرَارِ من دِينِ المُسلِمين أَنَّ الكَلامَ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦٩، ٦٦٦٤)، ومسلم (٢٠١-١٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٦، ٦٦٨٢)، ومسلم (٣١-٢٦٩٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٤١)، ومسلم (٣-٢٢٥٦).

العَرَبِيَّ الَّذِي بلَّغه مُحمَّدٌ ﷺ عن الله أَعلَمَ أُمَّته أنَّه كَلامُ الله لا كَلامُ غَيرِه؛ فإنْ كَان النَّظمُ العَرَبِيُّ مَخلُوقًا لم يَكُن كَلامَ الله؛ فيَكُون ما تَلَقَّته الأُمَّةُ عن نَبِيِّها بَاطِلًا، وهَذَا من أَعظَمِ حُجَج السُّنِّيَّة عَلَىٰ الجَهمِيَّة من أنَّ القُرآنَ غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فإِنَّهُم قَالُوا: لو خَلَقه فِي غَيرِه لَكانَ صِفةً لِذَلِكَ الغَيرِ، كسائِرِ الصِّفاتِ المَخلُوقَةِ إذا خَلَقَها الله فِي مَحَلٍّ كَانَت صِفةً لِذَلِكَ المَحَلِّ، وهَذَا بعَينِه يدُلُّ عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ العَرَبِيَّ كَلامُ الله لا كَلامُ غَيرِه؛ إذ لو كَانَ مَخلُوقًا فِي مَحَلٍّ لَكان الكَلامُ العَرَبِيُّ كَلامًا لِذَلِكَ المَحَلِّ الَّذِي خُلِقَ فِيه، وقد عُلِم بالاضطِرَارِ من دِينِ الإِسلامِ أنَّ الكَلامَ العَرَبِيَّ كَلامُ الله لا كَلامُ غيره.

وهَذَا يُبطِلُ قَولَ مَن قَالَ من المُتَأَخِّرين: إنَّ الكَلامَ يُقال بالاشتِرَاكِ عَلَىٰ اللَّفظِ والمَعنَىٰ.

فإنه يقال لهم: إِذَا كَان كلٌّ مِنهُما يُسَمَّىٰ كَلامًا حَقِيقَةً امتَنَع أن يَكُون واحِدٌ مِنهُما مَخلُوقًا؛ إذ لو كَان مَخلُوقًا لَكان كَلامًا للمَحَلِّ الَّذِي خُلِقَ فيه.

والقُرآن كُلُّه كَلامُ الله تَكَلَّم به وبلَّغَه جِبْرِيلُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ -كَما هو مَعلومٌ من دِينِ المُرْسَلِين- وهَذَا صَريحٌ فِي أنَّه لا فَرْقَ بَينَ الحُروفِ والمَعانِي، وأنَّ الحُروفَ من كَلام الله، والمَعانِيَ من كَلام الله.

فإن قِيلَ: إنَّه خَلَق فِي غَيرِه حُروفًا مُنَظَّمَة دَلَّت عَلَىٰ مَعنًىٰ قائِمٍ بذَاتِه؛ فقَد صَرَّح بأنَّ تِلكَ الحُروفَ المُؤَلَّفَةَ لَيسَت كَلامَه، وأنَّه لم يَتَكَلَّم بِهَا بحَالٍ.

وإِذَا قِيلَ: إنَّ تِلكَ الحُروفَ تُسَمَّىٰ كَلامًا حَقِيقَةً وقد خُلِقَت فِي غَيرِه؛ لَزِم أن

تَكُون كلامًا لِذَلِكَ الغَيرِ فلا يَكُون كَلامَ الله، وهو خِلَافُ المَعلومِ من دِين الإِسلامِ.

وإن قِيلَ: لا يُسَمَّىٰ كَلامًا حَقِيقَةً كان خِلَافَ المَعلُومِ من اللُّغَة والشَّرِيعَة ضَرُورَةً.

والقُرآنُ الَّذِي هو لَفظٌ ومَعنًىٰ جَميعُه كَلامُ الله لا لَفظُه دُونَ مَعناهُ ولا مَعناهُ دُونَ لَفظِه، بل جَمِيعُه كَلامُ الله، كَمَا هو مَعلومٌ بالاضطِرَارِ من دِين الإِسلام، وقَد قَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إِلَىٰ قولِه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣] .

كَانَ بَعضُ المُشرِكِين يَقُولُون: إنَّ مُحَمَّدًا إِنَّما يَتَعَلَّم القُرآنَ من عَبدٍ لبَنِي الحَضرَمِيِّ؛ فقَالَ الله تَعالَىٰ: لِسانُ الَّذِي يُضِيفُون إِلَيه القُرآنَ لِسانٌ أَعجَمِيٌّ، وهَذَا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ.

وهَذَا يُبَيِّن أنَّ مُحَمَّدًا بلَّغ القُرآنَ لَفظَهُ ومَعناهُ ولم يَنزِلْ عَلَيهِ معانٍ مُجَرَّدَةٌ؛ إذ لو كَان كَذَلِكَ لَأَمكَنَ أن يُقَالَ: تَلَقَّىٰ من هَذَا الأَعجَمِيِّ مَعانِيَ صَاغَهَا بلِسَانِه؛ فلَمَّا ذَكَر قَولَه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ بَعدَ قَولِه: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ دلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أنَّ رُوحَ القُدُس نَزَل بِهَذا اللِّسانِ العَرَبِيِّ المُبينِ.

* **الوَجهُ السَّابِعُ:**

أنَّ كَلامَ الله وسائِرَ الكَلامِ يُسمَعُ من المُتَكَلِّم، كَما سَمِع مُوسَىٰ كَلامَ الله من الله، وسَمِع الصَّحابَة كَلامَ النَّبِيِّ ﷺ مِنهُ.

وتارَةً يُسمَعُ من المُبَلِّغ عنه -كَمَا سَمِع المُسلِمون القُرآنَ من النَّبِيِّ ﷺ والمُبَلِّغين عنه-، ومِنهُ قَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وكَما يُسمَعُ كَلامُ النَّبِيِّ ﷺ من الصَّحابَة.

ثمَّ مِن المَعلُوم أنَّ المُحَدِّث إِذَا حَدَّث بقَولِه: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**»[1]. كان الكَلامُ كَلامَ رَسُولِ الله ﷺ لَفظَه ومَعناهُ تَكَلَّم به بصَوتِه، والمُحَدِّث بلَّغَه بحَرَكاتِه وأَصواتِه.

ثمَّ من المَعلُومِ أنَّ المُبَلِّغ عن النَّبِيِّ ﷺ وأَمثالِه من النَّاطِقِين تَكَلَّم به بحُروفِه ومَعانِيه، مع إِمكَانِ الرِّوايَةِ عنه بالمَعنَىٰ، وإِمكانِ قِيَامِ اللَّفظِ مَكانَ اللَّفظِ، كَمَا حَكَىٰ الله فِي القُرآنُ أَقوَالَ أُمَمٍ تَكَلَّمت بغَيرِ الكَلامِ العَرَبِيِّ، ولو قُدِّر أنَّ المبلِّغ عنه لم يَتَكَلَّم إلا بمَعنَىٰ الكَلامِ وعَبَّر عنه لَكَان كالأَخرَسِ الَّذِي تَقُوم بذَاتِه المَعانِي من غَيرِ تَعبيرٍ عَنهَا حَتَّىٰ يُعَبِّر عنها غَيرُه بعِبَارَةٍ لِذَلِكَ الغَيرِ.

ومن المَعلُوم أنَّ الكَلامَ صِفَةُ كَمالٍ تُنافِي الخَرَس؛ فإِذَا كَان مَن قَالَ: إنَّ اللهَ لا يَقُوم به كَلامٌ قد شَبَّهَه بالجَماداتِ ووَصَفه بالنَّقصِ وسَلَبه الكَمالَ؛ فمَن قَالَ أيضًا: إنَّه لا يُعَبِّر عَمَّا فِي نَفسِه من المَعانِي إلَّا بعِبَارَةٍ تَقُوم بغَيرِه فقد شَبَّهَه

(١) البخاري رقم (١) ومواضع أخرىٰ، ومسلم (١٥٥-١٩٠٧).

بالأَخرَسِ الَّذِي لا يُعَبِّر عن نَفسِه إلَّا بعِبَارَة تَقُوم بغَيرِه، وهَذَا قَولٌ يَسلُبُه صِفَةَ الكَمالِ ويَجعَلُ غَيرَه من مَخلُوقاتِه أَكمَلَ مِنهُ.

وقد تَقَرَّر أنَّ كلَّ كَمالٍ يُثبَتُ للمَخلُوق فالخَالِق أَولَىٰ به، وكلَّ نَقصٍ تنَزَّه عنه المَخلُوق فالخَالِق أَولَىٰ بالتَّنَزُّه عنه.

وكَانَ هَذَا من الأَدِلَّة الدَّالَّة عَلَىٰ إِثباتِ صِفاتِ الكَمالِ له كالحَياةِ والعِلمِ والقُدرَةِ؛ فإِنَّ هَذِه صِفاتُ كَمالٍ تُثبَتُ لخَلقِه فهو أَولَىٰ وأَحَقُّ باتِّصافِه بصِفاتِ الكَمالِ، ولو لَم يتَّصِفْ بصِفاتِ الكَمالِ لَكانَت مَخلُوقاتُه أَكمَلَ مِنهُ، وهَذَا بعَينِه قَد احتَجُّوا به فِي مَسأَلَة «الكَلامِ»، وهو مُطَّرِدٌ فِي تَكَلُّمِه بعِبَارَةِ القُرآن ومَعناهُ جَميعًا.

ولو لَم يتَّصِف بصِفَاتِ الكَمالِ لَاتَّصَف بنَقائِضِها، وهي صِفاتُ نَقصٍ، والله مُنَزَّه عن ذَلِكَ؛ فلو لم يُوصَف بالحَياةِ لَوُصِف بالمَوتِ، ولو لم يُوصَف بالعِلمِ لوُصِفَ بالجَهلِ، ولو لم يُوصَف بالكَلامِ لوُصِفَ بالخَرَس، ولو لم يُوصَف بالبَصَر والسَّمعِ لَوُصِف بالعَمىٰ والصَّمَم.

* **الوَجهُ الثَّامِن:**

أن يقَالَ: كَلامُ الله إمَّا أن يَكُون مَخلُوقًا مُنفَصِلًا عنه ولم يقُمْ بذَاتِه كَلامٌ، كما يَقُولُه الجَهمِيَّة من المُعتَزِلَة وغَيرِهم.

وإِمَّا أن يَكُون كَلامُه قائِمًا به.

والأَوَّل بَاطِلٌ باتِّفاقِ سَلَف الأُمَّة وأَئِمَّتِها وسائِرِ أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة،

وأَدِلَّةُ بُطلانِه من الشَّرعِ والعَقلِ كَثيرَةٌ.

وإن كَان كَلامُه قائِمًا به، فلا يَخلُو إِمَّا أن يُقَالَ:

لَم يَقُم به إلَّا المَعنَىٰ -كَما يَقُولُه ابنُ كُلَّابٍ وأَتباعُه.

وإِمَّا أن يَقُومَ به المَعنَىٰ والحُروفُ.

والأَوَّلُ بَاطِل:

أولًا: لأنَّ المَعنَىٰ الواحِدَ يَمتَنِع أن يَكُون هو الأَمرَ والنَّهيَ والخَبَر، وأن يَكُون هو مَدلُولَ التَّورَاةِ والإِنجيلِ والقُرآنِ.

وثَانيًا: لأنَّ المَعنَىٰ المُجَرَّد لا يُسمَعُ، وقد ثَبَت بالنَّصِّ والإِجمَاعِ أنَّ كَلام الله مَسمُوعٌ منه، كما سَمِعه مُوسَىٰ بنُ عِمرَانَ.

وثَالِثًا: لو لَم يَكُن الكَلامُ إلَّا مَعنًىٰ لم يَكُن فَرقٌ بين تَكليمِ الله لمُوسَىٰ وإِيحائِه إِلَىٰ غَيرِه، لا بين التَّكليمِ مِن وَراءِ حِجَابٍ والتَّكليمِ إِيحاءً؛ فإِنَّ إِيصالَ مَعرِفَة المَعنَىٰ المُجَرَّدِ إِلَىٰ القُلوبِ يَشتَرِك فيه جَميعُ الأَنبِيَاءِ.

ورَابعًا: لَو لَم يَكُن الكَلامُ إلَّا مُجَرَّدَ المَعانِي لَكان المَخلُوق أَكمَلَ من الخَالِق؛ فإِنَّا كَمَا نَعلَمُ أنَّ الحيَّ أَكمَلُ من المَيِّت، وأنَّ العالِمَ أَكمَلُ من الجاهِلِ، والقادِرَ أَكمَلُ من العاجِزِ، والنَّاطِقَ أَكمَلُ من الأَخرَسِ؛ فَنحنُ نَعلَمُ أنَّ النَّاطِقَ بالمَعانِي والحُروفِ أَكمَلُ مِمَّن لا يَكُون ناطِقًا إلَّا بالمَعنَىٰ دُونَ الحُروفِ، وإِذَا كَان الرَّبُّ يَمتَنِعُ أن يُوصَفَ بصِفاتِ النَّقصِ ويَجِب اتِّصافُه بصِفَاتِ الكَمالِ، ويَمتَنِع أن يَكُون للمَخلُوقِ من صِفاتِ الكَمالِ ما لا يَكُون للخَالِق - امتَنَع أن

يَكُون مَوصُوفًا بالكَلامِ النَّاقِص، وأن يَكُون المَخلُوقُ أَكمَلَ منه فِي اتِّصافِه بالكَلامِ التَّامِّ؛ ولِهَذا كَان مُوسَىٰ بنُ عِمرَانَ مُفَضَّلًا عَلَىٰ غَيرِه بتكليمِ الله إِيَّاه كَلَّمَه كَلامًا سَمِعه مُوسَىٰ من الله؛ فكَان تَكلِيمُه له بصَوته أَفضَل مِمَّن أَوحَىٰ إِلَىٰ قَلبِه مَعانِيَ مُجَرَّدَةً لم يَسمَعْها بأُذُنِه.

وخامِسًا: لو لَم يَكُن الكَلامُ إِلَّا مُجَرَّد المَعنَىٰ لَكان نِصفُ القُرآنِ كَلامَ الله ونِصفُه لَيسَ كَلامَ الله؛ فالمَعنَىٰ كَلامُ الله، والأَلفاظُ لَيست كَلامَ الله، وهَذَا خِلَافُ المَعلُوم فِي دِينِ المُسلِمين؛ ولِهَذَا يُفَرِّقون بين القُرآنِ الَّذِي هو كَلامُ الله وبَينَ ما أَوحاهُ إِلَىٰ نَبِيِّه من المَعانِي المُجَرَّدَة، ويَعلَمُون أنَّ جِبْرِيلَ نَزَل عَلَيهِ بالقُرآنِ كُلِّه، لَيسَ لجِبْرِيلَ ولا لِمُحَمَّدٍ منه إِلَّا التَّبلِيغَ والأَداءَ؛ فهَذَا رَسُولُه من المَلائِكَة وهَذَا رَسُولُه من البَشَر.

ولِهَذا أَضافَه اللهُ إِلَىٰ هَذَا تارَةً وإِلىٰ هَذَا تارَةً بلَفظِ «الرَّسول»، كما قَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ [الحاقة: ٤٠، ٤١] الآيَةَ؛ فهَذَا مُحَمَّد، وقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾ [التكوير: ١٩-٢١] ؛ فهَذَا جِبْرِيلُ، وإِضافَةُ القُرآنِ إِلَىٰ الرَّسولِ لا تَقتَضِي أَنَّه أَنشَأَ حُروفَه؛ لأَنَّه لو كان جِبْرِيلُ أو مُحَمَّد هو الَّذِي أَنشَأَ لَفْظَه ونَظْمَه امتَنَع أن يَكُون الآخَرُ الَّذِي أَنشَأَ ذَلِكَ؛ فلَمَّا أَضافَهُ إِلَىٰ هَذَا تارَةً وإِلىٰ هَذَا تارَةً عُلِم أَنَّه أَضافَهُ إِلَيهِ لأَنَّه بَلَّغَه وأَدَّاه، لا أَنَّه أَنشَأَه وابتَدَاه لا لَفظُه ولا مَعناهُ؛ ولِهَذا قَالَ: ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ ولم يَقُل: لقَولِ مَلَكٍ ولا نَبِيٍّ؛ فذَكَر ذَلِكَ بلَفظِ الرَّسولِ لِيُبَيِّن أَنَّه يُبَلِّغ عن غَيرِه، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧] .

وفِي السُّننِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَعرِضُ نفسَه عَلَىٰ النَّاسِ فِي المَوسِم ويَقُول: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِهِ لِأُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**»[(١)].

وقَولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ عائِدٌ إِلَىٰ القُرآنِ فتناوُلُه لِلَّفْظِ كتناوُلِه للمَعنَىٰ، والقُرآنُ اسمٌ لَهُما جَميعًا.

* الوَجهُ التَّاسِعُ:

أنَّ هَذَا القُرآن الَّذِي يَقرَؤُه المُسلِمون هو كَلامُ الله الَّذِي أَنزَلَه عَلَىٰ نَبِيِّه، كما ثَبَت ذَلِكَ بالنَّصِّ وإِجماعِ المُسلِمين، وقد كَفَّر الله مَن قَالَ: إِنَّه قَولُ البَشَر، ووَعَده أَنَّه سَيَصلِيه سَقَر فِي قَولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ إِلَىٰ قَولِه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدَّثر: ١١-٢٥].

ولا رَيبَ أنَّه لَم يُرِدْ بقَولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ كَمَا أَرادَه الله بقَولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾؛ فإِنَّه لو أَرادَ أنَّ البَشَر بَلَّغُوه عن غَيرِهم كَمَا يتَعَلَّمُه النَّاسُ بَعضُهم من بَعضٍ لم يَكُن هَذَا بَاطِلًا، وإِنَّما أَرادَ أنَّ البَشَر أَحدَثُوه وأَنشَؤُوه عنه.

فمَن جَعَل «لَفْظَه ونَظْمَه» من إِحداثِ مُحَمَّدٍ جَعَل نِصفَه قَولَ البَشَر، ومَن جَعَله مِن إِحداثِ جِبْرِيلَ فقَد جَعَل نِصفَه قَولَ المَلائِكَة، ومَن جَعَله مَخلُوقًا فِي

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣/ ٣٧٠)، والترمذي (٢٩٢٥)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧/ ١٥٢)، وابن ماجه (٢٠١) وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهو صحيح.

الهَواءِ أو غَيرِه جَعَلَه كَلامًا لِذَلِكَ الهَواءِ، وكَفَر مَن قَالَ: إنَّه قَولُ المَلَك أو قَولُ الهَواءِ أو الشَّجَر، بل كَفَر مَن قَالَ: إنَّه قَولُ البَشَر؛ فدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أنَّه لَيس شَيءٌ من القُرآنِ لا لَفظُه ولا مَعناهُ من قَولِ أَحَدٍ من المَخلُوقين ولا مِن كَلامِه، بل هُوَ كَلامُ الله تَعالَىٰ.

وأيضًا؛ فالإشارَةُ فِي قَولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ لا تَعُود إِلَىٰ المَعنَىٰ دُونَ اللَّفظِ، بل إِلَيهِما.

الوَجهُ العاشِرُ:

أنَّ الله أَخبَرَ أنَّ القُرآنَ مُنَزَّل من الله، كما قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤] .

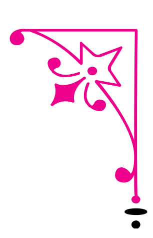
وقَالَ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] .

وقَالَ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الزُّمَر: ١] .

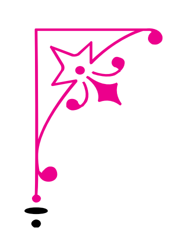
الضَّميرُ يَتناوَل اللَّفظَ والمَعنَىٰ جميعًا، لاسِيَّما ما فِي قَولِه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فإنَّ الكِتابَ -عِندَ مَن يَقُول: إنَّ كَلامَ الله هو المَعنَىٰ دُونَ الحُروفِ- اسمٌ للنَّظمِ العَرَبِيِّ؛ والكَلامُ عِندَه اسمٌ للمَعنَىٰ، والقُرآنُ مُشتَرَكٌ بَينَهُما، فلَفظُ الكِتَاب يَتَناوَلُ اللَّفظَ العَرَبِيَّ باتِّفاقِ النَّاسِ؛ فإذَا أَخبَرَ أنَّ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ عُلِمَ أنَّ النَّظمَ العَرَبِيَّ مُنَزَّل من الله؛ وذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ ما قَالَ السَّلَف: إنَّه منه بَدَأَ؛ أي: هو الَّذي تَكَلم به. اهـ ببَعضِ الاختِصَارِ.

❋ ❋ ❋





حُكمُ مَن قَالَ: القُرآن مَخلوقٌ



تَواتَر عن السَّلَفِ تَكفِيرُهم لِمَن قَالَ: إنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ.

قَالَ هَارُونُ الفَرَوِيُّ: «لم أَسمَعْ أَحَدًا من أَهلِ العِلمِ بالمَدِينَة وأَهلِ السُّنَن إِلَّا وهم يُنكِرُون عَلَىٰ مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، ويُكَفِّرُونَه»(١).

وقَالَ الإِمَامُ أَحمَد لَمَّا سُئِلَ عَمَّن قَالَ: القُرآن مَخلُوقٌ؛ فقَالَ: «كافِرٌ»(٢).

وقَالَ الرَّبيعُ: سَمِعتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «القُرآنُ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، ومَن قَالَ: مَخلُوق؛ فهو كافِرٌ»(٣).

وقَالَ أبو عُبَيدٍ القاسِمُ بنُ سَلَّامٍ: «مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ؛ فقَد افتَرَىٰ عَلَىٰ الله، وقَالَ عَلَىٰ الله ما لَم يَقُلْه اليَهودُ ولا النَّصارَىٰ»(٤).

وكَانَ ابنُ المُبارَك يَقُول: «الجَهمِيَّة كُفَّارٌ»(٥).

وعن غِيَاثِ بن جعفَرٍ قَالَ: سَمِعتُ سُفيانَ بنَ عُيَينَةَ يَقُول: «القُرآنُ كَلامُ

---

(١) «الشريعة» للآجري (٧٨).

(٢) «الشريعة» للآجري (٨٠).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة» (٤١٩).

(٤) «الإبانة» لابن بطة (٢/ ٥٠).

(٥) «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٥).

الله ﷻ، مَن قَالَ: مَخلُوق؛ فهو كافِرٌ، ومَن شَكَّ فِي كُفرِه فهُوَ كافِرٌ»(١).

وقَالَ عَبدُ الله بنُ إِدرِيسَ: «مَن زَعَم أنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ فقَد زَعَم أنَّ الله ﷻ مَخلُوقٌ، ومَن زَعَم الله تَعالَىٰ مَخلُوقٌ فقَد كَفر، هَؤُلاءِ زَنادِقَة، هَؤُلاءِ زَنادِقَةٌ»(٢).

وقَالَ وَكِيعٌ: «مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، هَذَا كَفَرَ»(٣).

وقَالَ: «مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، فقَد كَفَر»(٤).

* * *

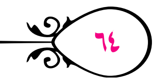
---

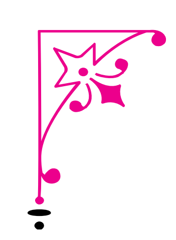
(١) «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٢٥).

(٢) «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٢٩).

(٣) «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٣٦).

(٤) «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٤١).







هَل كَلامُ اللّٰه ﷻ قَديمٌ؟
وهَل يقَالَ: القُرآنُ قَديمٌ؟

ذَكَر أَهلُ العِلمِ أنَّ الكُلَّابِيَّةَ أَتباعَ أَبِي مُحَمَّد عَبدِ الله بنِ سَعيدِ بنِ كُلَّابٍ، والأَشاعِرَةَ أَتباعَ أبي الحَسَن الأَشعَرِيِّ - همُ الَّذِين قَالُوا: إنَّ كَلامَ الله قَديمٌ، وذَلِكَ لإنكارِهِم الصِّفاتِ الفِعلِيَّةَ، وزَعمِهم أنَّ كَلامَ الله معنًىٰ قائِمٌ بالنَّفسِ.

وقد تَأَثَّر بَعضُ أَهلِ العِلمِ من أَهلِ السُّنَّة مِمَّن يُثبِتُ الحَرفَ والصَّوتَ بِهِم وقَالَ: إنَّ كَلام الله قَديمٌ، وكَان مِمَّن قَالَ بذَلِك ابنُ قُدامَة رَحِمَهُ اللهُ، وأبو يَعلَىٰ الحَنبَلِيُّ، وشَيخُه عَبدُ الله بنُ حامِدٍ، وابنُ عَقيلٍ، وابنُ الزَّاغُونِيِّ، والسَّفَّارِينِيُّ كما فِي «لَوامِعِ الأَنوارِ البَهِيَّة»؛ حَيثُ قَالَ:

٤١ - كَلَامُـــهُ سُـــبْحَانَهُ قَـــدِيمُ ... أَعْيَـا الْـوَرَىٰ بِـالنَّصِّ يَـا عَلِـيمُ

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «المَسائِلِ والأَجوِبَةِ» (١/ ١٠٢): «وكَلامُ اللهِ تَكَلَّم الله به بنَفسِه، تَكَلَّم به باختِيَارِه وقُدرَتِه لَيسَ مَخلُوقًا بَائِنًا عنه، بل هو قائِمٌ بذَاتِه مع أنَّه تَكَلَّم به بقُدرَتِه ومَشِيئَتِه لَيسَ قَائِمًا به بدُونِ قُدرَتِه ومَشِيئَته، والسَّلَف قَالُوا: لم يَزَل الله مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ.

فإذا قيل: كَلامُ الله قَديمٌ بمَعنَىٰ أنَّه لم يَصِرْ مُتَكَلِّمًا بَعدَ أن لم يَكُن مُتَكَلِّمًا، ولا كَلامُه مَخلُوقًا، ولا مَعنًىٰ واحِدٌ قَديمٌ بذاتِه، بل لم يَزَل مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ؛ فهَذَا

كَلامٌ صَحيحٌ، ولَم يَقُل أَحَد من السَّلَف: إنَّ نَفْسَ الكَلامِ المُعَيَّنِ قَديمٌ.

وكَانُوا يَقُولُون: القُرآنُ كَلامُ الله مُنَزَّل غَيرُ مَخلُوقٍ، منه بَدَأ وإِلَيه يَعُود، ولم يَقُل أَحَدٌ مِنهُم: إنَّ القُرآنَ قَديمٌ، ولا قَالُوا: إنَّ كَلامَه مَعنًىٰ واحِدٌ قائِمٌ بذَاتِه ولا قَالُوا: إنَّ القُرآنَ أو حُروفَه وأَصواتَه قَديمةٌ أَزَلِيَّة قائِمَةٌ بذَاتِ الله، بل قَالُوا: إنَّ حُروفَ القُرآن غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وأَنكَرُوا عَلَىٰ مَن قَالَ: إنَّ اللهَ خَلَقَ الحُروفَ.

وكَان أَحمَدُ وغَيرُه يُنكِرُون عَلَىٰ مَن يَقُول: لَفظِي بالقُرآنِ مَخلُوقٌ أو غَيرُ مَخلُوقٍ، ويَقُولُون: مَن قَالَ: هو مَخلُوق؛ فهو جَهمِيٌّ، ومَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فهو مُبتَدِعٌ؛ فإنَّ اللَّفظَ يُرادُ به: مَصدَرُ: لَفَظَ يلْفِظ لَفْظًا، ويُراد باللَّفظ المَلفُوظ به وهو نَفسُ الحُروفِ المَنطُوقَة». اهـ. وراجِعْ: «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٦٧).

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٢): «وأمَّا السَّلَف فقَالُوا: لم يَزَلِ اللهُ مُتكَلِّمًا إذا شَاءَ، وإنَّ الكَلامَ صِفَةُ كَمالٍ، ومَن يَتكَلَّم أَكمَلُ مِمَّن لا يَتكَلَّم، كَما أنَّ مَن يَعلَمُ ويَقدِرُ أَكمَلُ مِمَّن لا يَعلَمُ ولا يَقدِرُ، ومَن يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه أَكمَلُ مِمَّن يَكُون الكَلامُ لازِمًا لذَاتِه لَيس له عَلَيهِ قُدرَة ولا له فيه مَشِيئَةٌ، والكَمالُ إِنَّما يَكُون بالصِّفاتِ القائِمَة بالمَوصُوفِ لا بالأُمورِ المُبايِنَة له، ولا يَكُون المَوصُوفُ مُتَكَلِّمًا عالِمًا قادِرًا إلَّا بما يَقُوم به من الكَلامِ والعِلمِ والقُدرَةِ، وإِذَا كَان كَذَلِكَ فمَن لم يَزَلْ مَوصُوفًا بِصِفاتِ الكَمالِ أَكمَلُ مِمَّن حَدَثت له بَعدَ أنْ لم يَكُن مُتَّصِفًا بِهَا لو كان حُدوثُها مُمكِنًا؛ فكَيفَ إذا كَان مُمتَنِعًا؟! فتبَيَّن أنَّ الرَّبَّ لم يَزَل ولا يَزالُ مَوصُوفًا بِصِفاتِ الكَمالِ مَنعُوتًا بنُعوتِ الجَلالِ، ومِن أَجَلِّها الكَلامُ؛ فلم يَزَل مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ ولا يَزالُ كَذَلِكَ، وهو يَتكَلَّم إذا شَاءَ

بالعَرَبِيَّة كما تكَلَّم بالقُرآنِ العَرَبِيِّ، وما تَكَلَّم الله به فهو قائِمٌ به ليس مَخلُوقًا مُنفَصِلًا عنه؛ فلا تَكُون الحُروفُ الَّتِي هِي مَبانِي أَسماءِ الله الحُسنَىٰ وكُتُبِه المُنَزَّلَة مَخلُوقَةً لأنَّ اللهَ تَكَلَّم بِهَا».

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (١٢/ ٥٤): «السَّلَف قَالُوا: القُرآنُ كَلامُ الله مُنَزَّل غَيرُ مَخلُوقٍ، وقَالُوا: لم يَزَلِ الله مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ، فبَيَّنوا أنَّ كَلامَ الله قَديمٌ؛ أي: جِنسُه قَديمٌ لَم يَزَلْ، ولم يَقُلْ أَحَدٌ مِنهُم: إنَّ نَفْسَ الكَلامِ المُعَيَّن قَديمٌ، ولَا قَالَ أَحَدٌ مِنهُم: القُرآن قَديمٌ، بل قَالُوا: إنَّه كَلامُ الله مُنَزَّلٌ غَيرُ مَخلُوق، وإذا كَان اللهُ قد تَكَلَّم بالقُرآنِ بمَشِيئَته كان القُرآنُ كَلامَه، وكان مُنَزَّلًا منه غَيرَ مَخلُوقٍ، ولم يَكُن مع ذَلِكَ أَزَلِيًّا قَدِيمًا بقِدَمِ الله، وإن كان الله لم يَزَل مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ؛ فجِنسُ كَلامِه قَديمٌ». اهـ.

وقَالَ فِي (١٧/ ٨٦): «وأَتباعُ السَّلَف يَقُولُون: إنَّ كَلامَ الله قَديمٌ؛ أي: لم يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إذا شَاءَ، لا يَقُولُون: إنَّ نَفْسَ الكَلِمَات المُعَيَّنة قَديمَةٌ كنِدَائِه لمُوسَىٰ ونَحوِ ذَلِك».

وقَالَ فِي «التِّسعِينِيَّة» (٢/ ٦١٢): «إنَّ أَحَدًا من السَّلَف والأَئِمَّة لم يَقُل: إنَّ القُرآنَ قَديمٌ، وأنَّه لا يَتَعَلَّق بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه، ولَكِنِ اتَّفَقوا عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، والمَخلُوقُ عِندَهُم ما خَلَقه الله من الأَعيانِ والصِّفات القائِمَةِ بِهَا».

وقَالَ الشَّيخُ سُلَيمانُ بنُ سَحمانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَعلِيقِه عَلَىٰ قَولِ السَّفَّارِينِيِّ فِي نَظمٍ:

كَلَامُـــــهُ سُـــــبْحَانَهُ قَـــــدِيمُ ... أَعْيَـا الْـوَرَىٰ بِـالنَّصِّ يَـا عَلِـيمُ

قَالَ: «هو مِن جِنسٍ ما قَبلَه من الأَلفاظِ المُبتَدَعة المُختَرَعة الَّتِي لم يَنطِقْ بِهَا سَلَفُ الأُمَّة وأَئِمَّتُها، والَّذِي عَلَيهِ أَهلُ السُّنَّة والجَماعَةِ المُخالِفُون لأَهلِ البِدَع: أنَّ كَلامَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حادِثُ الآحادِ قَديمُ النَّوعِ، وأنَّه يَتكَلَّم بمَشِيئَتِه وقُدرَتِه إذا شَاءَ لا يَمتَنِع عَلَيهِ شَيءٌ أَرادَه، وأنَّ اللهَ مُتَّصِفٌ بالصِّفات الاختِيَارِيَّة القائِمَةِ به». اهـ من «تَنبيهِ ذَوِي الأَلبابِ السَّلِيمَة عن الوُقوعِ فِي الأَلفاظِ المُبتَدَعَة الوَخِيمَة» (١/ ٢٠).

وسُئِلَ الشَّيخُ مُحَمَّد بن إِبرَاهِيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجموعِ فَتاوَىٰ ورَسائِل» (١/ ٢١٣): «**س**: قَولُ بَعضِهم: كَلامُ الله قَديمٌ؟

ج: هَذِه جَاءَت فِي كَلام بَعضِ المَشاهِير، كالمُوَفَّق، وهي ذُهولٌ، وإلَّا فهو الأَوَّلُ بصِفَاتِه، والَّذِي تَنطَبِق عَلَيهِ النُّصوصُ أن يُقَالَ: قَديمُ النَّوعِ حادِثُ الآحادِ، ولَيس المُرادُ بالحُدوثِ الخَلْقَ؛ بل وُجودُ ما كَان قَبلُ غَيرَ مَوجُودٍ؛ فالله كَلَّم ويُكَلِّم أَهلَ الجَنَّة، وأيُّ شَيءٍ فِي هَذَا؟! بل هَذَا من لازِمِ الكَمالِ والحَياةِ.

فالحاصِلُ: أنَّ الصَّوابَ فِي هَذَا البابِ: أنَّه أَوَّلُ النَّوعِ حادِثُ الآحادِ، وأَوَّل النَّوعِ أَسلَمُ من قَديمِ النَّوعِ.

ونَعرِفُ الفَرقَ بَين: القُرآنُ قَديمٌ؛ فإِنَّه بَاطِلٌ بَحتٌ، وبين: بكَلامٍ قَديمٍ؛ فإِنَّه يُحمَلُ عَلَىٰ الأَوَّلِيَّة، لَكِنَّ عِبارَةَ السَّلَف فِي ذَلِكَ أَحسَنُ: لم يَزَل مُتَكَلِّما إذا شَاءَ». اهـ.

وقَالَ الشَّيخُ ابنُ عُثَيمِين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «شَرحِ العَقِيدَة السَّفَّارِينيَّة» (١/ ٢١٢) في شَرح قَولِ النَّاظِمِ:

كَلَامُـــــهُ سُـــــبْحَانَهُ قَـــــدِيمُ ....

قَالَ: «القَديمُ عِندَهُم: ما لَيسَ له أَوَّلٌ؛ يَعنِي: ما كَان أَزَلِيًّا لم يَسبِقْه عَدَمٌ، ولَيس القَديمُ عِندَهم هو القَديمُ فِي اللُّغَة؛ لأنَّ القَدِيمَ فِي اللُّغَة: هو ما تَقَدَّم عَلَىٰ غَيرِه وإن كان حادِثًا غيرَ أَزَلِيٍّ، قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس: ٣٩].

والعرْجُون: هو ما يَكُون فيه ثَمَرُ النَّخلِ؛ يَعنِي: القِنْوَ؛ فالقِنْوُ القَديمُ يَنحَنِي ويَتَقَوَّس لَكِنَّه غَيرُ أَزَلِيٍّ؛ لأنَّه حادِثٌ بَعدَ أن لَم يَكُن.

وعَلَىٰ هَذَا يَقُول المُؤَلِّف: إنَّ القُرآنَ كَلام الله القَديمُ؛ يَعنِي: الأَزَلِيَّ؛ أي: أنَّ القُرآنَ قَديمٌ بقِدَم الله عَجَّلَ فهُو أَزَلِيٌّ؛ أي: لم يَزَل هَذَا القُرآن -عَلَىٰ زَعمِه- مَوجُودًا من قَبلِ خَلقِ السَّمواتِ والأَرضِ، بل من قَبلِ كُلِّ شَيءٍ.

ولا شَكَّ أنَّ هَذَا القَولَ بَاطِلٌ؛ لأن القُرآن يَتكَلَّم الله به حِينَ إنزَالِه، والدَّلِيل عَلَىٰ هَذَا: أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتحَدَّث عن أَشياءَ وَقَعت فِي عَهدِ الرَّسولِ ﷺ بصِيغَة الماضِي؛ وهَذَا يدُلُّ عَلَىٰ أنَّ كَلامَهُ بِهَا كَان بَعدَ وُقوعِها؛ قَالَ الله تعالَىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١]؛ قَالَ: ﴿غَدَوْتَ﴾ بصِيغَة الماضِي، وهَذَا القَولُ قَالَه الله بَعدَ غُدُوِّ الرَّسولِ ﷺ.

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]؛ فقال

تَعالَىٰ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾، ولا يُمكِن أن يُخبِرَ الله عن شَيءٍ أنه سَمِعه وهو لم يَقَع؛ فقولُه: ﴿قَدۡ سَمِعَ﴾ يدلُّ عَلَىٰ أنَّ هَذَا الكَلامَ كَانَ بعد وُقوعِ الحادِثَةِ، وهَذَا هو الحَقُّ أنَّ اللهَ تَكَلَّم بالقُرآنِ حَدِيثًا، كما قَالَ تعالَىٰ: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ﴾ [الأنبياء: ٢] .

والقَولُ بأنَّ المُرادَ بـ(مُحدَثٍ)؛ أي: مُحدَثٍ إِنزالُه؛ فَهَذا خَطَأ، بل هو مُحدَثُ هَذَا الذِّكرِ؛ لأنَّ الله يَتكَلَّم متىٰ شَاءَ بما شَاءَ.

وعلىٰ هَذَا؛ لو أنَّ المُؤَلِّفَ -عفا الله عنه- قَالَ: «عَظيمٌ» بَدَلَ قَولِه: «قَديمٌ» فقَالَ: «كَلامه سُبحانَه عَظيمٌ»، وذَلِكَ كَما وَصَفه الله به؛ حَيثُ قَالَ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحجر: ٨٧] . أو قَالَ: «كَريمٌ» كما وَصَفه الله تَعالَىٰ؛ حيثُ قَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾ [الواقعة: ٧٧] لَكَان أَنسَبَ وأَبعَدَ عن الخطَأ، وأَمَّا كَلِمَة قَديمٌ فهي كَلِمَة مُحدَثَة غَيرُ صَحِيحَة بالنِّسبَة للقُرآنِ...».

قَالَ: «وعَلَىٰ كلِّ حالٍ؛ فقَولُ المُؤَلِّف: «قَديمٌ» كَلِمَة ضَعِيفَة لا يَجُوز أن يُوصَفَ بِهَا القُرآن الكَريمُ؛ فإنَّ القُرآنَ الكريمَ يَتكَلَّم الله به ﷻ حِينَمَا يُنزِلُه عَلَىٰ مُحَمَّد ﷺ.

يَبقَىٰ النَّظَرُ فِي كَلام الله مِن حَيثُ هُوَ، لا فِي القُرآن نَفسِه: فكَلامُ الله من حَيثُ هو لَيسَ بقَديمٍ، لَكِنْ وَصْفُ الله تَعالَىٰ بالكَلام هَذَا أَزَلِيٌّ؛ فالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لم يَزَل مُتكَلِّمًا، كَمَا قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «النُّونِيَّة»:

واللهُ رَبِّــي لَــمْ يَــزَلْ مُتكَلِّمًــا

فالله لم يَزَل مُتكَلِّمًا، وكَلامُه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أَزَلِيٌّ من حَيثُ النَّوعُ، أمَّا من حَيثُ الآحادُ فإِنَّه مُتعَلِّقٌ بمَشِيئَتِه ولَيسَ أَزَليًّا.

والفَرقُ بَينَهُما ظاهِرٌ؛ فالله لم يَزَل يَتكَلَّم، ولَكِنَّ آحادَ كَلامِه لَيسَت أَزَلِيَّةً، قَالَ تعالَىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، والمراد لِلَّهِ مُتجَدِّدٌ؛ فالله تعالَىٰ يُريد مَثَلًا أن يُنزِلَ المَطَر فيَنزِلَ، ويُريد أن تُنبِتَ الأَرضُ فتُنبِتَ؛ فإنه إذا أَرادَ شَيئًا قَالَ له: (كن) فيَكُون.

إذن؛ فالقَولُ يَحدُثُ بَعدَ الإرادَةِ فتكُون آحادُ الكَلامِ حادِثَةً لَيسَت أَزلِيَّةً، لَكِنَّ الأَصلَ فِي الكَلامِ أنَّه أَزلِيٌّ؛ فإِنَّ الله لم يَزَل مُتكَلِّمًا ولا يَزالُ مُتكَلِّمًا أَيضًا، كَلامُه لا يَنفَدُ، قَالَ تَعالَىٰ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [لقمان: ٢٧].

والحاصِلُ: أنَّ كَلامَ الله من حَيثُ الأَصلُ أزليٌّ لم يَزَلِ الله ﷻ ولا يَزالُ مُتَكَلِّمًا، أمَّا من حَيثُ الآحادُ فهو حادِثٌ يتعَلَّق بمَشِيئَتِه سُبحانَه مَتَىٰ شَاءَ تَكَلَّم بما شَاءَ». اهـ.

وقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «تَعليقِه عَلَىٰ لُمعَةِ الاعتِقَاد» (١/ ١٥): «وكَلامُ الله تَعالَىٰ قَديمُ النَّوعِ حادِثُ الآحادِ.

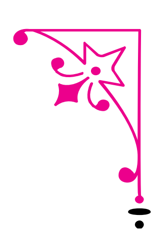
ومَعنَىٰ قَديمِ النَّوعِ: أنَّ اللهَ لم يَزَل ولا يَزالُ مُتكَلِّمًا ليس الكَلامُ حادِثًا منه

بَعدَ أن لم يَكُن.

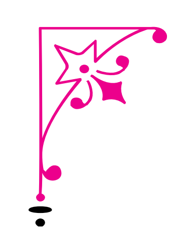
ومَعنَىٰ حادِثِ الآحادِ: أنَّ آحادَ كَلامِه -أي: الكَلامَ المُعَيَّنَ المَخصُوصَ- حادِثٌ؛ لأنَّه مُتعَلِّقٌ بمَشِيئَتِه مَتَىٰ شَاءَ تَكَلَّم بما شَاءَ كَيفَ شَاءَ».

وقَالَ فِي (١/ ١٦) «**تعليقا عَلَىٰ قَولِ المُصَنِّف**: «قَولُه: «مُتَكَلِّم بكَلامٍ قَديمٍ»؛ يَعنَي: قَديمَ النَّوعِ حادِثَ الآحادِ، لا يَصلُحُ إلا هَذَا المَعنَىٰ عَلَىٰ مَذهَبِ أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة، وإن كان ظاهِرُ كَلامِه: أنَّه قَديمُ النَّوعِ والآحادِ».

❋ ❋ ❋



مَعنَى قَولِ السَّلَف: «مِنهُ بَدَأَ»



قَالَ شَيخُ الإِسلامِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجمُوع الفَتَاوَىٰ» (١٢/ ٢٧٤) مُبَيِّنًا مَعنَىٰ قَولِ السَّلَف فِي القُرآن: «مِنهُ بَدَأ»: «قَولُ السَّلَف: «مِنُه بَدَأ» لم يُرِيدُوا به أنَّه فارَقَ ذَاتَه وحَلَّ فِي غَيرِه؛ فإنَّ كَلامَ المَخلُوق بل وسائِرَ صِفاتِه لا تُفارِقُه وتَنتَقِل إِلَىٰ غَيرِه؛ فكَيفَ يَجُوز أن تُفارِقَ ذَاتَ الله كَلامُه أو غيرُه من صِفاتِه؟! بل قَالُوا: «منه بَدَأ»؛ أي: هو المُتكَلِّم؛ رَدًّا عَلَىٰ المُعتَزِلَة والجَهمِيَّة وغَيرِهِم الَّذِين قَالُوا: بَدَأَ من المَخلُوق الَّذِي خُلِقَ فيه.

وقَولُهم: «إِلَيه يَعُود»؛ أي: يُسْرَىٰ عَلَيه فلا يَبقَىٰ فِي المَصاحِف منه حَرفٌ ولا فِي الصُّدُور منه آيَةٌ». اهـ.

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٢/ ٢٩٧): «ولِهَذا كَانَ القَولُ المَشهُور عن السَّلَف: أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، منه بَدَأ وإِلَيه يَعُود.

فإن من قَالَ: إنه مَخلُوق يَقُول: إنَّه خُلِق فِي بَعضِ المَخلُوقات القائِمَة بنَفسِها، فمِن ذَلِكَ المَخلُوقِ نَزَل وبَدَأ لم يَنزِلْ من الله؛ فإِخبارُ الله تَعالَىٰ أنَّه مُنَزَّلٌ من الله يُناقِضُ أن يَكُون قد نَزَل من غَيرِ الله؛ ولِهَذا فَسَّر الإِمَامُ أَحمَدُ قَولَه: «مِنهُ بَدَأ»؛ أي: هو المُتكَلِّم به، وقَالَ أَحمَد: كَلامُ الله من الله لَيسَ ببَائِنٍ عنه.

وأَيضًا: فلو كَان مَخلُوقًا فِي غَيرِه لم يَكُن كَلامَه، بل كان يَكُون كَلامًا

لِذَلِكَ المَخلُوقِ فيه، وكَذَلِكَ سائِرُ ما وَصَف به نَفسَه من الإِرادَة والمَحَبَّة والمَشِيئَة والرِّضا والغَضَب والمَقْت وغَيرِ ذَلِكَ من الأُمورِ - لو كان مَخلُوقًا فِي غَيرِه لم يَكُن الرَّبُّ تعالَىٰ مُتَّصِفًا به، بل كَان يَكُون صِفَةً لِذَلِكَ المَحَلِّ؛ فإنَّ المَعنَىٰ إذا قَام بمَحَلٍّ كان صِفَةً لِذَلِكَ المَحَلِّ، ولم يَكُن صِفَةً لغَيرِه؛ فيَمتَنِع أن يَكُون المَخلُوق أو الخَالِق مَوصُوفًا بصِفَةٍ مَوجُودَة قائِمَةٍ بغَيرِه؛ لأنَّ ذَلِكَ فِطرِيٌّ؛ فما وَصَف به نَفسَهُ من الأَفعالِ اللَّازِمَة يَمتَنِع أن يُوصَفَ المَوصُوف بأَمرٍ لم يَقُم به».

وقَالَ فِي (٣/ ١٧٤): «فإنَّ قَولَهُم: «مِنهُ بَدَأ»؛ أي: هو المُتَكَلِّم به، وهو الَّذِي أَنزَلَه من لَدُنْه، لَيس كَما تَقُول الجَهمِيَّة: إنه خُلِق فِي الهَواءِ أو غَيرِه أو بَدَأ من عِندِ غَيرِه.

وأَمَّا «إليه يعود»: فإِنَّه يُسْرَىٰ به فِي آخِرِ الزَّمانِ من المَصاحِف والصُّدُور؛ فلا يَبقَىٰ فِي الصُّدُورِ مِنهُ كَلِمَةٌ ولا فِي المَصاحِف منه حَرفٌ». اهـ. وراجِعْ: (٣/ ١٩٨).

وقَالَ فِي (٦/ ٥٢٨): «والَّذِي اتَّفَق عَلَيهِ السَّلَفُ والأَئِمَّةُ أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله مُنَزَّلٌ غَيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأ وإِلَيه يَعُود، وإِنَّما قَالَ السَّلَف: «منه بَدَأ»؛ لأنَّ الجَهمِيَّة من المُعتَزِلَة وغَيرِهم كَانُوا يَقُولُون: إِنَّه خَلَق الكَلامَ فِي المَحَلِّ؛ فقَال السَّلَف: «منه بَدَأ»؛ أي: هو المُتَكَلِّم به؛ فمِنهُ بَدَأ لا مِن بَعضِ المَخلُوقاتِ، كَمَا قَالَ تَعالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر: ١].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ: ٦]

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

ومَعنىٰ قَولِهم: «إِلَيه يَعُود»: أنَّه يُرفَع من الصُّدُور والمَصاحِف فلا يبقىٰ فِي الصُّدُور منه آيَةٌ ولا منه حَرفٌ، كَمَا جَاء فِي عِدَّة آثارٍ». اهـ.

وقَالَ فِي (١٢/ ٤٠): «وقد قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ وقَالَ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ١، ٢]، وقَالَ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١، ٢]؛ فقَد بَيَّن فِي غَيرِ مَوضِعٍ أن الكِتَابَ والقُرآن العَرَبِيَّ مُنَزَّل من الله، وهذا مَعنَىٰ قَولِ السَّلَف: «مِنهُ بَدَأ».

قَالَ أَحمَد بن حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنهُ بَدَأ»؛ أي: هو المُتكَلِّم.

فإِنَّ الَّذِين قَالُوا: إنَّه مَخلُوقٌ قَالُوا: خَلَقه فِي غَيره فبَدَا من ذَلِكَ المَخلُوقِ؛ فقَال السَّلَف: «مِنه بَدَأ»؛ أي: هو المُتكَلِّم به، لم يَخْلُقْه فِي غَيرِه فيَكُونَ كَلامًا لِذَلِكَ المَحَلِّ الَّذِي خَلَقه فيه؛ فإنَّ الله تَعالَىٰ إذا خَلَق صِفَةً من الصِّفات فِي مَحَلٍّ كَانَت الصِّفَةُ صِفَةً لِذَلِكَ المَحَلِّ، ولم تكن صِفَةً لرَبِّ العالَمِين؛ فإذا خَلَق طَعمًا أو لَونًا فِي مَحَلٍّ كَان ذَلِكَ المَحَلُّ هو المُتَحَرِّك المُتَلَوِّن به، وكَذَلِكَ إذا خَلَق حَياةً أو إرادَةً أو قُدرَةً أو عِلمًا أو كَلامًا فِي مَحَلٍّ كان ذَلِكَ المَحَلُّ هو المُرِيدَ القادِرَ العالِمَ المُتكَلِّم بذَلِك الكَلامِ، ولم يَكُن ذَلِكَ المَعنَىٰ المَخلُوقُ فِي ذَلِك

المَحَلِّ صِفَةً لرَبِّ العالَمِين، وإِنَّما يتَّصِفُ الرَّبُّ تَعالَىٰ بما يَقُوم به من الصِّفات لا بِمَا يَخلُقُه فِي غَيرِه من المَخلُوقاتِ».

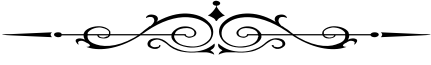
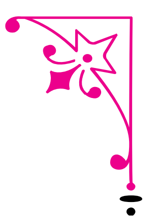
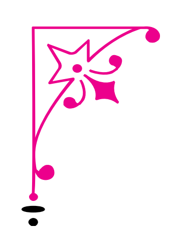
وقَالَ فِي (١٢/ ٥٢٩): «ولِهَذا قَالَ السَّلَفُ: القُرآنُ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ مِنهُ بَدَأ وإِلَيهِ يَعُود؛ فقَالُوا: «مِنهُ بَدَأ»؛ أي: هو المُتَكَلِّم به لا أنَّه خَلَقه فِي بَعضِ الأَجسامِ المَخلُوقَةِ».

وقَالَ فِي (١٢/ ٥٦١): «ولا يَجُوز أن يُقَالَ: إنَّ كَلامَ الله فارَقَ ذاتَه وانتَقَلَ إِلَىٰ غَيرِه، بل يُقَالَ: كَمَا قَالَ السَّلَفُ: إنَّه كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوق مِنهُ بَدَأ وإِلَيه يَعُود، فقَولُهم: «مِنه بَدَأ» ردٌّ عَلَىٰ مَن قَالَ: إنَّه مَخلُوق فِي بَعضِ الأَجسامِ، ومِن ذَلِكَ المَخلُوق ابتَدَأ فبَيَّنوا أنَّ الله هو المُتَكَلِّم به «مِنهُ بَدَأ» لا من بَعضِ المَخلُوقاتِ «وإِلَيه يَعُود» فلا يَبقَىٰ فِي الصُّدُور منه آيَةٌ ولا فِي المَصاحِفِ منه حَرفٌ.

وقد رَدَّ السَّلَفُ قَولَ مَن جَعَل القُرآنَ مَخلُوقًا بَائِنًا عن الله، كما قَالَ الإِمَام أَحمَد: كَلامُ الله مِن الله لَيس بَائِنًا عنه، وقَالُوا: القُرآنُ كَلام الله غَيرُ مَخلُوق منه بَدَأ، قَالَ أَحمَد: «منه بدأ» هو المُتَكَلِّم بِهِ لم يَبدَأْ من مَخلُوقٍ كما قَالَ: إنَّه مَخلُوقٌ.

قَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الأنعام: ١١٤] ».

❋ ❋ ❋


فَصلٌ مَعنَى المُناظَرَةِ وحُكمُها ومَوقِفُ السَّلَف مِنهَا

مَعنَى المُناظَرَة فِي اللُّغَة:

المُناظَرَة فِي اللُّغَة: من النَّظيرِ، أو من النَّظَر بالبَصَر، مِن ناظَرَه مُناظَرَةً بمَعنَىٰ جَادَلَه مُجادَلَة، يُقَال: ناظَر فلانًا: صَارَ نَظِيرًا له، وناظَرَ فلانًا: باحَثَه وبَارَاه فِي المُجادَلَة، وناظَرَ الشَّيءَ بالشَّيءِ جَعَله نظيرًا له.

فِي الاصطِلَاحِ:

وَرَدت تَعريفَاتٌ عِدَّة للمُناظَرَة، مِنهَا:

عرَّفها الجُوَينِيُّ بأَنَّها: «إظهارُ المُتَنازِعَينِ مُقتَضَىٰ نَظَرَتِهِما عَلَىٰ التَّدافُع والتَّنافِي بالعِبَارَة، أو ما يَقُوم مَقامَها من الإشارَةِ والدَّلالَةِ». اهـ.

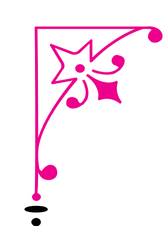
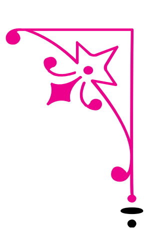
وهَذَا التَّعريفُ عَرَّف الجُوَينيُّ به الجَدَل، ولا فَرْقَ عنده بين الجَدَل والجِدالِ والمُناظَرَة، وبِهَذا الَّذِي قرَّره يَصلُح هَذَا التَّعريفُ للمُناظَرَةِ، فالمُناظَرَة: مُختَصَّةٌ بتَراجُعِ الكَلامِ مع خَصمٍ لا يَرَىٰ رَأيَكَ عَلَىٰ سَبيلِ إثباتِ صَوابِ قَولِكَ وبُطلانِ قَولِه، فيَكُون المُرادُ مِنهَا الظُّهورَ والغَلَبَةَ، ولا يُبحَث فيها فِيمَا إِذَا كان قَولُه صوابًا أم فيه شَيءٌ من الصَّوابِ لِيَتَّبِعَه المُناظِرُ، وإنَّما كلُّ طَرَفٍ من أَطرافِ المُناظَرَة يَبتَغِي العُلُوَّ عَلَىٰ مُناظِرِيه بالحُجَّة، ويُرِيد أن يَقطَعَ حُجَجَ خُصومِه.

وعَرَّفها المُناوي في «التعاريف» (ص: ٦٧٨) بأَنَّها: «النَّظَر بالبَصِيرَة من الجَانِبَين فِي النِّسبَة بين الشَّيئَين إِظهَارًا للصَّوابِ».

وعرَّفَها الزَّبِيدِيُّ فِي «تَاجِ العَرُوس» مادة (ن ظ ر) (٣/ ٥٧٥) قَالَ: «والمُناظَرَة: المُباحَثَة والمُبارَاة فِي النَّظَر واستِحضَارُ كلِّ ما يَرَاهُ ببَصِيرَتِه.

وعرَّفها الشِّنقِيطِي فِي «آدَابِ البَحثِ والمُناظَرَة» (٢/ ٣) بأنها: «المُحاوَرَة فِي الكَلامِ بين شَخصَين مُختَلِفَين يَقصِد كلُّ واحِدٍ مِنهُما تَصحِيحَ قَولِه وإِبطالَ قَولِ الآخَرِ مع رَغبَةٍ كلٍّ مِنهُما فِي ظُهورِ الحَقِّ».

❋ ❋ ❋

مَشرُوعِيَّة المُناظَرَة

المُناظَرَة مشروعة بالكِتابِ والسُّنَّة.

فمن الأَدِلَّة من القُرآن عَلَى مَشرُوعِيَّة المُناظَرَة:

ما ذَكَره الله تَعالَىٰ من مُناظَرَة إبرَاهِيم الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النَّمرودِ الَّذِي ادَّعىٰ الرُّبوبِيَّة، قال تَعالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وما ذَكَره الله تَعالَىٰ من مُناظَرَة مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لفِرعَون، قَالَ تَعالَىٰ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٣-٣٣].

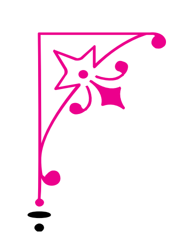
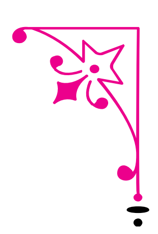
ومن السُّنَّة:

ما رَواهُ الإِمَامُ أَحمَد فِي «المُسنَد» (٣٦/ ٥٤٥) وغَيرِه بإِسنادٍ صَحيحٍ، عن أبي أُمَامَة صُدَيٍّ بنِ عَجلَانَ قَالَ: إنَّ فتًى شابًّا أتىٰ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَ: يا رَسُولَ الله، ائذَنْ لي بالزِّنَا! فأَقبَلَ القَومُ عَلَيهِ فزَجَرُوه قالوا: مَهْ مَهْ! فقَالَ: «**ادْنُهْ**» فَدَنا منه قَرِيبًا. قَالَ: فجَلَس، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لا والله، جَعَلنِي اللهُ فِداكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لا والله يا رَسُولَ الله، جَعَلَني الله فِداكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لا والله، جَعَلَني الله فِداكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لا والله، جَعَلَني الله فِداكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لا والله، جَعَلَني الله فِداكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فوَضَع يَدَه عَلَيهِ وقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**» فلم يَكُن بَعدَ ذَلِكَ الفَتَىٰ يَلتَفِتُ إِلَىٰ شَيءٍ.

وأَخبَرَنا النَّبِيُّ ﷺ: أنَّ آدَمَ احتَجَّ مع مُوسَىٰ قَالَ ﷺ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ**»(١).

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

حُكمُ المُناظَرَة

يَختَلِفُ حُكمُ المُناظَرَة باختِلَافِ الحَالاتِ الَّتِي تَجرِي فِيهَا؛ فقَد تَكُون واجِبَةً أو مُستَحَبَّةً أو مُحَرَّمَةً.

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «دَرءِ تَعارُض العَقلِ والنَّقلِ» (٣/ ٣٧٤): «وأَمَّا جِنسُ المُناظَرَة بالحَقِّ: فقَد تَكُون واجِبَةً تارَةً، ومُستَحَبَّةً تارَةً أُخرَىٰ.

وفِي الجُملَةِ: جِنسُ المُناظَرَة والمُجادَلَة فيها مَحمودٌ ومَذمُومٌ، ومَصلَحَةٌ ومَفسَدَة، وحقٌّ وبَاطِلٌ».

وقَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «زَادِ المَعادِ فِي هَديِ خَيرِ العِبَادِ» (٣/ ٦٣٩) وهُو يَتكَلَّم عن فِقْه قِصَّة وَفدِ نَجرَانَ: «**ومنها**: جَوازُ مُجادَلَة أَهلِ الكِتابِ ومُناظَرَتِهِم، بل استِحبابُ ذَلِكَ، بل وُجُوبُه إذا ظَهَرت مَصلَحَةٌ من إِسلامِ مَن يُرجَىٰ إِسلَامُه مِنهُم وإِقامَةُ الحُجَّة عَلَيهِم».

حُكمُ تَعَلُّمِ فَنِّ المُناظَرَة:

ذَكَر أَهلُ العِلمِ ثَلاثَةَ أَقوالٍ فِي حُكمِ تَعَلُّمِ المُناظَرَةِ:

القَولَ الأَوَّلَ: أنَّ تَعَلُّمَ فَنِّ المُناظَرَة مُستَحَبٌّ.

القَولَ الثَّانِيَ: أنَّه واجِبٌ عَلَىٰ الكِفَايَة.

القَولَ الثَّالِثَ: أنَّ تَعَلُّمَ فَنِّ المُناظَرَة حَرامٌ.

واستَدَلَّ مَن قَالَ بأَنَّه واجِبٌ عَلَىٰ الكِفَايَة: بقَولِ الله تَعالَىٰ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] .

واستَدَلُّوا: بأنَّ المُناظَرَة لدَفعِ الضَّررِ عن المُسلِمين؛ إذ يُخافُ أن يَقَعوا فِي الاعتِقَادات البَاطِلَة لأَهلِ الضَّلالِ، وذَلِكَ لا يَكُون إلَّا بمَعرِفَة مُجادَلاتِ الفِرَق الضَّالَّة ليُبَيَّن ضَلالُهم حَتَّىٰ يُحفَظ المُسلِمون من الوُقوعِ فِي اعتِقَاداتِهم البَاطِلةِ.

وهَذَا فَرضٌ عَلَىٰ الكِفَايَة.

موقف السَّلَف من مُناظَرَة أَهل البدع:

كَانَ السَّلَف -رَحِمَهم الله- يَرَوْن هَجْرَ أَهلِ البِدَع وعَدَمَ مُجالَسَتِهِم ومُناظَرَتِهِم، ويَنْهَوْن عن ذَلِكَ، ويَذُمُّون الجِدالَ والمُناظَرَة والخُصوماتِ فِي الدِّينِ.

وكَانَ الدَّاعِي لَهم إِلَىٰ ذَلِكَ أُمورًا، مِنهَا:

١ - أنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ عَرَفوا قَدْرَ أَعْظَمِ نِعمَةٍ أَنعَمَ الله ﷻ بِهَا عَلَيهِم، أَلَا وهي نِعمَة التَّوفِيق للإِسلامِ والسُّنَّة والجَماعَة، وتَوفيقِ الله تَعالَىٰ بالهِدايَة عَلَىٰ الصِّراطِ المُستَقِيم.

فلم يَجعَلُوا هَذِه النِّعمَةَ العَظِيمَةَ عُرضَةً لأَهلِ البِدَع أن يُشَكِّكُوا فِيهَا.

٢- ومِنهَا: أنَّ البِدَعَ مَنشَؤُها من الشُّبهاتِ، والشُّبهاتُ أَمراضٌ مُعدِيَة؛ فيَجِب الحَذَر مِنهَا، والتَّوَقِّي من الإصابَة بِهَا خاصَّةً والقُلوبُ ضَعِيفَةٌ والشُّبَه خَطَّافَةٌ.

والواجِبُ عَلَىٰ المُسلِم الَّذِي منَّ الله عَلَيهِ بالإِسلامِ والسُّنَّة ووَفَّقه إِلَىٰ الصِّراطِ المُستَقِيم أنْ يَحفَظَ قَلبَه ولا يَجعَلَه مَسكَنًا للشُّبَه؛ لأنَّه إذا تَشَرَّبَها صار مُقِرًّا لها وضَلَّ بعد الهُدَىٰ.

٣- ومِنهَا: أنَّ مُناظَرَة أَهلِ البِدَع ومُحاوَرَتَهُم ومُجالَسَتَهُم تَستَدعِي نَوعًا من الأُنسِ بِهِم والسَّكَن إِلَيهم؛ فرُبَّما أَدخَلُوا شُبَهَهُم وبِدَعَهُم من هَذَا البابِ، والأَصلُ أنَّ المُسلِمَ السُّنِّيَّ السَّلَفيَّ يَسعَىٰ لنَجاةِ نَفسِه.

٤- ومِنهَا: أنَّ مُناظَرَةَ أَهلِ البِدَع تَشغَلُ المُشتَغِلَ بِهَا عَمَّا هو أَولَىٰ له من خُلُوِّ القلبِ لذِكْرِ الله تَعالَىٰ ومُنَاجاتِه، وقِراءَةِ القُرآنِ، وتَعَلُّمِ العِلمِ الشَّرعِيِّ وتَعليمِه، وتَقريرِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة أَتباعِ السَّلَف الصَّالِح.

٥- ومِنهَا: ما تَجلِبُه المُناظَرَة والمُجادلَةُ مِن إِحَنٍ وبَغضاءَ ووَحشَةٍ فِي القُلوبِ بسَبَب ما تَشتَمِل عَلَيهِ من مُماراةٍ وجِدالٍ فِي الدِّين؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَىٰ حُبِّ الغَلَبَةِ والظُّهورِ ولو عَلَىٰ حِسابِ الحَقِّ.

٦- ومِنهَا: أنَّ الشَّرعَ مَبنَاهُ عَلَىٰ التَّسليمِ والانقِيَادِ، ولا أحدَ أَعلَمُ بالله من رَسُولِ الله ﷺ، ولا أحدَ أَعلَمُ برَسُولِ الله ﷺ من أَصحابِ رَسُولِ الله ﷺ، ولا أحدَ أعلَمُ بالصَّحابَة من التَّابِعِين -رَضِيَ الله عن الجَميعِ-، وقد كَانُوا أَصَحَّ

النَّاسِ عُقولًا، وأَقوَمَهُم هَديًا وطَريقَةً، وأَحدَثَهُم عَهدًا بالشَّريعَةِ، ومَن لم يُسَلِّم للشَّريعَة، خَبَط فِي العَمَىٰ بعد البَصرِ، وفِي الضَّلالِ بعد الهُدَىٰ، وفِي الظُّلمةِ بعد النُّور، وفِي الشَّكِّ بعد اليَقينِ، وفِي الاعتِرَاضِ بعد التَّسليمِ، وفِي التَّفَلُّت من الشَّريعَةِ بعد الانقِيَادِ، وأَكثَرَ التَّنَقُّلَ والحَيرَةَ والاضطِرَابَ وفَسادَ الأَمرِ.

ولَمَّا نَهَىٰ السَّلَف الصَّالِح -رَحِمَهم الله- عن المُناظَرَة لأَهلِ البِدَع كان نَهيُهُم اتِّباعًا للأَدِلَّة الشَّرعِيَّة والآثارِ السَّلَفِيَّة فِي النَّهي عن مُجادَلَة أَهلِ الأَهواءِ ومُناظَرِتهِم، وفَهمِهِم ومَعرِفَتِهِم بحالِ النَّبِيِّ ﷺ وهَديِه وهَديِ أَصحابِه رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

ومن الأَدِلَّة التي استَدَلُّوا بها:

ما أَخرَجَه البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحيحِه» (٤٥٤٧)، ومُسلِم (٢٦٦٥) من حَديث عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: تَلَا رَسُولُ الله ﷺ هَذِه الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] قَالَت: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**».

وما أَخرَجَه أَحمَدُ (٣٣/ ١٠٧)، وأَبو داود (٤٣١٩) وغَيرُهُما بإِسنادٍ صَحيحٍ من حَديث عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ حَتَّىٰ يَتَّبِعَهُ**».

وهَا هِي بَعضُ أَقوَالِ السَّلَف فِي التَّحذيرِ من أَهلِ الأهواءِ والبِدَع والنَّهي عن مُجالَسَتِهم ومُجادَلَتِهم:

* فعن مُسلِم بنِ يَسارٍ أنَّه كان يَقُول: «إِيَّاكُم والمِراءَ! فإِنَّها سَاعَةُ جَهلِ العالِمِ، وبِهَا يَبتَغِي الشَّيطانُ زَلَّتَه»(١).

* عن الحَسَن ومُحَمَّدٍ كانا يَقُولَانِ: «لا تُجالِسُوا أَصحابَ الأَهواءِ ولا تَسمَعُوا منهم ولا تُجادِلُوهُم»(٢).

* وقَالَ أبو الجَوزاءِ: «لَأَنْ تَمتَلِئَ دَارِي قِرَدَةً وخَنازِيرَ أَحبُّ إليَّ من أن يُجاوِرَنِي رَجلٌ من أَهلِ الأَهواءِ»(٣).

* وقَالَ مُحَمَّد بنُ عَلِيٍّ: «لا تُجالِسُوا أَصحابَ الخُصوماتِ فإِنَّهُم يَخُوضُون فِي آياتِ الله»(٤).

* وقَالَ أَيُّوبُ: قَالَ أبو قِلابَةَ: «لا تُجالِسْ أَصحابَ الأَهواءِ؛ فإِنِّي لا آمَنُ

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ١٢٠)، والفريابي في «القدر» (٣٨٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٤٧، ٥٤٨)، والآجري في «الشريعة» (١١٢، ١١٣)، وإسناده صحيح.
(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» (٤١٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٩٥، ٤٥٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٧٥٤)، وإسناده صحيح.
(٣) أخرجه الفريابي في «القدر» (٣٧١)، والآجري في «الشريعة» (٣٠٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٧٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٦٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٨٩٤٦، ٨٩٤٧)، وإسناده حسن.
(٤) أخرجه الدارمي في «سننه» (٢٢٢، ٤٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩١٠٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٨٥، ٣٨٦، ٥٤٠)، وغيرهم، وإسناده ضعيف، فيه ليث بن أبي سُليم ضعيف اختلط ولم يميز حديثه فتُرك.

عَلَيك أن يَغمِسُوك فِي ضَلالَتِهم ويَلبِسُوا عَلَيك ما كُنتَ تَعرِفُ»(١).

* عن أَيُّوب السَّخْتِيانِيِّ: «قَالَ لي سَعيدُ بنُ جُبَيرٍ: أَلَم أَرَك مع طَلْقٍ؟ قَالَ: قُلتُ: بلىٰ، فمَا لَه؟ قَالَ: لا تُجالِسْه فإِنَّه مُرجِئٌ.

قال أَيُّوب: وما شَاوَرْتُه فِي ذَلِكَ، ولَكِنْ يَحِقُّ للمُسلِم إذا رَأَىٰ من أَخِيه ما يَكرَهُ أن يَأمُرَه ويَنهَاهُ»(٢).

* وقَالَ أبو قِلابَةَ: «يا أَيُّوبُ، لا تُمَكِّن أَصحابَ الأَهواءِ من سَمعِكَ»(٣).

وكذا حَذَّر أَهلُ العِلمِ من أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة -السَّلَف الصَّالِح- من مُجالَسَة أَهلِ البِدَع والأَهواءِ والاختِلَاطِ بِهِم، ومُناظَرَتِهِم والأَمرِ بمُجانَبَتِهِم.

فذَكَر الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الشَّريعَةِ» عِدَّةَ أَبوابٍ تَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا الأَصلِ:

- ففي (١/ ٣٨٥): «بابُ: فَضلِ القُعودِ فِي الفِتنَة عن الخَوضِ فِيهَا، وتَخَوُّفِ العُقلاءِ عَلَىٰ قُلوبِهم أن تَهوَىٰ حالًا يَكرَهُه الله تَعالَىٰ بلُزومِ البُيوتِ

(١) أخرجه الفريابي في «القدر» (٣٦٦)، والهروي في «ذم الكلام» (٨١٩)، والآجري في «الشريعة» (٢٠٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٧٨)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٤٦٧، ٤٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩١١١)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٧٦)، والآجري في «الشريعة» (٣١٢)، وابن بطة في «الإبانة»، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (١٣٥)، وإسناده ضعيف فيه مؤمل بن إسماعيل، لكنه توبع عند ابن سعد في «الطبقات» (٨٩٥٧)، وله إسناد آخر عند عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٥١)؛ فالأثر صحيح.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٥، ٢٤٦، ١٢٧٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٩٤).

والعِبادَةِ لِلَّهِ تَعالَىٰ».

- وفِي (١/ ٣٩٨): «بابُ: الحَثِّ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بكِتابِ الله وسُنَّة رَسُولِ الله ﷺ وسُنَّة أَصحابه رضي الله عنهم وتَركِ البِدَعِ، وتَركِ النَّظَر والجِدَالِ فيما يُخالِفُ الكِتابَ والسُّنَّة وقَولَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم».

- وفِي (١/ ٤٢٩): «بابُ: ذمِّ الجِدَالِ والخُصوماتِ فِي الدِّينِ».

وقَالَ ابنُ عبدِ البَرِّ رحمه الله فِي «جامِعِ بَيانِ العِلمِ وفَضلِه» (١/ ٤١١): «بابُ: ما يُكرَه فيه المُناظَرَةُ والجِدالُ والمِراءُ».

قال اللَّالَكائِيُّ رحمه الله فِي «شَرحِ أُصولِ اعتِقَاد أَهلِ السُّنَّة والجَماعَة» (١/ ١١٤): « سِياقُ ما رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّهيِ عن مُناظَرَة أَهلِ البِدَعِ وجِدَالِهِم والمُكالَمَة مَعَهُم والاستِمَاعِ إِلَىٰ أَقوالِهم المُحدَثَة وآرَائِهم الخَبِيثَة».

وقَالَ ابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبانَةِ الكُبرَىٰ»: «بابُ: النَّهيِ عن المِراءِ فِي القُرآنِ».

وقَالَ أبو القاسِمِ التَّيمِيِّ رحمه الله فِي «الحُجَّة فِي بَيانِ المَحَجَّة»: «بابُ: ما يُكرَه فيه المُناظَرَةُ والجِدالُ والمِراءُ».

وقَالَ أبو إِسماعِيلَ الصَّابونِيُّ رحمه الله فِي «عَقِيدَة السَّلَف أَصحابِ الحَدِيث» (ص٩٩) فِي وَصفِ أَهلِ السُّنَّة: «ويُبغِضُون أَهلَ البِدَعِ الَّذِين أَحدَثُوا فِي الدِّين ما لَيسَ فيه، ولا يُحِبُّونَهُم ولا يَصحَبونَهُم ولا يَسمَعُون كَلامَهُم ولا يُجالِسُونَهم ولا يُجادِلُونَهم فِي الدِّين ولا يُناظِرونَهُم ويَرَوْن صَوْنَ آذانِهم عن سَماعِ أَباطِيلِهِم الَّتِي إِذَا مَرَّت بالآذانِ وقَرَّت فِي القُلوبِ ضَرَّت وجَرَّت إِلَيها من

الوَساوِس والخَطَرات الفاسِدَةِ ما جرَّت، وقد أَنزَلَ الله ﷻ قولَه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]».

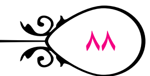
وقَالَ ابنُ أبي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أُصولِ السُّنَّة» (١/ ٢٩٣): «ولَم يَزَل أَهلُ السُّنَّة يَعِيبُون أَهلَ الأَهواءِ المُضِلَّة، ويَنهَوْن عن مُجالَسَتِهم، ويُخَوِّفون فِتنَتَهُم».

وقَالَ أبو بَكرٍ الإِسماعِيلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «اعتِقَاد أَئِمَّة الحَديثِ» (١/ ٧١): «ويَرَوْن تَرْكَ الخُصوماتِ والمِراءِ فِي القُرآنِ وغَيرِه؛ لقَولِ الله ﷻ: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤]؛ يَعنِي: يُجادِلُ فيها تَكذِيبًا بِهَا، والله أَعلَمُ».

قال القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفسِيرِه» (٧/ ١٤٢) عِندَ قَولِ الله تَعالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]: «وقد ذَهَب إِلَىٰ هَذَا جَماعَةٌ من أَئِمَّة هَذِه الأُمَّة، وحَكَم بمُوجَبِ هَذِه الآيات فِي مَجالِس أَهلِ البِدَع عَلَىٰ المُعاشَرَة والمُخالَطَة؛ مِنهُم: أَحمَدُ بن حَنبَلٍ والأَوزاعِيُّ وابنُ المُبارَكِ؛ فإِنَّهُم قَالُوا فِي رَجُلٍ شَأنُه مُجالَسَةُ أَهلِ البِدَع قَالُوا: يُنهَىٰ عن مُجالَسَتِهم فإِنِ انتَهَىٰ وإِلَّا أُلحِقَ بِهِم؛ يَعنُون فِي الحُكمِ». اهـ.

قال أَبو دُاودَ للإِمَام أَحمَد بن حَنبَلٍ: «أَرَىٰ رَجُلًا من أَهلِ السُّنَّة مع رَجُلٍ من أَهلِ البدعَة أَترُكُ كَلامه؟ قَالَ: لَا، أو تُعلِمُه أنَّ الرَّجُل الَّذِي رَأيتَه مَعَه صاحِبُ بِدعَة، فإِنْ تَرَك كَلامَهُ فكَلِّمْه أو أَلحِقْهُ به».

❊ ❊ ❊





مُناظَرَة السَّلَف -رَحِمَهُم اللهُ- لأَهلِ البِدَع

اعلَمْ -رَحِمَني اللهُ وإيَّاكَ- أنَّ السَّلَف -رَحِمَهُم الله- لَم يَنْهَوْا عن مُناظَرَة أَهلِ البِدَع مُطلقًا، وإنَّما نَهَوْا عَنهَا إذا كَانَت تَضُرُّ مَن يَسمَعُها أو تُورِثُ الشُّبُهاتِ والأَهواءَ، ولا تُفِيدُ عِلمًا ولا دِينًا، أو يَكُون فيها تَكذيبٌ للحَقِّ أو بَعضِه، أو يَكُون المُناظِرُ ضَعِيفَ العِلمِ بالحُجَّةِ وجَوابِ الشُّبهَة؛ فيُخشَىٰ عَلَيهِ وعَلَىٰ مَن يَسمَعُه الفَسادَ والضَّلالَ، أو يَكُون المُناظِرُ مُعانِدًا يَظهَر له الحَقُّ فلا يَقبَلُه، أو يَكُون فيها مَفسَدَةٌ بإظهارِ أَهلِ البِدَعِ والأَهواءِ ونَشرِ بِدَعِهم وإظهارِها من خِلالِ المُناظَرَة وظُهورِ المُبتَدِعة من خِلالِ المُناظَرَة.

أمَّا إذا كَانَت فِي مُناظَرَة أَهلِ البِدَعِ والأَهواءِ مَصلَحَةٌ راجِحَةٌ كأنْ يَكُون غَرَضُها إظهارَ السُّنَّة وطَرِيقَةِ السَّلَف، وتَمييزَ الحَقِّ من البَاطِلِ، ومُواجَهَة المُبتَدِعَة وبَيانَ ضَلالِهِم وما هم عَلَيهِ من المُخالَفَة، وحِفظَ دِين المُسلِمين من أنْ تَفسَدَ عَقائِدُهم بما يُلقَىٰ إلَيهِم أو يَسمَعُونه، وإخمادَ البِدعَةِ وأَهلِها حتَّىٰ لا يَتَعَدَّىٰ ضَرَرُها عَلَىٰ عُمومِ المُسلِمين - فهِيَ مَشرُوعَةٌ بل مُستَحَبَّة، وقد تَكُون واجِبَةً، بل هي من الجِهَادِ فِي سَبيلِ الله باللِّسانِ والبَيانِ.

وقد تَناظَرَ الصَّحابَة رَضِيَ اللهُ عَنهُم يومَ السَّقِيفَةِ حتَّىٰ صَارَ الحَقُّ فِي أَهلِه[١]،

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩١)، و«فضائل الصحابة» (٥٧٧)، والبخاري (٢٤٦٢، =

وتَناظَرُوا بعد مُبايَعَةِ أبي بَكرٍ فِي أَهلِ الرِّدَّة، واحتَجُّوا عَلَىٰ أبي بَكرٍ بحَديثِ الرَّسولِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَه إِلَّا اللهُ؛ فَإِذَا قَالُوهَا حَقَنُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**»(١).

فقال أبو بَكرٍ: «من حَقِّها الزَّكاةُ، والله لَأُقاتِلَنَّ مَن فَرَّق بين الصَّلاةِ والزَّكاةِ، ولو مَنَعُونِي عَناقًا -ويُروَىٰ: عِقالًا- لَقاتَلْتُهُم عَلَيهِ»؛ فبَانَ لِعُمَر وغَيرِه من الصَّحابَة الَّذِين خَالَفُوا أبا بَكرٍ فِي ذَلِكَ أنَّ الحَقَّ مَعَه فبَايَعُوه(٢).

وناظَرَ عليٌّ رضي الله عنه الخَوارِجَ حتَّىٰ انصَرَفُوا(٣).

وناظَرَهُم ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بما لا مَدْفَعَ فيه من الحُجَّة(٤).

وناظَرَهُم عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رحمه الله (٥).

قال أبو عُمَر بنُ عَبدِ البَرِّ رحمه الله فِي «جامِعِ بَيانِ العِلمِ وفَضلِه» (٤٣٣):

«هَذَا عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رضي الله عنه وهو مِمَّن جاء عنه التَّغليظُ فِي النَّهيِ عن الجِدَالِ

= ٣٦٦٨، ٦٨٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٣)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٦٢)، والآجري في «الشريعة» (١١٩٧، ١١٩٨) وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٣٢-٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٠٠)، ومسلم (٣٢-٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧/ ٤٨٠)، وفي «خصائص علي» (١/ ١٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٨/ ٣٠٩)، والضياء في «المختارة» (١٠/ ٤١٤)، وغيرهم بإسناد صحيح.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٨٣٦، ١٨٣٦).

فِي الدِّين، وهو القَائِل: مَن جَعَل دِينَه غَرَضًا للخُصوماتِ أكثَرَ التَّنَقُّل، ولَمَّا اضْطُرَّ وَعَرَفَ الْفَلَحَ فِي قَولِه ورَجىٰ أن يَهدِيَ اللهُ به ولَزِمَه البَيانُ فبيَّن، وكان أَحَدَ الرَّاسِخِين فِي العِلمِ رَحِمَهُ اللَّهُ». اهـ.

وناظَرَ أَميرُ المُؤمِنِين عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا عُبَيدَةَ بنَ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا وَقَع الطَّاعُون فِي أَرضِ الشَّامِ وامتَنَع عُمَرُ من دُخولِها، ووَافَقَه أكثَرُ الصَّحابَة، فقالَ له أبو عُبيدَةَ: أَفِرَارًا من قَدَرِ الله؟! فقَالَ عُمَرُ: لو غَيرُك قَالَها يا أبا عُبَيدَةَ! نَعَم. نَفِرُّ من قَدَر الله إِلَىٰ قَدَر الله! أَرأيتَ لو كَانَ لَك إِبِلٌ هَبَطت وادِيًا له عُدْوَتانِ إِحداهُما خِصبَةٌ والأُخرَىٰ جَدبَةٌ؛ أَلَيس إن رَعَيْتَ الخصبَةَ رَعَيتَهَا بقَدَرِ الله، وإن رَعَيتَ الجَدْبَة رَعَيتَها بقَدَر الله؟! فجَاءَ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ وكان مُتَغَيِّبًا فِي بَعضِ حاجَتِه فقَالَ: إنَّ عِندِي فِي هَذَا علمًا، سَمِعتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**»(١).

وناظَرَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ غَيلانَ الدِّمَشقِيَّ(٢).

وناظَرَ الأَوزاعِيُّ أَحَدَ القَدرِيَّةِ(٣).

وناظَرَ الشَّافِعِيُّ حَفصًا الفَرْدَ(٤)، وبِشرًا المَرِيسِيَّ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٩، ٥٧٣٠، ٦٧٩٣)، ومسلم (٩٨-٢٢١٩).

(٢) «اعتقاد أهل السُّنة» (٧/ ٧١٤).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة» للالكائي (٤/ ٧١٨).

(٤) «مناقب الشافعي» (١/ ٤٥٥).

(٥) «مناقب الشافعي» (١/ ٢٠٤).

وناظَرَ أَحمَدُ بن حَنبَلٍ ابنَ أبي دُؤادَ فِي مَسأَلَة خَلقِ القُرآنِ[1].

وناظَرَ عَبدُ العَزيزِ الكِنانِيُّ بِشرًا المَرِيسِيَّ[2].

وناظَرَ ابنُ تَيمِيَّة خُصومَه؛ فنَاظَرَ الرِّفاعِيَّةَ[3]، وابنَ مَخلُوفٍ[4]، وناظَرَ بِسَبَب «الواسِطِيَّة»[5].

وذَكَر ابنُ القَيِّم مُناظَرَةً بين سُنِّيٍّ وجَبْرِيٍّ[6]، ومُناظَرَةً بين سُنِّيٍّ وقَدَرِيٍّ[7].

وناظَرَ الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَنِ بنِ سعدِيٍّ بَعضَ المُتَكَلِّمين[8]، وحَكَىٰ عِدَّة مُناظَرَاتٍ بين مُسلِمٍ ومُلحِدٍ[9].

ودَعَا الشَّيخُ الشِّنقِيطِيُّ عُلَماءَ إِيرانَ للمُناظَرَة[10].

❋ ❋ ❋

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٠)، و«محنة الإمام أحمد» للمقدسي.

(٢) «كتاب الحيدة».

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٤٧٥).

(٤) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢٣٥).

(٥) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٦٠).

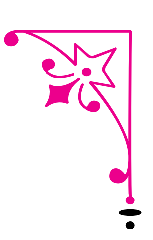
(٦) «شفاء العليل» الباب: التاسع عشر.

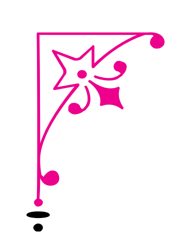
(٧) «شفاء العليل» الباب: العشرون.

(٨) «مجموع الفوائد» (١١٦).

(٩) «مجموع الفوائد» (١٥٥، ٢٣٧).

(١٠) «رحلة إلىٰ البيت الحرام».





أَنواعُ المُناظَرَةِ

المُناظَرَة قد تَكُون خِطَابِيَّةً وقد تَكُون كِتَابِيَّةً.

ذَكَر شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة -رَحمَةُ الله عَلَيه- فِي «بَيانِ الدَّلِيل عَلَىٰ بُطلانِ التَّحليل» (٥/ ٣٩٦)، وفِي «مَجمُوع الفَتاوَىٰ» (٦/ ٣٤٦، ٤٥٦) أنَّ المُناظَرَة قد تَكُون بخِطَابٍ أو كِتَابٍ.

فالمُناظَرَة باعتِبَار وَسِيلَةِ أَدائِها نَوعانِ:

الأَوَّلُ: المُناظَرَة الخِطَابِيَّة:

وتَكُون بالتِقَاءِ المُتَناظِرَيْن فِي مَجلِسِ عِلمٍ للتَّناظُرِ حَولَ مَسأَلَةٍ ما، سواءٌ كَانَت اعتِقَادية أو عَمَلِيَّة، وقد يَحضُر الأُمَرَاءُ هَذِه المُناظَرَاتِ.

من ذَلِكَ: المُناظَرَةُ الَّتِي جَرَت بَينَ الإِمَامَينِ مالِكٍ وأبي يُوسُفَ بحَضرَةِ هَارُون الرَّشِيدِ -فِي صَداقِ المَرأةِ تَصنَعُ به ما تَشَاءَ- كما فِي «تَرتيبِ المَدارِكِ» للقَاضِي عِياضٍ (١/ ٢٢١).

ومِن ذَلِكَ: مُناظَرَةُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ لحَفصٍ الفَردِ فِي مَسأَلَة خَلقِ القُرآنِ.

الثَّانِي: المُناظَرَةُ الكِتابِيَّة:

وتَكُون بمُخاطَبَة المُتَناظِرَيْن فِي مَسأَلَة عِلمِيَّة عن طَرِيقِ الكِتابَةِ حَولَ هَذِه المَسأَلَة.

مِن ذَلِكَ: ما كَتَبه الإمَامُ مالِكٌ إِلَىٰ الإمَامِ اللَّيثِ بنِ سَعدٍ -رَحِمَهما الله-، وجَوابُ اللَّيثِ بنِ سَعدٍ له.

وقد ذَكَر القاضِي عِيَاضٌ فِي «تَرتيبِ المَدارِكِ» (٦٤-٦٥):

المُناظَرَة: باعتِبَار مَوضُوعِها:

تَتَنوَّع المُناظَرَة باعتِبَار مَوضُوعِها إِلَىٰ أَنواعٍ:

فقد تَكُون فِي الاعتِقَاد: كالمُناظَرَة بين الإمَام الشَّافِعِيِّ وبين حَفصٍ الفَردِ، والمُناظَرَةِ بين الإمَامِ أَحمَدَ وبين ابنِ أبي دُؤادَ، وكِلَاهُما فِي القُرآنِ.

وقد تَكُون فِي الفِقهِ فِي مَسائِلَ فِقهِيَّة: كالمُناظَرَة بين الإمَامَينِ الشَّافِعِيِّ وأَحمَد فِي تارِكِ الصَّلاةِ.

وتَنقَسِمُ المُناظَرَة باعتِبَار ذَاتِها إِلَىٰ: مَحمُودَةٍ، ومَذمُومَةٍ.

قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ فِي «دَرءِ تَعارُضِ العَقلِ والنَّقلِ» (٣/ ٣٣٧): والمُناظَرَة المَحمُودَة نَوعانِ، والمَذمُومَة نَوعانِ؛ وذَلِكَ أنَّ المُناظِر:

- إمَّا أن يَكُون عالِمًا بالحَقِّ.

- وإمَّا أن يَكُون طالِبًا له.

- وإمَّا ألَّا يَكُون عالِمًا به ولا طالِبًا له؛ فهَذَا الثَّالِثُ هو المَذمُوم بلا رَيبٍ.

وأمَّا الأوَّلانِ: فمَن كان عالِمًا بالحَقِّ فمُناظَرَتُه المَحمُودَة: أن يُبَيِّن لغَيرِه الحُجَّةَ الَّتِي تَهدِيه إنْ كان مُستَرشِدًا طالِبًا للحقِّ إذا تَبيَّن له، أو يَقطَعَه ويَكُفَّ

عُدوانَهُ إن كان مُعانِدًا غَيرَ مُتَّبِع للحَقِّ إذا تَبيَّن له، ويُوقِفَهُ ويَسلُكَه ويَبعَثَه عَلَىٰ النَّظَر فِي أَدِلَّة الحَقِّ إن كان يَظُنُّ أنَّه حقٌّ وقَصدُه الحَقُّ.

وذَلِكَ لأنَّ المُخاطَبَ بالمُناظَرَة إذا نَاظَرَه العالِمُ المُبيِّن للحُجَّة:

- إمَّا أن يَكُون مِمَّن يَفهَمُ الحَقَّ ويَقبَلُه؛ فهَذَا إذا بُيِّن له الحَقُّ فَهِمه وقَبِله.

- وإمَّا أن يَكُون مِمَّن لا يَقبَلُه إذا فَهِمَه، أو لَيس له غَرَضٌ فِي فَهمِه، بل قَصدُهُ مُجَرَّدُ الرَّدِّ له؛ فهَذَا إذا نُوظِرَ بالحُجَّة انقَطَع وانكَفَّ شَرُّه عن النَّاس وعدواته.

- وإمَّا أن يَكُون الحَقُّ قد الْتبَس عَلَيه، وأَصلُ قَصدِه الحَقُّ، لَكِن يَصعُب عَلَيهِ مَعرِفَتُه لضَعفِ عِلْمِه بأَدِلَّة الحقِّ، مِثلُ مَن يَكُون قَلِيلَ العِلمِ بالآثارِ النَّبَوِيَّة الدَّالَّة عَلَىٰ ما أَخبَرَ به من الحَقِّ، أو لضَعفِ عَقلِه لِكَونِه لا يُمكِنُه أن يَفهَم دَقِيقَ العِلمِ، أو لا يَفهَمُه إلَّا بعد عُسرٍ، أو قد سَمِعَ من حُجَج البَاطِل ما اعتَقَد مُوجِبَه وظَنَّ أنَّه لا جَوابَ عنه؛ فهذا إذا نُوظِرَ بالحُجَّة أَفادَهُ ذَلِكَ: إمَّا مَعرِفَةً بالحَقِّ، وإمَّا شَكًّا وتَوَقُّفًا فِي اعتِقَاده البَاطِلِ، أو فِي اعتِقَادِ صِحَّة الدَّلِيل الَّذِي استَدَلَّ به عَلَيهِ، وبَعْثَ هِمَّتِه عَلَىٰ النَّظرِ فِي الحَقِّ وطَلَبِه، إنْ كان له رَغبَةٌ فِي ذَلِكَ، فإنْ صَار مِن أَهلِ العَصبِيَّة الَّذِين يَتَّبِعُون الظَّنَّ وما تَهوَىٰ الأَنفُسُ الْحِقَ بِقسمِ المُعانِدِين.

وأَمَّا المُناظَرَة المَذمُومَةُ من العالِمِ بالحَقِّ: فأَنْ يَكُون قَصدُه مُجَرَّدَ الظُّلمِ والعُدوانِ لِمَن يُناظِرُه، ومُجَرَّدَ إظهارِ عِلمِه وبَيانِه لإرادَةِ العُلُوِّ فِي الأَرضِ؛ فإذَا أَرادَ عُلُوًّا فِي الأَرضِ أو فَسادًا كان مَذمُومًا عَلَىٰ إرادَتِه، ثمَّ قد يَكُون من الفُجَّار

الَّذين يُؤَيِّدُ الله بِهِم الدِّينَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**»[1]...».

قَالَ: «وأمَّا إنْ كَان المُناظِر غَيرَ عالِمٍ بالحَقِّ بألَّا يَعرِفَ الحَقَّ فِي نَفسِ المَسأَلَة، أو يَعرِفَ الحَقَّ لَكِنْ لا يَعرِفُ بَعضَ الحُجَجِ، أو الجَوابَ عن بَعضِ المُعارَضَات، أو الجَمعَ بَين دَلِيلَين مُتعارِضَين، وأَمثالَ ذَلِكَ؛ فهَذَا إذا نَاظَرَ طَالبًا مَعرِفَة الحَقِّ وأَدِلَّتَه، والجَوابَ عَمَّا يُعارِضُها، والجَمعَ بَين الأَدِلَّة الصَّحيحَةِ - كان مَحمُودًا، وإنْ ناظَرَ بلا عِلمٍ فتكَلَّم بما لا يَعرِفُ من القَضايَا والمُقَدِّمات - كان مَذمُومًا».

وقد ذَكَر شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة -رَحِمَه الله تَعالَىٰ- فِي «دَرءِ تَعارُض العَقلِ والنَّقلِ» (٣/ ٣٣٦): أنَّ السَّلَفَ لم يُحَرِّموا المُناظَرَةَ النَّافِعَة لهَدْيِ مُستَرشِدٍ أو إعانَةِ مُستَنجِدٍ أو قَطعِ مُبطِلٍ مُتلَدِّدٍ.

وذَكَر فِي (٣/ ٣٤٠): أنَّ السَّلَفَ كَانُوا أَكمَلَ النَّاسِ فِي مَعرِفَة الحَقِّ وأَدِلَّتِه والجَوابِ عَمَّا يُعارِضُه، وأَنَّهُم إِنَّما كَانُوا -كَمَا يُوجَدُ فِي كَلامِ كَثيرٍ مِنهُم- يَنهَوْن عن مُجالَسَة أَهلِ البِدَع، ومُناظَرَتِهِم، ومُخاطَبَتِهم، والأَمرِ بِهجرانِهِم؛ لأنَّ ذَلِكَ قد يَكُون أَنفَعَ للمُسلِمين من مُخاطَبَتِهِم؛ فإنَّ الحَقَّ إذا كَان ظاهِرًا قد عَرَفَه المُسلِمون وأراد بَعضُ المُبتَدِعة أن يَدعُوَ إِلَىٰ بِدعَتِه فإنَّه يَجِبُ مَنعُه من ذَلِكَ، فإِذَا هُجِرَ وعُزِّرَ، كَمَا فَعَل أَميرُ المُؤمِنين عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٣/ ٤٥٣)، والبخاري (٣٠٦٢، ٤٢٠٣، ٦٦٠٦)، ومسلم (١٧٨-١١١)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

بصَبيغِ بنِ عِسلٍ التَّميمِيِّ[(١)]، وكَمَا كان المُسلِمون يَفعَلُونه، أو قُتِل كما قَتَل المُسلِمون الجَعدَ بنَ دِرهَمٍ، وغَيلانَ القَدَرِيَّ وغَيرَهُما - كَان ذَلِكَ هو المَصلَحَةَ، بخِلَافِ ما إذا تُرِكَ داعِيًا وهو لا يَقبَلُ الحَقَّ إمَّا لهَواهُ، وإمَّا لفَسادِ إِدرَاكِه؛ فإنَّه لَيس فِي مُخاطَبَتِه إلَّا مَفسَدَةٌ وضَرَرٌ عَلَيهِ وعَلَىٰ المُسلِمين.

وقَالَ فِي (٣/ ٣٤٨): «وأمَّا جِنسُ النَّظَرِ والمُناظَرَة: فهَذَا لم يَنْهَ السَّلَف عنه مُطلقًا، بل هَذَا إذا كَان حقًّا يَكُون مَأمُورًا به تارَةً ومَنهِيًّا عنه أُخرَىٰ، كَغَيرِه من أَنواعِ الكَلامِ الصِّدقِ؛ فقد يُنهَىٰ عن الكَلامِ الَّذِي لا يَفهَمُه المُستَمِع أو الَّذِي يضُرُّ المُستَمِعَ، وعن المُناظَراتِ الَّتِي تُورِثُ شُبُهاتٍ وأَهواءً، فلا تُفِيدُ علمًا ولا دِينًا».

والمُسلِمون أَقامُوا الحُجَّة عَلَىٰ غَيلانَ، ونَحوِه، ونَاظَرُوه وبَيَّنوا له الحَقَّ، كَما فَعَل عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واستَتابَهُ، ثُمَّ نَكَث التَّوبةَ بعد ذَلِكَ فقَتَلُوه[(٢)]، وكَذَلِكَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعَث ابنَ عَبَّاسٍ إِلَىٰ الخَوارجِ فنَاظَرَهم، ثمَّ رَجَع نِصفُهم، ثمَّ قَاتَل الباقِينَ[(٣)].

قال (٣/ ٣٤١): «وقد يَنهَون عن المُجادَلَة والمُناظَرَة، إِذَا كَان المُناظِر

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (١٤٤، ١٤٨)، والآجري في «الشريعة» (١٥٣، ٢٠٦٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١١٣٨، ١١٤٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٧٨٩).

(٢) أخرجه الفريابي في «القدر» (٢٧٩، ٢٨٠، ٣٢٦)، والدولابي في «الكنىٰ والأسماء» (٨٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٥١٤، ٥١٥، ٢٠٦٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٣٢٣، ١٣٢٥، ١٣٢٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١٨٥٣-١٨٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٠/ ١٢٠).

(٣) سبق تخريجه.

ضَعِيفَ العِلمِ بالحُجَّةِ، وجَوابِ الشُّبهَة؛ فيُخافُ عَلَيهِ أن يُفسِدَه ذَلِكَ المُضِلُّ، كَمَا يُنهَىٰ الضَّعيفُ فِي المُقاتَلَة أن يُقاتِلَ عِلجًا قويًّا من عُلوجِ الكُفَّار؛ فإنَّ ذَلِكَ يَضُرُّه ويَضُرُّ المُسلِمين بلا مَنفَعَةٍ.

وقد يُنهَىٰ عنها إِذَا كَان المُناظِر مُعانِدًا يَظهَر له الحَقُّ فلا يَقبَلُه -وهو السُّوفِسطَائِيُّ-؛ فإنَّ الأُمَم كُلَّهم مُتَّفِقون عَلَىٰ أنَّ المُناظَرَةَ إذا انتَهَت إِلَىٰ مُقَدِّماتٍ مَعروفَةٍ بَيِّنة بنَفسِها ضَرُورِيَّةٍ، وجَحَدها الخَصمُ كان سُوفِسطَائِيًّا، ولم يُؤمَرْ بمُناظَرَته بعد ذَلِكَ، بل إنْ كان فاسِدَ العَقلِ دَاوَوْه، وإنْ كَان عاجِزًا عن مَعرِفَة الحَقِّ -ولا مَضَرَّةَ فيه- تَرَكُوه، وإنْ كَان مُستَحِقًّا للعِقَابِ عَاقَبُوه مع القُدرَةِ: إمَّا بالتَّعزيرِ وإِمَّا بالقَتلِ، وغالِبُ الخَلقِ لا يَنقَادُون للحَقِّ إلَّا بالقَهرِ.

والمَقصُود: أَنَّهُم نَهَوا عن المُناظَرَة مَن لا يَقُوم بواجِبِها، أو مع مَن لا يَكُون فِي مُناظَرَتِه مَصلَحَةٌ راجِحَةٌ، أو فيها مَفسَدَةٌ راجِحَةٌ فهَذِه أُمورٌ عارِضَةٌ تَختَلِفُ باختِلَافِ الأَحوالِ.

وأَمَّا جِنسُ المُناظَرَة بالحَقِّ؛ فقد تَكُون واجِبَةً تارَةً ومُستَحبَّةً أُخرَىٰ.

وفِي الجُملَة: جِنسُ المُناظَرَة والمُجادَلَة فِيهَا مَحمودٌ ومَذمومٌ، ومَفسَدَةٌ ومَصلحَة، وحقٌّ وبَاطِل». اهـ.

وقَالَ فِي (٣/ ٣٤٨): «إذا كَانَت المُناظَرَة تتَضَمَّن أن كُلَّ واحِدٍ من المُتَناظِرَينِ يُكَذِّب ببَعضِ الحَقِّ نُهي عَنهَا لِذَلِكَ».

وقد ذَكَر أَهلُ العِلمِ: أنَّ المُناظَرَةَ تَجِب فِي حَالاتٍ وتُستَحَبُّ فِي حالاتٍ،

وتَكُون مُحَرَّمَةً فِي حالاتٍ:

❋ **فالمُناظَرَة تَكُون واجِبَةً فِي حَالاتٍ: مِنهَا:**

- أن تَكُون نُصرَةً للحَقِّ بإقامَة الحُجَج والبَراهِينِ القاطِعَةِ، وحلِّ المُشكِلَات فِي الدِّين لتَندَفِعَ الشُّبُهاتُ، وتَصفُوَ الاعتِقَاداتُ عن تَموِيهَاتِ المُبتَدِعِين ومُعضِلَاتِ المُلحِدِين.

- أن تَكُون مع أَهل الكِتَابِ إذا ظَهَرت مَصلَحَةٌ من إِسلامِ مَن يُرجَىٰ إِسلامُه مِنهُم.

- أن يعيِّنَ الحاكِمُ عالِمًا لمُناظَرَة أَهلِ البَاطِل ويَكُون أَهلًا لِذَلِكَ.

❋ **وقد تَكُون فَرْضَ عَينٍ، وقد تَكُون فَرْضَ كِفَايَةٍ.**

فتَكُون فَرْضَ عَينٍ: إِذَا لم يُوجَدْ سِوَىٰ عالِمٍ واحِدٍ وكَانَ أَهلًا للمُناظَرَة فِي الحالاتِ الَّتِي تَجِب فِيهَا.

وتَكُون فَرْضَ كِفَايَةٍ فِي حَالاتٍ: مِنهَا: إِذَا كَان هُناكَ مِن أَهلِ العِلمِ غَيرُ واحِدٍ قادِرٍ عَلَىٰ المُناظَراتِ الواجِبَةِ؛ فقِيامُ واحِدٍ مِنهُم حِينَئِذٍ يَكفِي لسُقوطِ الحَرَج عن الباقِين، وإِلَّا أَثِم الجَميعُ.

❋ **وتَكُون مَندُوبَةً فِي حَالاتٍ مِنها:**

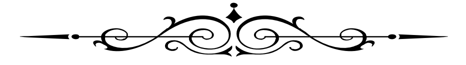
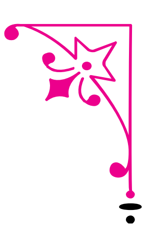
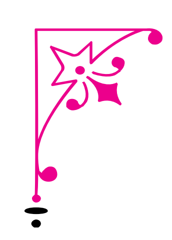
١- تَأكِيدُ الحَقِّ وتَأْيِيدُه.

٢- مع غَيرِ المُسلِمين الَّذِين يُرجَىٰ إِسلامُهُم.

❊ وتَكُون مُحَرَّمة فِي حالاتٍ مِنهَا:

إِذَا كَانَت المُناظَرَة تُؤَدِّي إِلَىٰ طَمسِ الحَقِّ، ورَفعِ البَاطِل، وقَهرِ المُسلِم، وإِظهارِ عِلمٍ، ونَيْلِ دُنيا أو مالٍ أو قَبولٍ عِندَ النَّاسِ.

❊ ❊ ❊

تَرجَمَة مُصَنِّف المُناظَرَة

❊ اسمُهُ:

هو الشَّيخُ الإمَامُ القُدوَة العُلَيمَةُ المُجتَهِدُ شَيخُ الإسلامِ مُوَفَّقُ الدِّينِ أبو مُحَمَّدٍ عَبدُ الله بنُ أَحمَد بنِ مُحَمَّد بن قُدامَة بنِ مِقدامِ بن نَصرٍ المَقدِسِيُّ الجَمَّاعِيلِيُّ ثم الدِّمَشقِيُّ الصَّالِحِيُّ الحَنبَلِيُّ، صاحِبُ «المُغنِي».

❊ مَولِدُه:

وُلِد بجَمَّاعيلَ من عَمَل نابُلُسَ، سَنَةَ إِحدَىٰ وأَربَعِينَ وخَمسِمِائَةٍ فِي شَعبانَ.

❊ وَصفُه وهَيئَتُه:

أَمَّا صِفاتُه الخَلقِيَّة:

فكَانَ تامَّ القامَةِ، أَبيَض، مُشرِقَ الوَجهِ أَدعَجَ، كأنَّ النُّورَ يَخرُج من وَجهِه لحُسنِه، واسِعَ الجَبِين، طَوِيلَ اللِّحيةِ، قائِمَ الأَنفِ، مَقرُونَ الحاجِبَينِ، صَغِيرَ الرَّأسِ، لَطِيفَ اليَدَين والقَدَمَين، نَحِيفَ الجِسمِ، مُمَتَّعًا بحَواسِّه.

وأَمَّا صِفاتُه الخُلُقية:

فكَان ذكيًّا، حَسَن التَّصرُّف، حَسَن الأَخلاقِ، لا يَكادُ يَراهُ أَحَدٌ إلا مُبتَسِمًا،

يَحكِي الحِكَاياتِ، ويَمزَحُ ويُمازِحُ ويَنبَسِطُ، ولا يُنافِسُ أَهلَ الدُّنيا، ولا يَكادُ يَشكُو، ورُبَّما كَانَ أَكثَرَ حاجَةً من غَيرِه، وكَان يُؤثِرُ، وكَان مُتَواضِعًا، ذا أَناةٍ وحِلمٍ ووَقارٍ، شُجَاعًا يتَقَدَّم إِلَىٰ العَدُوِّ، وجُرِحَ فِي كَفِّه، وكَان يُرامِي العَدُوَّ، وكَان كَثِيرَ العِبَادَة، دائِمَ التَّهَجُّد، يُصَلِّي بخُشوعٍ، يَقُوم السَّحَر بسُبعٍ ورُبَّما رَفَع صَوتَه، وكَان حَسَن الصَّوتِ.

* **طَلَبُه للعِلمِ:**

هاجَرَ إِلَىٰ دِمَشقَ مع أَهلِ بَيتِه وأَقارِبِه، وله عَشرُ سِنِينَ، وحَفِظ القُرآنَ، ولَزِمَ الاشتِغَالَ من صِغَرِه، وكَتَب الخَطَّ المَلِيحَ، وكَان من بُحورِ العِلمِ وأَذكِياءِ العالَمِ، وحَفِظ «مُختَصَرَ الخِرَقِيِّ»، وقرأ عَلَىٰ مَشايِخِ دِمَشقَ، ثمَّ رَحَل إِلَىٰ بَغدادَ هو وابنُ خَالَتِه الحافِظُ عَبدُ الغَنِيِّ بنُ عَبدِ الواحِدِ بنِ عليٍّ المَقدِسِيُّ سَنَةَ إِحدَىٰ وسِتِّين، وأَقامَا أَربَعَ سَنَواتٍ أَتقَنَا خِلالَها الفِقهَ والحَديثَ والخِلَافَ، أَقامَا أَوَّلًا عِندَ الشَّيخ عَبدِ القادرِ بنِ عَبدِ الله الجِيلِيِّ الحَنبَلِيِّ، ثمَّ أَقامَا عِندَ ابنِ الجَوزِيِّ، ثمَّ انتَقَلَا إِلَىٰ رِباطِ ابنِ النَّعَّال، واشتَغَلَا عَلَىٰ ابن المَنِّيِّ، وعادَ المُوَفَّقُ مرَّةً أُخرَىٰ إِلَىٰ بَغدادَ سَنَةَ سَبعٍ وسِتِّين ومَعَه عِمادُ الدِّين أبو إِسحاقَ إِبرَاهِيمُ بنُ عَبدِ الواحِدِ بنِ عليٍّ المَقدِسِيُّ فأَقامَا سَنَةً، وحَجَّ سَنَةَ ثَلاثٍ وسَبعِينَ فسَمِعَ بمَكَّةَ.

ونَقَل ابنُ رَجَبٍ عن ناصِحِ الدِّينِ الحَنبَلِيِّ: أنَّ المُوَفَّق حجَّ سَنَة أَربَعٍ وسَبعِين، ورَجَع مع وَفدِ العِرَاقِ إِلَىٰ بَغدادَ، وأَقامَ بِهَا سَنَةً، فسَمِعَ دَرْسَ ابنِ المَنِّيِّ، ثم رَجَع إِلَىٰ دِمَشقَ، واشتَغَل بتَصنيفِ كِتَابِ «المُغنِي».

* **عَقِيدَتُه:**

قَالَ عنه سِبطُ ابنِ الجَوزِيِّ: «كَان صَحِيحَ الاعتِقَادِ، مُبغِضًا للمُشَبِّهَة، وقَالَ: مِن شَرطِ التَشبِيهَاتِ أن نَرَىٰ الشَّيءَ ثمَّ نُشَبِّهُه، مَن رَأَىٰ اللهَ تعالَىٰ حَتَّىٰ يُشَبِّهَه لَنا؟!

قلت: قَولُه: مَن رَأَىٰ اللهَ حَتَّىٰ يُشَبِّهَه لَنَا؟ كَلامٌ حَسَن فِي غايَةِ الجَودَةِ؛ لأنَّ الَّذِي رَآه بعَينَي رَأسِه قَالَ: «رَأَيتُ رَبِّي» وسَكَت عن التَّشبِيهِ؛ فيَسَعُنا ما وَسِعَه». اهـ.

قُلتُ -رَبِيعٌ-: قَولُه: لأنَّ الَّذِي رَآهُ بعَينَي رَأسِه قَالَ: رَأَيتُ رَبِّي. فيه نَظَرٌ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ نُورًا**» لَمَّا سُئِل: هل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ وفِي الرِّوايَةِ الأُخرَىٰ: «**نُورٌ أَنَّىٰ أَراهُ**»(١).

وقَالَ ابنُ رَجَبٍ: «لم يَكُن يَرَىٰ الخَوضَ مع المُتَكَلِّمين فِي دَقَائِقِ الكَلامِ، وكَان كَثِيرَ المُتابَعَة للمَنقُولِ فِي بابِ الأُصولِ وغَيرِه، لا يَرَىٰ إطلاقَ ما لم يُؤثَرْ من العِبارَاتِ، ويَأمُرُ بالإقرارِ والإمرارِ لِمَا جَاءَ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة من الصِّفاتِ من غَيرِ تَفسيرٍ ولا تَكيِيفٍ ولا تَمثِيلٍ ولا تَحرِيفٍ ولا تَأوِيلٍ ولا تَعطِيلٍ».

وذَكَر الحافِظُ أبو عَبدِ الله اليُونِينِيُّ: أنَّه أَرادَ أن يَسأَلَه عن التَّشبِيهِ فقَالَ له ابنُ قُدامَةَ: «التَّشبِيهُ مُستَحِيلٌ، قُلتُ: لِمَ؟ قَالَ: لأنَّ مِن شَرْط التَّشبِيهِ أن نَرَىٰ الشَّيءَ ثمَّ نُشَبِّهَه، مَن الَّذِي رَأَىٰ اللهَ ثمَّ شَبَّهَه لَنَا؟!».

---

(١) رواه مسلم (١٧٨) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* تَدرِيسُه العِلمَ:

تَصَدَّر المُوَفَّق فِي «جامعِ دِمَشقَ» مُدَّةً طَوِيلَة، وكَان يَؤُمُّ النَّاسَ بالجامعِ المُظَفَّرِيِّ، ويَخطُبُ يومَ الجُمُعةِ إذا حَضَر، ويُصَلِّي فِي مِحرَابِ الحَنابِلَةِ إذا حَضَر، ويَتَنَفَّل بَينَ العِشَاءَين بالقُربِ من مِحرَابِه؛ فإِذَا صَلَّىٰ العِشَاءَ انصَرَف إِلَىٰ مَنزِلِه بدَربِ الدَّوْلَعِيِّ بالرَّصيفِ، وأَخَذ مَعَه من الفُقَراء مَن تَيَسَّر يَأكُلُون مَعَه مِن طَعامِه وكَان مَنزِلُه الأَصلُ بقَاسْيُونَ، فيَنصَرِف بَعضَ اللَّيالِي بَعدَ العِشَاءَ إِلَىٰ الجَبَل.

وبَقِيَ المُوَفَّقُ يَجلِس زَمانًا بعد الجُمُعةِ للمُناظَرَة، ويَجتَمِعُ إِلَيهِ الفُقَهاء، وكان يُشْغِل -يُدَرِّس- إِلَىٰ ارتِفَاعِ النَّهارِ، ومن بَعدِ الظُّهرِ إِلَىٰ المَغربِ، ولا يَضجَرُ، ويُسَمِّعونَ عَلَيه، وكَان يُقرِئُ فِي النَّحوِ، وكَان لا يَكادُ يَراه أَحَدٌ إلَّا أَحَبَّه، ولا عُلِم أنَّه أَوجَعَ قَلْبَ طالِبٍ، ولا يُناظِرُ أَحَدًا إلَّا وهو يَبتَسِمُ، ورُبَّما قُرِئَ عَلَيهِ بَعدَ المَغربِ وهو يَتعَشَّىٰ، واشتَغَلَ عَلَيهِ النَّاسُ مُدَّةً بـ«الخِرَقيِّ» و«الهِدَايَة»، ثمَّ بـ«مُختَصَرِ الهِدايَة» الَّذِي له بعد ذَلِكَ، واشتَغَلُوا عَلَيهِ بتَصانِيفِه.

* تَصانِيفُه:

أَلَّفَ المُوَفَّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أُصولِ الدِّينِ، وأُصولِ الفِقهِ، والتَّفسيرِ، والحَديثِ، والفِقهِ، والأَنسابِ، والفَضائِلِ.

* فمِمَّا صَنَّف فِي الاعتِقَادِ:

١- «لُمعَة الاعتِقَاد».

٢- «الاعتِقَاد».

٣- «البُرهانُ فِي مَسأَلَة القُرآنِ».

٤- «جَوابُ مَسأَلَةٍ وَرَدت من صَرْخَدَ فِي القُرآنِ».

٥- «القَدَر».

٦- «مَسأَلَة العُلُوِّ».

٧- «مَسأَلَة فِي تَحريمِ النَّظَر فِي عِلمِ الكَلامِ».

٨- «المُناظَرَة فِي القُرآنِ الكَريمِ» -وهو كِتابُنا هَذَا-.

٩- «إِثباتُ الحَرفِ».

١٠- «ذمُّ التَّأويلِ».

*** وفِي أُصولِ الفِقهِ:**

١- «رَوضَةُ النَّاظِر وجُنَّة المُناظِرِ».

٢- «المِيزانُ فِي أُصولِ الفِقهِ».

*** وفِي الفِقهِ:**

١- «العُمدَة».

٢- «المُقنِع».

٣- «الكَافِي».

٤- «المُغنِي».

ولابنِ قُدامَة مُؤَلَّفاتٌ أُخرَىٰ كَثيرَةٌ يَطُول المَقامُ بذِكْرِها.

* **ثَناءُ العُلمَاءِ علَيه:**

قَالَ الضِّياءُ: «كان رَحِمَهُ اللهُ إمَامًا فِي التَّفسيرِ، وفِي الحَديثِ ومُشكِلَاتِه، إمَامًا فِي الفِقهِ بل أَوحَدَ زَمانِه فيه، إمَامًا فِي عِلمِ الخِلَاف، أَوحَدَ فِي الفَرائِضِ، إمَامًا فِي أُصولِ الفِقهِ، إمَامًا فِي النَّحوِ والحِسَابِ والأَنجُمِ السَّيَّارَة والمَنازِلِ.

وسَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ مَحمُودٍ الأَصبَهانِيَّ يَقُول: مَا رَأَىٰ أَحَدٌ مِثلَ الشَّيخِ المُوَفَّق.

وسَمِعتُ المُفتِيَ أبا عُبَيدِ الله عُثمانَ بنَ عَبدِ الرَّحمَنِ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ عن المُوَفَّقِ: مَا رَأَيتُ مِثلَهُ كَان مُؤَيَّدًا فِي فَتاوِيه.

وسَمِعتُ المُفتِيَ أبا بَكرٍ مُحَمَّدَ بنَ مَعالِي بنِ غنيمة يَقُولُ: ما أَعرِفُ أَحَدًا فِي زَمانِنَا أَدرَكَ دَرَجة الاجتِهَادِ إلَّا المُوَفَّقَ». اهـ.

وكَان رَحِمَهُ اللهُ شَدِيدَ الاحتِمَالِ للأَذَىٰ، ولا يُناظِرُ أحدًا إلا وهو يَبتَسِمُ.

وقَالَ أبو شَامَةَ: «كان إمَامًا عَلَمًا فِي العِلمِ والعَمَل صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً».

وقَالَ الحافِظُ أبو عَبدِ الله اليُونِينِيُّ: «أمَّا مَا عَلِمتُه من أَحوالِ شَيخِنا وسَيِّدنا مُوَفَّقِ الدِّينِ: فإِنَّني إِلَىٰ الآنَ ما أَعتَقِد أن شَخصًا مِمَّن رَأَيتُه حَصَل له من الكَمالِ فِي العُلومِ والصِّفاتِ الحَمِيدَة التي يَحصُلُ بِهَا الكِمالُ سِواهُ؛ فإِنَّه كَان كامِلًا فِي صُورَتِه ومَعناهُ؛ من حَيثُ الحُسْنُ والإِحسانُ، والحِلمُ والسُّؤدَدُ، والعُلومُ المُختَلِفَةُ، والأَخلاقُ الجَمِيلَة، رَأَيتُ منه ما يَعجِزُ عنه كِبارُ الأَولِياءِ...».

قَالَ: «وكَان الله قد جَبَله عَلَىٰ خُلُق شَرِيفٍ، وأَفرَغ عَلَيهِ المَكارِمَ إِفرَاغًا، وأَسبَغَ عَلَيهِ النِّعَمَ، ولَطَف به فِي كلِّ حالٍ».

قَال الضِّياءُ: «كَانَ حَسَن الأَخلاقِ، لَا يَكادُ يَراهُ أَحَدٌ إِلَّا مُبتَسِمًا، وكَان لا يُناظِرُ أَحدًا إِلَّا وهو يَبتَسِم، وكَان لا يُنافِسُ أَهلَ الدُّنيا، ولا يَكادُ يَشكُو، ورُبَّما كَان أَكثَرَ حاجَةً من غَيرِه، كَانَ يُؤثِرُ».

وقَالَ البَهاءُ: «كَانَ شُجاعًا، كان يتَقَدَّم إِلَىٰ العَدُوِّ، وجُرِحَ فِي كَفِّه، وكَان يُرامِي العَدُوَّ».

*** نَظمُه للشِّعرِ:**

له نَظمٌ كَثيرٌ حَسَن، وله مُقَطَّعاتٌ من الشِّعرِ:

فمِن شِعرِه قَولُه:

أَتَغفُلُ يَا بْنَ أَحْمَدَ وَالْمَنَايَا ... شَوَارِعُ يَخْتَرِمْنَكَ عَنْ قَرِيبِ
أَغَرَّكَ أَنْ تَخَطَّتْكَ الرَّزَايَا ... فَكَمْ لِلْمَوْتِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبِ
كُئُوسُ الْمَوْتِ دَائِرَةٌ عَلَيْنَا ... وَمَا لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنْ نَصِيبِ
إِلَىٰ كَمْ تَجْعَلُ التَّسْوِيفَ دَأْبًا ... أَمَا يَكْفِيكَ إِنْذَارُ الْمَشِيبِ
أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ كُلَّ حِينٍ ... تَمُرُّ بِقَبْرِ خِلٍّ أَوْ حَبِيبِ
كَأَنَّكَ قَدْ لَحِقْتَ بِهِمْ قَرِيبًا ... وَلَا يُغْنِيكَ إِفْرَاطُ النَّحِيبِ

ومِنهُ قَولُه:

لَا تَجْلِسَنَّ بِبَابِ مَنْ ... يَأْبَىٰ عَلَيْكَ دُخُولَ دَارِهْ

ويَقُـــولُ حَاجَـــاتِي إِلَيْـــ ـــهِ يَعُوقُهَـــا إِنْ لَـــمْ أُدارِهْ

وَاتْرُكْـــهُ وَاقْصِـــدْ رَبَّهَـــا تُقْضَـــىٰ وَرَبُّ الـــدَّارِ كَـــارِهْ

ومِنهُ:

أَبَعْدَ بَيَاضِ الشَّيْبِ أَعْمُرُ مَسْكَنًا سِوَىٰ الْقَبْرِ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ لَأَحْمَقُ

يُخَبِّرُنِـــي شَـــيْبِي بِـــأَنِّي مَيِّـــتٌ وَشِـــيكًا وَيَنْعَـــانِي إِلَـــيَّ فَيَصْـــدُقُ

تَخَـــرَّقَ عُمْـــرِي كُـــلَّ يَـــوْمٍ وَلَيْلَـــةٍ فَهَـــلْ أَسْـــتَطِيعُ رَقْـــعَ مَـــا يَتَخَـــرَّقُ

كَأَنِّي بِجِسْمِي فَوْقَ نَعْشِي مُمَدَّدًا فَمِـــنْ سَـــاكِتٍ أَوْ مُعْـــوِلٍ يَتَحَـــرَّقُ

إِذَا سُـئِلُوا عَنِّـي أَجَـابُوا وَأَعْوَلُـوا وَأَدْمُعُهُـــمْ تَنْهَـــلُّ هَـــذَا الْمُوَفَّـــقُ

وَغُيِّبْتُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ وَأُودِعْتُ فِي لَحْدٍ بِهِ التُّرْبُ مُطْبَقُ

وَيَحْثُو عَلَيَّ التُّرْبَ أَوْثَقُ صَاحِبٍ وَيُسْلِمُنِي لِلتُّرْبِ مَنْ هُوَ مُشْفِقُ

فَيَا رَبِّ كُنْ لِي مُؤْنِسًا يَوْمَ وَحْشَتِي فَـــإِنِّي بِمَـــا أَنْزَلْتَـــهُ لَمُصَـــدِّقُ

وَمَا ضَـرَّنِي أَنِّـي إِلَـىٰ اللهِ صَـائِرٌ وَمَـنْ هُـوَ مِـنْ أَهْلِـي أَبَـرُّ وَأَرْفَـقُ

* **شُيوخُه:**

تَلَقَّىٰ المُوَفَّق العِلمَ عَلَىٰ عُلماءِ عَصرِه بدِمَشقَ، وبَغدادَ، ومَكَّة، والموصِل، وصَنَع لنَفسِه مَشيخَةً حَافِلَةً.

ومِمَّن سَمِعَ مِنهُ:

١- أبو الفَضلِ أَحمَدُ بنُ صالِحِ بنِ شافِعٍ الجِيلِيُّ ثمَّ البَغدادِيُّ الحافِظُ، وكَانَ أَحَد العُلَماءِ المُعَدَّلين، والفُضَلاءِ المُحَدِّثين.

قَالَ المُوَفَّقُ: كَانَ إِمَامًا فِي السُّنَّة، ثِقَةً، حافِظًا، يَقرأُ قِراءَةً مَلِيحَةً بصَوت رَفيعٍ.

٢- أبو المَعالِي أَحمَدُ بنُ عَبدِ الغَنِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَر بن حَنِيفَةَ الباجِسْرَائِيُّ، كان ثِقَةً.

٣- أَحمَد بنُ مُحَمَّدٍ الرَّحَبِيُّ.

٤- أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنُ قُدامَةَ المَقدِسِيُّ والِدُ المُوَفَّقِ.

٥- أبو بَكرٍ أَحمَدُ بنُ المُقَرَّب بنِ الحُسينِ البَغدادِيُّ الكَرخِيُّ المُسنِد، كان ثِقَةً مُتَوَدِّدًا.

٦- جَمالُ الدِّينِ أبو الفَرَج عَبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ ابنُ الجَوزِيِّ البَغدادِيُّ، الحَنبَلِيُّ، الواعِظُ، صاحِبُ التَّصانِيفِ.

وغَيرُ هَؤُلاءِ كَثيرٌ.

❋ عَقِبُه:

تَزَوَّج المُوَفَّقُ ابنَةَ عَمِّه مَريَمَ بِنتَ أَبي بَكرِ بنِ عَبدِ اللهِ بن سَعدٍ المَقدِسِيِّ، ورُزِقَ مِنهَا بأَبِي المَجدِ عِيسَىٰ، وأبي الفَضلِ مُحَمَّدٍ، وأبي العِزِّ يَحيَىٰ، وصَفِيَّةَ، وفاطِمَةَ، ومات أَولادُهُ الثَّلاثَةُ فِي حَياتِه، ولم يُعقبْ من وَلَد المُوَفَّق سِوَىٰ عِيسَىٰ خَلَّف وَلَدَينِ صَالِحَين، ومَاتَا وانَقَطَع عَقِبُه، ثم تَسَرَّىٰ المُوَفَّق بجارِيَةٍ، ثمَّ بأُخرَىٰ، ثم تَزَوَّج عَزِّيَّة فماتَت قَبلَه.

* وَفاتُه:

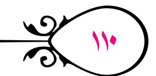
وكَانَت وَفاتُه يَومَ السَّبتِ، يَومَ الفِطرِ، سَنَةَ عِشرِين وسِتِّمِائَةٍ، ودُفِن من الغَدِ بجَبَلِ قَاسْيُونَ خَلْفَ الجامِعِ المُظَفَّرِيِّ فِي مَقبَرَتِهِم المَشهُورَةِ.

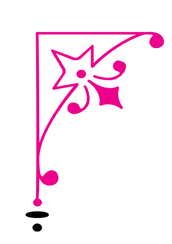
ورَثَاهُ صَلاحُ الدِّينِ أبو عِيسَىٰ مُوسَىٰ بنُ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفِ بنِ راجِحٍ المَقدِسِيُّ بقَصِيدَةٍ له يَقُول فِيهَا:

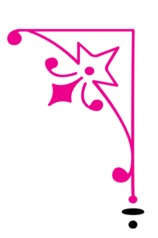
لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ الْمُوَفَّقِ رَغْبَةٌ ... فِي الْعَيْشِ إِنَّ الْعَيْشَ سَمٌّ مُنْقِعُ

صَدْرُ الزَّمَانِ وَعَيْنُهُ وَطِرَازُهُ ... رُكْنُ الْأَنَامِ الزَّاهِدُ الْمُتَوَرِّعُ

* * *







وَصفُ المَخطُوطِ

اعتَمَدْتُ فِي تَحقيقِ هَذَا الكِتابِ عَلَىٰ مُصَوَّرَةٍ من نُسخَةٍ خَطِّيَّةٍ من مَحفُوظاتِ المَكتبَة الظَّاهِرِيَّةِ تَحتَ رَقْم (٣٨٥٢)، كما ذَكَر ذَلِكَ بَعضُ مَن حَقَّق الكِتابَ.

وعَدَدُ أَوراقِ هَذِه النُّسخَة ثَلاثٌ وعِشرُون وَرَقَةً، فِي كلِّ وَرَقَةٍ وَجهَانِ - عَدَا الوَرَقَةَ الأُولَىٰ[١]-؛ حَيثُ كُتِب عَلَيها اسمُ الكِتَابِ ومَضمُونُه، وفِي كلِّ وَرَقةٍ خَمْسَةَ عَشَرَ سَطرًا غالِبًا.

وقد كُتِبَت هَذِه النُّسخَةُ بخَطِّ نَسخٍ جَيِّدٍ وَقَعت فِيهَا بَعضُ الأَخطاءِ، وبِهَا بَعضُ الاستِدرَاكَاتِ عَلَىٰ هامِشِ الأَوراقِ، ولم يُذكَرْ فِيهَا اسمُ النَّاسِخِ، إلَّا أنَّه قد كُتِبَ عَلَىٰ الوَرَقة الأُولَىٰ: «رِوايَةُ الفَقيرِ إِلَىٰ الله تَعالَىٰ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَن...[٢] إِجارَةً عَمَّن وَقَفَه تَقَبَّلَ الله مِنهُ...[٣]».

وهي مِن أَوقافِ المَدرَسَة الضِّيائِيَّةِ بسَفحِ جَبَل قَاسْيُونَ.

فقَد كُتِب عَلَىٰ الوَرَقة الأُولَىٰ: وَقفٌ بالضِّيَائِيَّة بسَفحِ جَبَل قَاسْيُون رَحِمَ اللهُ وَاقِفَه ومُنشِئَها.

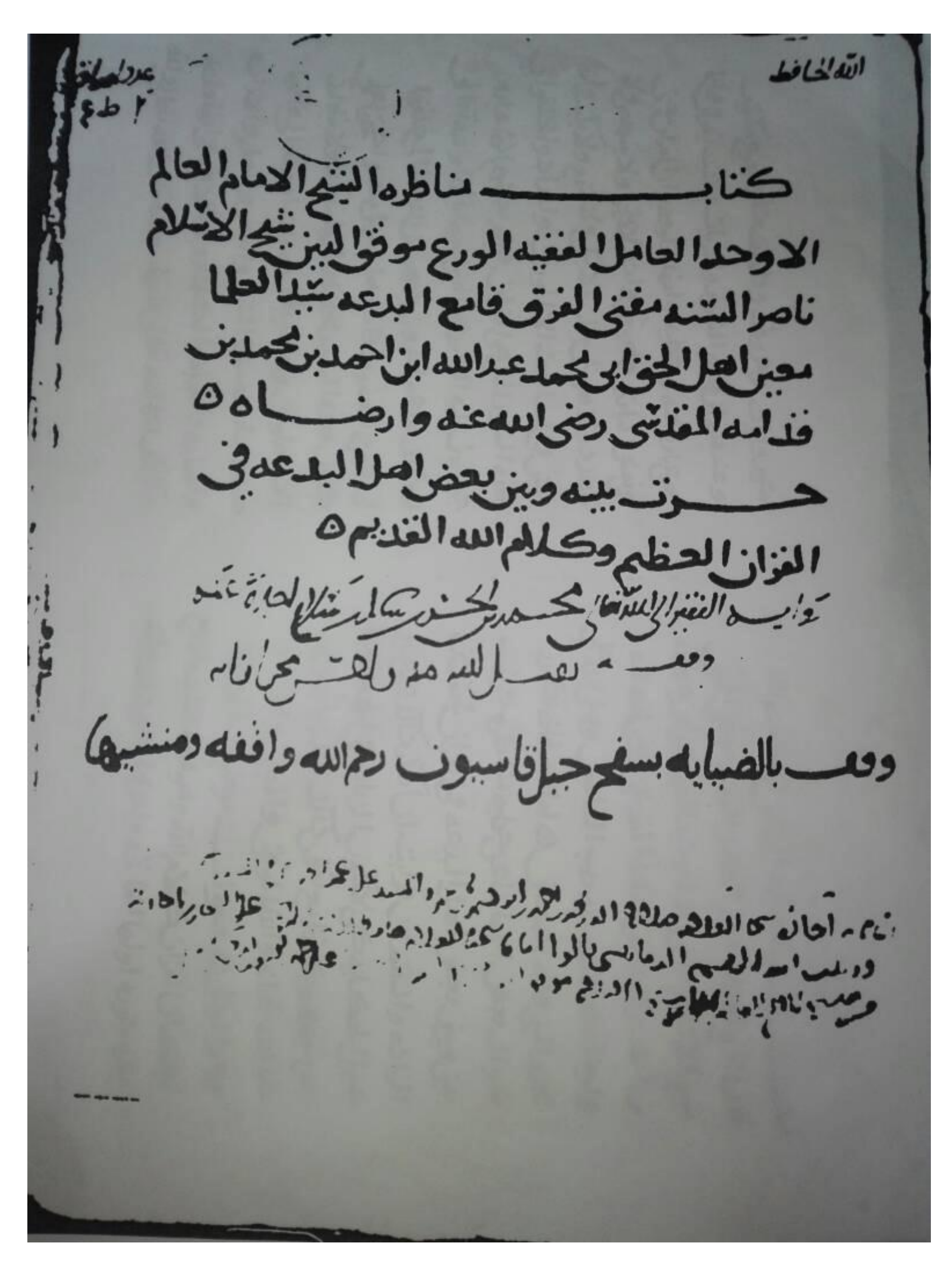
---

(١) وقد سبقت بورقة كتب عليها «مناظرة الشيخ موفق الدين» وكأنها ليست من الأصل.

(٢) كلمة لم أتبينها.

(٣) كلمة لم أتبينها.

صور من المخطوطة


الله الحافظ

كتاب مناظره الشيخ الامام العالم
الاوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الاسلام
ناصر السنه مفتي الفرق قامع البدعه سيد العلما
معين اهل الحق ابي محمد عبدالله ابن احمد بن محمد بن
قدامه المقدسي رضي الله عنه وارضاه
جرت بينه وبين بعض اهل البدعه في
القران العظيم وكلام الله القديم

وقف بالضيايه بسفح جبل قاسيون رحم الله واقفه ومنشيها

مناظرة الشيخ موفق الدين

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل الفقيه موفق الدين
شيخ الاسلام مفتي الانام سيد العلما ابو محمد عبد الله
بن احمد بن محمد ابن قدامه المقدسي رضي الله عنه
وارضاه ٥ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد النبي واله اجمعين ٥ اما بعد فانه تكرر
سوال بعض اصحابنا عن حكايه مناظره جرت
بيني وبين بعض اهل البدعه في القران فخفت من
الزياده والنقصان فرايت ان اذكر ذلك على غير
سبيل الحكايه كي لا تكون الزياده في الحجج والاجوبه
عن شبههم كذبا مع نقص ذلك لا لترك ما جرى ان
شا الله سبحانه والله الموفق والمعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل ٥ فنقول موضع الخلاف انا
نعتقد ان القران كلام الله وهو مايه واربع
عشره سوره اولها الفاتحه واخرها المعوذات وانه

سور وايات وحروف وكلمات متلو مسموع مكتوب
وعندهم ان هذه السور والايات ليست بقران وانما
هي عباره عنه وحكايه وانها مخلوقه وان القران معنى
في نفس الباري وهو شي واحد لا يتجزا ولا يتبعض ولا
يتعدد ولا هو شي ينزل ولا يتلى ولا يسمع ولا يكتب وانه
ليس في المصاحف الا الورق والمداد واختلفوا في
هذه السور التي هي القران فزعم بعضهم انها عباره
جبريل عليه السلام هو الذي الفها بالهام الله تعالى
له ذلك وزعم اخرون منهم ان الله تعالى خلقها
في اللوح المحفوظ فاخذها جبريل منه واحتجوا على
كون هذه السور مخلوقه بانها تتعدد ولا يتعدد
الا المخلوق وهذا يبطل بصفات الله تعالى فانها
صفات متعدده منها السمع والبصر والعلم والاراده
والقدره والحياه والكلام ولا خلاف في انها قديمه
وكذلك اسما الله تعالى فانها متعدده قال الله تعالى ولله

(٢١)

الذين استكبروا انا بما آمنتم به كافرون وقال قوم
نبينا صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين وقال الله عز وجل كذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه ولنشوا اقول الله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا
وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقوله سبحانه
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا وقوله سبحانه واضرب
لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الاية
كلها وقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحده
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الى قوله

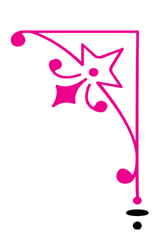
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وقد
كان قيصر ملك الروم وهو ما راه اصحابي منهم فانه حين بلغه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم سال عنه ابا سفيان فقال ايتبعه
ضعفا الناس او اقوياهم فقال بل ضعفاوهم فكان هذا امارات
استدل به على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم اتباع
الرسل في كل عصر وزمان وفي الاثار ان موسى عليه السلام
لما كلمه ربه تعالى قال له يا موسى لا يعجبنكما زينة فرعون
ولا ما متع به فانني لو شئت ان ازينكما بزينة يعلم فرعون
ان مقدرته تعجز عن اقل ما اوتيتما لفعلت ولكني اصون
بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي
وقديما ما خرت لهم اني لاذودهم عن الدنيا كما يذود
الراعي الشفيق غنمه ابله عن مبارك العره واني لاجنبهم
سلوتها ونعيمها كما يجنب الراعي الشفيق غنمه عن مراتع
الهلكة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا

نصيبهم من الآخرة سالما موفا لم تكلمه الدنيا ولم تطحه
الهوى وقد روي رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم مشربة له فوضع راسه في البيت فلم ير فيه الا
اهبة ثلثة والنبي صلى الله عليه وسلم متكي على رمال حصير
ما بينه وبينه شي قد اثر في جنبه فقلت يا رسول الله
وانت على هذه الحال وفارس والروم وهم لا يجدون
الله لهم الدنيا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه
ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم
الدنيا ولنا الآخرة هذا معنى الخبر ثبتنا الله واياكم
على الاسلام والسنة وجنبنا الاهوا والبدعة وحبب
الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق
والعصيان وجعلنا من الراشدين وقد انشد ابو الحسن
علي بن ابي بكر الطرازي فيهم ○

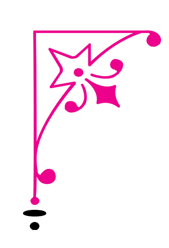
عن عمر

دعوني من حديث بني اللتنيا ومن قوم بضاعتهم كلام ○
تفاريق العصا من كل اوب اذا ذكروا او ليس لهم امام ○
اذا سيلوا عن الجبار مالوا الى التعطيل واقتحم اللئام ○
وان سيلوا عن القران قالوا بقول الخلق بئس كرام ○
كلام الله ليس له حروف ولا في قوله الف ولام ○
ولو قيل النبوة كيف صارت لقالوا انك طريها الحمام
اذا قبض النبي فكيف تبقى نبوته فذلك والسلام ○
فهذا دينهم فاعلم يقينا وليس على مصحفهم ملام ○
لهم رجل يوحد حديد ابا الاسلام ذا الله والانام
وزمزمه وهينمه وطيش كما نهم دجاج او حمام ○
وازرا باهل الحق ظلما وتلقيب وتشنيع مدام ○
وقول المحلين وان تعادوا دعوا الذين ليس له نظام
فصبرا يا بني الاحرار صبرا فان الظلم ليس له دوام ○
وان الحق ابلج لا يضام وقول الزور اخره غرام
اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وسلم تسليما ○



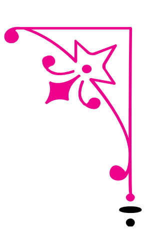
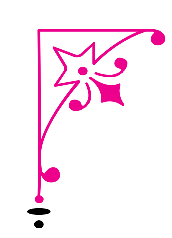


مَوضُوع الكِتابِ



أمَّا مَوضُوع الكِتابِ فهُوَ حِكَايَةُ مُناظَرَةٍ فِي القُرآنِ العَظيمِ وكَلامِ الله ﷻ، جَرَت بَينَ ابنِ قُدامَة رَحِمَهُ اللهُ وبين بَعضِ أَهلِ البِدَع؛ فسَأَلَ بَعضُ أَصحابِ ابنِ قُدامَةَ منه حِكايَة المُناظَرَةِ؛ فأَجابَهُم رَحِمَهُ اللهُ إِلَىٰ ما سَأَلُوا، غَيرَ أنَّه ذَكَرها عَلَىٰ غَيرِ سَبيلِ الحِكَايَةِ خَشْيَةَ الزِّيادَةِ فيها والنُّقصانِ حَتَّىٰ لا تَكُون الزِّيادَة فِي الحُجَج والأَجوِبَة عن شُبَهِهِم كَذِبًا مع تَضَمُّن ما ذَكَره لأَكثَرَ ما جَرَىٰ.

❋ ❋ ❋

عَمَلي فِي الكِتَابِ

١- قُمتُ بنَسخِ الأَصلِ المَخطُوطِ بحَسبِ رَسمِ وقَواعِدِ الإِملاءِ الحَدِيثَة.

٢- قَابَلْتُ المَنسُوخَ بالأَصلِ.

٣- صَحَّحْتُ الأَخطاءَ الَّتِي وَجَدْتُها فِي الأَصلِ، وأَشَرْتُ إِلَىٰ ذَلِكَ فِي الهامِشِ.

٤- وَضَعْتُ عَناوِينَ لفِقرَاتِ الكِتابِ لإِيضاحِ المَعنَىٰ المُرادِ؛ إذ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يَلتَزِمْ ذَلِكَ.

٥- عَلَّقْتُ عَلَىٰ المَواضِعِ الَّتِي رَأيتُ أَنَّها تَحتاجُ إِلَىٰ تَعليقٍ.

٦- عَلَّقتُ عَلَىٰ بَعضِ المَسائِلِ الفِقهِيَّةِ الَّتي ذَكَرها المُؤَلِّفُ.

٧- ضَبَطتُ النَّصَّ قَدْرَ المُستَطاعِ حَتَّىٰ يَسهُلَ عَلَىٰ القارِئِ قِراءَتُه.

٨- تَرجَمْتُ للأَعلامِ الَّذِين وَرَد ذِكْرُهم فِي الكِتابِ.

٩- خَرَّجْتُ الأَحادِيثَ والآثارَ تَخرِيجًا عِلمِيًّا مُتَوَسِّطًا لم أَتَوَسَّعْ فيه، وحَكَمْتُ عَلَىٰ كلِّ حَديثٍ وأَثَرٍ بِمَا يَستَحِقُّه حَسْبَ قَواعِدِ المُحَدِّثينَ.

١٠- كَتَبتُ مُقَدِّمَةً للكِتابِ ذَكَرْتُ فِيهَا اعتِقَادَ السَّلَف فِي القُرآنِ العَظيمِ وكَلامِ ربِّ العالَمِين ورَدَّهُم عَلَىٰ المُبتَدِعَةِ المُخالِفين، مُختَصِرًا ذَلِكَ خَشيَةَ

الإِملالِ بالتَّطويلِ.

١١- ذَكَرْتُ فَصلًا عن المُناظَرَة: مَعناهَا ومَشرُوعِيَّتِها وحُكمِها ومَوقِف السَّلَف مِنهَا.

١٢- ذيَّلْتُ الكِتابَ بفَهارِسَ عِلمِيَّة اشتَمَلَت عَلَىٰ:

أ- فِهرِس الآياتِ القُرآنِيَّة.

ب- فِهرِس الأَحاديثِ النَّبَوِيَّة.

ج- فِهرِس الآثارِ.

د- فِهرِس المَوضُوعاتِ.

وكَتَب

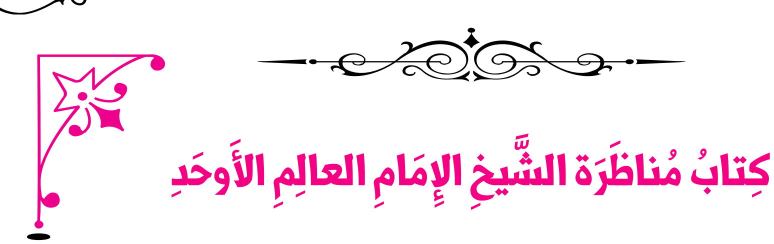
أبو عبدِ اللهِ ربيعُ بنُ زكريَّا بن محمَّدٍ أبو هرجة

لَيلَةَ الجُمُعَةِ ٢٥ من رَجَبٍ الفَردِ ١٤٣٣هـ

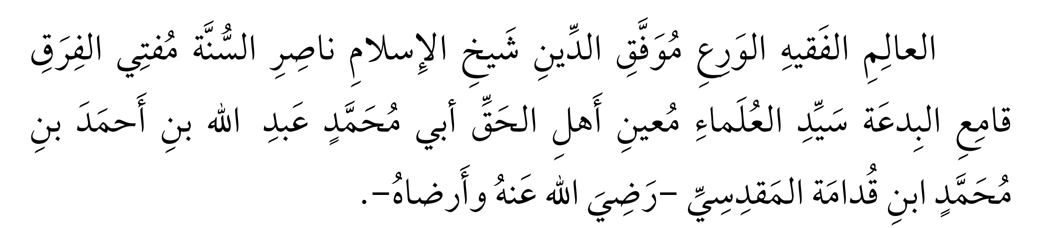
الدَّواخلِيَّة - المَحلَّة الكُبرَىٰ - غَربِيَّة

* * *





كِتابُ مُناظَرَة الشَّيخِ الإِمَامِ العالِمِ الأَوحَدِ



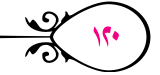
العالِمِ الفَقيهِ الوَرِعِ مُوَفَّقِ الدِّينِ شَيخِ الإِسلامِ ناصِرِ السُّنَّة مُفتِي الفِرَقِ قامِعِ البِدعَة سَيِّدِ العُلَماءِ مُعينِ أَهلِ الحَقِّ أبي مُحَمَّدٍ عَبدِ الله بنِ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ ابنِ قُدامَة المَقدِسِيِّ -رَضِيَ الله عَنهُ وأَرضاهُ-.

جَرَتْ بَينَه وبَينَ بَعضِ أَهلِ البِدعَة فِي القُرآنِ العَظيمِ وكَلامِ الله القَديمِ[(١)].



(١) القديم قد يكون نعتًا لله ﷻ، وليس هو اسمًا من أسماء الله ﷻ، وإن كان يمكن أن يُخبر عن الله ﷻ به، لكن لا يسمىٰ به الله تعالىٰ؛ لأن أسماءه توقيفية. وراجع ما ذكره ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (ص٧٧-٧٨).

وقد يكون نعتًا «لكلام» ولا يوصف كلام الله بأنه قديم؛ فهو من الألفاظ المخترعة المبتدعة الحادثة التي لم ينطق بها السلف، والذي عليه أهل السُّنة والجماعة المخالفون لأهل البدع: أن كلام الله ﷻ قديم النوع حادث الآحاد، وأن الله ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء أراده، وأن الله ﷻ متصف بالصفات الاختيارية القائمة به. وراجع «التسعينية» (٢/ ٦١٢)، وتعليق الشيخ سليمان بن سحمان علىٰ قول السفَّاريني: «كلامه سبحانه قديم» (١/ ١٣١) من «تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة» (١/ ٢٠).






قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ العالِمُ العامِلُ الفَقِيهُ مُوَفَّقُ الدِّينِ شَيخُ الإِسلامِ مُفتِي الأَنامِ سَيِّدُ العُلَماءِ أبو مُحَمَّدٍ عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ ابنُ قُدامَةَ المَقدِسِيُّ [رَضِيَ الله عَنهُ وأَرضَاهُ](١):

الحَمدُ لِلَّهِ ربِّ العَالَمِين، وصَلَّىٰ (٢) الله عَلَىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وآلِهِ أَجمَعِين.

أَمَّا بَعدُ(٣):

فإِنَّه تَكرَّر سُؤالُ بَعضِ أَصحَابِنا عن حِكَايَة مُناظَرَةٍ(٤) جَرَت بَينِي وبَين

---

(١) هذه الجملة دعائية -وإن كان لفظها الخبر- ومعناها: اللهم ارض عنه، اللهم أَرْضِه.
وقد جرت عادة السلف علىٰ أن الصلاة والسلام للنبي ﷺ، والترضي لأصحابه ﵃، والترحُّم لمن بعدهم؛ فإذا جاء لفظ الترضِّي لغير الصحابة فمحمول علىٰ الدعاء لا علىٰ الخبر.

(٢) اقتصر المؤلف ﵀ علىٰ الصلاة فقط، ويجوز أن يقتصر علىٰ الصلاة فقط أو السلام فقط علىٰ القول الراجح علىٰ ألا يُتخذ عادة، لكن الأفضل هو الجمع بين الصلاة والسلام؛ لأن الله ﷻ أمر بهما فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].
وسيتكرر من المؤلف ذكر التسليم فقط أحيانًا.

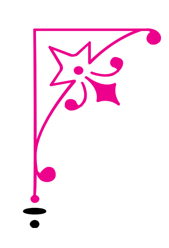
(٣) **أما بعد**: يؤتىٰ بها للانتقال من الخطبة إلىٰ الموضوع، أو هي كلمة يؤتىٰ بها عند الدخول في الموضوع الذي يُقصَد.

(٤) **المناظرة في الاصطلاح هي**: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما =

بَعضِ أَهلِ البِدعَة فِي القُرآنِ؛ فخِفتُ من الزِّيادَةِ والنُّقصانِ؛ فرَأَيتُ أن أَذكُرَ ذَلِكَ عَلَىٰ غَيرِ سَبيلِ الحِكايَةِ؛ كَيْ لا تَكُونَ الزِّيادَةُ فِي الحُجَجِ والأَجوِبَةِ عن شُبَهِهِم كَذِبًا، مع تَضَمُّن ذَلِكَ لأَكثَرَ ما جَرَىٰ إن شَاءَ الله سُبحانَهُ، والله المُوَفِّق والمُعِين، وهو حَسبُنا ونِعمَ الوَكيلِ.

❋ ❋ ❋

= تصحيح قوله وإبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. اهـ. من «آداب البحث والمناظرة» (١٣٩).

الخِلَافُ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة وبَينَ المُعتَزِلَة فِي القُرآنِ

فنَقُولُ: مَوضِعُ الخِلَاف: أَنَّنا نَعتَقِدُ أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، وهو هَذِه المِائَةُ والأَربَعَ عَشْرَةَ سُورَةً، أَوَّلُها الفاتِحَةُ، وآخِرُها المُعَوِّذاتُ، وأنَّهُ سُوَرٌ وآياتٌ، وحُروفٌ وكَلِماتٌ، مَتلُوٌّ مَسمُوعٌ مَكتوبٌ(١).

---

(١) يعتقد أهل السُّنة والجماعة أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ حقيقة، حروفه ومعانيه، وأن الله ﷻ تكلم به بحرف وصوت، وأنه حيث قرأه القارئ، أو سُطر في المصاحف أو كُتب بالمداد، أو حفظ في الصدور أو تلي بالألسن فهو كلام الله ﷻ.

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالىٰ- في «صريح السُّنة» (ص٢٤): «القرآن كلام الله وتنزيله؛ إذ كان من معاني توحيده؛ فالصواب من القول في ذلك عندنا: أنه كلام الله غير مخلوق كيف كُتب، وحيث تُلي، وفي أي موضع قُرئ، في السماء وجد، وفي الأرض حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا، في حجر نُقش، أو في ورق خُط، أو في القلب حُفظ، وبلسان لُفظ، فمن قال غير ذلك، أو ادعىٰ أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوىٰ القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد غير ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دائنًا، فهو بالله كافر حلال الدم، بريء من الله، والله منه بريء، بقول الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] وقال وقوله الحق: ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. فأخبر -جل ثناؤه- أنه في اللوح المحفوظ مكتوب، وأنه بلسان محمد ﷺ مسموع وهو قرآن واحد، من محمد ﷺ مسموع، في اللوح المحفوظ مكتوب، وكذلك هو في الصدور محفوظ، وبألسن الشباب والشيوخ متلو».

=

وعِندَهُم: أنَّ هَذِه السُّوَرَ والآياتِ لَيسَت بقُرآنٍ، وإنَّما هي عِبارَةٌ(١) عَنهُ

= **قال الطحاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**عقيدته**»: «وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولًا، وأنزله علىٰ نبيه وحيًا، وصدقه المؤمنون علىٰ ذلك حقًّا، وأثبتوا أنه كلام الله بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده عذابه وتوعده؛ حيث قال: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدَّثر: ٢٦]، فلما أوعد اللهُ سقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدَّثر: ٢٥] علمنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.

وقد سمىٰ الله ﷻ القرآنَ سورًا وآيات فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور: ١].

وسمىٰ النبي ﷺ القرآن سورًا وآيات؛ فقال ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزَّهْراوَين: البقرة وسورة آل عمران...**» الحديث. أخرجه مسلم (٢٥٢-٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ: «**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه**». أخرجه البخاري (٤٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠٤٠، ٥٠٥١)، ومسلم (٢٥٥- ٨٠٧، ٢٥٦-٨٠٨) من حديث أبي مسعود البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال**». أخرجه مسلم (٢٥٧-٨٠٩) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سمع النبي ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد فقال: «**رحمه الله! لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا**». أخرجه البخاري (٢٦٥٥، ٥٠٣٧، ٥٠٣٨، ٥٠٤٢، ٦٣٣٥)، ومسلم (٢٢٤- ٧٨٨).

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**مجموع الفتاوىٰ**» (**١٢/ ٥٥٣**): «العبارة عن كلام الغير، يقال لمن في نفسه معنىٰ ثم يعبِّر عنه كما يعبِّر عما في نفس الأخرس مَن فهم مراده، والذين قالوا: القرآن عبارة عن كلام الله، قصدوا هذا، وهذا باطل، بل القرآن العربي تكلم الله به، وجبريل بلَّغه عنه».

وحِكايَةٌ[١]، وأَنَّها مَخلُوقَةٌ وأَنَّ القُرآنَ مَعنًىٰ فِي نَفسِ البَارِي[٢]، وهو شَيءٌ

---

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٥٣)**: «وأما الحكاية: فيراد بها ما يماثل الشيء كما يقال: هذا يحاكي فلانًا، إذا كان يأتي بمثل قوله أو عمله، وهذا ممتنع في القرآن؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية.

وقد يقال: فلان حكىٰ فلان عنه؛أي: بلَّغه عنه، ونقله عنه، ويجيء في الحديث أن النبي ﷺ قال فيما يحكي عن ربه، ويقال: إن النبي ﷺ روىٰ عن ربه، وحكىٰ عن ربه، فإذا قيل: إنه حكىٰ عن الله بمعنىٰ أنه بلَّغ عن الله؛ فهذا صحيح».

(٢) ذهب أهل البدع أن الله تعالىٰ لا يتكلم بصوت وحرف وأن كلامه معنىٰ واحد قائم بالنفس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٢٩)**: «إنكار تكلم الله بالصوت وجعل كلامه معنًىٰ واحدًا قائمًا بالنفس بدعة باطلة لم يذهب إليها أحد من السلف والأئمة.

والذي اتفق عليه السلف والأئمة: أن القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وإنما قال السلف: «منه بدأ» لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في المحل فقال السلف: «منه بدأ»؛ أي: هو المتكلم به فمنه بدأ لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الزُّمَر: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ: ٦].

قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

ومعنىٰ قولهم: «إليه يعود» أنه يرفع من الصدور والمصاحف؛ فلا يبقىٰ في الصدور منه آية، ولا منه حرف كما جاء في عدة آثار». اهـ.

وقد يكون كلام الله ﷻ قائمًا به بمعنىٰ أنه تكلم به بنفسه وليس منفصلًا عنه ولا بائنًا منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٦٦)**: «وكلام الله تكلم الله به بنفسه، تكلم به باختياره وقدرته، ليس مخلوقًا بائنًا منه، بل هو قائم بذاته مع أنه تكلم به بقدرته
=

= ومشيئته ليس قائمًا بدون قدرته ومشيئته».

والأشاعرة هم الذين قالوا: إن كلام الله الحقيقي هو معنىً قائم في نفسه لا يفارقه، وإن القرآن معنىً قائم في نفس الله ﷻ، وإن هذه السور والآيات عبارة عن كلام الله وتسمىٰ قرآنًا.

فادَّعوا أن كلام الله تعالىٰ غير القرآن والقرآن غير كلام الله، مع أن الله ﷻ قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ فسمىٰ الله تعالىٰ القرآن كلامه ولا شك أن المراد بالآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: القرآن من النبي ﷺ؛ فدل علىٰ أن هذا المسموع من النبي ﷺ هو القرآن وهو كلام الله تعالىٰ المنزل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لا كما يقول الأشاعرة: إن كلام الله هو الكلام النفسي القائم بنفسه تعالىٰ، وكذا قالوا في القرآن، وإذا كان ذلك الذي قالوه في الكلام وفي القرآن؛ فهذا القرآن الذي بين أيدينا هو الحروف والأصوات المنظومة وهو السور والآيات ليس هو عند الأشاعرة كلام الله وإنما هو من نظم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أو من نظم ﷺ؛ فشابهوا قول المشركين: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٥].

فيقال للأشاعرة: إذا كان القرآن عبارة عن كلام الله تعالىٰ فمَن الذي عبَّر عن كلام الله هل هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فإن قالوا: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المعبر عما في نفس الله تعالىٰ.

فيقال لهم: هل اطلع جبريل عما في نفس الله ﷻ؟ فإما أن يقولوا: نعم أو لا.

فإن قالوا: نعم اطلع جبريل عما في نفس الله تعالىٰ.

قيل لهم: فمن أعلمكم أنه اطلع؟ ولا جواب لهم.

وإن قالوا: لم يطلع عما في نفس الله تعالىٰ؛ كان هذا القرآن كلام جبريل لا كلام رب العالمين.

وإن قالوا: هو كلام البشر عبارة عن كلام الله تعالىٰ.

قيل لهم: مَن البشر الذي عبر عما في نفس الله.

فإما أن يقولوا: رسول الله محمد ﷺ أو غيره وسواء كان المعبر عن كلام الله النفسي هو رسول الله ﷺ أو غيره.

فيقال لهم: هل اطلع عما في نفس الله أم لا؟ فإما أن يقولوا: اطلع أو لا يطلع.

=

واحِدٌ لا يَتجَزَّأُ، ولا يتبَعَّضُ، ولا يتَعَدَّدُ، ولا هو شَيءٌ يَنزِل، ولا يُتلَىٰ، ولا يُسمَعُ، ولا يُكتَبُ، وأنه لَيسَ فِي المَصاحِف إلَّا الوَرَقُ والمِدادُ.

* * *

= **فإن قالوا**: اطلع.

فيقال لهم: من أين علمتم أنه اطلع؟ ولا جواب لهم.

وإن قالوا: لم يطلع؛ كان هذا القرآن كلام البشر محمد ﷺ أو غيره.

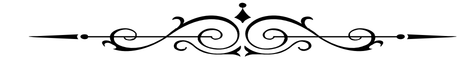
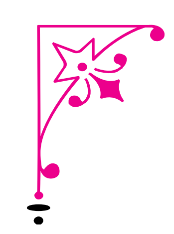
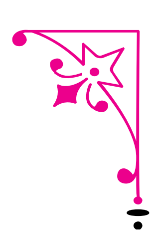
وإن قال: هو عبارتي عن كلام الله تعالىٰ.

قيل له: حقيقة المعبر أن يسمع كلامًا فيعبر عنه، وأنت لم تسمع كلام الله حقيقة فكيف عبرت عنه؟! إنما سمعت كلام معلمك فعبرت عن قول معلمك، ومعلمك سمع قول معلمه فصرت معبِّرًا عن عبارة معلمك... إلىٰ أن يتناهىٰ إلىٰ الصحابة رضي الله عنهم، وهم لم يسمعوا كلام الله حقيقة وإنما سمعوا عبارة النبي ﷺ عن عبارة جبريل ولا أدري عما عبر عنه جبريل.

فقول الأشاعرة لا يستقيم أنه عبارة عن كلام الله، وإطلاقهم علىٰ كلام الله أنه الكلام النفسي يدل علىٰ اختصاص الكلام بالنفس وما في نفس الإنسان لا يطلع عليه إلا الله تعالىٰ، وأما ما في نفس الله عز وجل فلا يطلع عليه أحد، كما قال عيسىٰ عليه السلام: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فيقال للأشاعرة: مَن الذي اطلع عما في نفس الله عز وجل حتىٰ عبر عنه؟ وهذا لا جواب عليه.

راجع «رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد»، و«الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة».

اختلاف أَهل البِدَع فِي سور القُرآن

واختَلَفوا فِي هَذِه السُّورِ الَّتِي هي القُرآنُ:

فزَعَم بَعضُهُم: أَنَّها عِبارَةُ جِبْرِيلَ[١] عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الَّذِي أَلَّفها بإِلهامِ الله تَعالَىٰ له ذَلِكَ.

وزَعَم آخَرُون مِنهُم: أنَّ الله تَعالَىٰ خَلَقها فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ فأَخَذها جِبْرِيلُ مِنهُ[٢].

---

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٢٧٢)**: «اعلم أن أصل القول بالعبارة: أن أبا محمَّد عبدَ الله بن سعيد بن كلاب هو أول من قال في الإسلام: إن معنىٰ القرآن كلام الله، وحروفه ليست كلام الله؛ فأخذ بنصف قول المعتزلة ونصف قول أهل السنة والجماعة، وكان قد ذهب إلىٰ إثبات الصفات لله تعالىٰ وخالف المعتزلة في ذلك وأثبت العلو لله علىٰ العرش ومباينة المخلوقات، وقرر ذلك تقريرًا هو أكمل من تقرير أتباعه بعده، وكان الناس قد تكلموا فيمن بلغ كلام غيره هل يقال له: حكاية عنه أم لا؟ وأكثر المعتزلة قالوا: هو حكاية عنه فقال ابن كلاب: القرآن العربي حكاية عن كلام الله ليس بكلام الله.

فجاء بعده أبو الحسن الأشعري فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات وفي مسألة القرآن أيضًا، واستدرك عليه قوله: إن هذا حكاية، وقال: الحكاية إنما تكون مثل المحكي؛ فهذا يناسب قول المعتزلة، وإنما يناسب قولنا أن نقول: هو عبارة عن كلام الله؛ لأن الكلام ليس من جنس العبارة». اهـ.

وقولهم: إن سور القرآن عبارة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا يعني أن القرآن مخلوق، وأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يسمعه من الله، وأنه كلام جبريل لا كلام رب العالمين، وأن جبريل أَلَّفه بإلهام ربِّ العالمين.

(٢) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥١٩) مبينًا أن القرآن منزل من الله تعالىٰ:** =

= «وكذلك قد أخبر في غير موضع من القرآن أن القرآن نُزِّل منه وأنه نزل به جبريل منه، ردًّا على المبتدع المفتري وأمثاله ممن يقول: إنه لم ينزل منه قال تعالىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢]، وروح القدس هو جبريل كما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]. وقال هنا: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾؛ فبين أن جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك.

وكذلك سائر آيات القرآن كقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزمر: ١].

وقوله: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ١، ٢].

وقوله: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [فصلت: ١، ٢].

وقوله: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [السجدة: ١، ٢].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

فقد بين في غير موضع أنه منزل من الله؛ فمن قال: إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر علىٰ الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين».

قال (١٢/ ٥٢٠): «ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم علىٰ الله من أمة محمد؛ لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسىٰ التوراة بيده وأنزلها مكتوبة؛ فيكون بنو إسرائيل قد قرءوا الألواح التي كتبها الله، وأما المسلمون فأخذوه عن محمد ﷺ ومحمد أخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح؛ فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد ﷺ علىٰ قول هؤلاء الجهمية، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد ﷺ أنه أنزل عليهم كتابًا لا يغسله الماء، وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة، وفرَّقه عليهم لأجل ذلك فقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجد مكتوبًا كانت العبارة عبارة جبريل وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله، كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلامًا ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين». اهـ.

احتِجَاجُ أَهلِ البِدَع عَلَى قَولِهِم: إنَّ القُرآنَ مَخلُوق والرَّدُّ عَلَيهِم وبَيانُ بَاطِلِهم

واحتَجُّوا عَلَىٰ كَونِ هَذِه السُّورِ مَخلُوقةً:

بأَنَّها تَتَعَدَّدُ، ولا يَتَعَدَّد إلَّا المَخلُوقُ.

* [وهَذَا][(١)] يَبطُلُ بصِفَاتِ الله تَعالَىٰ؛ فإِنَّها صِفاتٌ مُتَعَدِّدَة منها: السَّمعُ، والبَصَر، والعِلمُ، والإرادَةُ، والقُدرَةُ، والحَياةُ، والكَلامُ، ولا خِلَاف فِي أَنَّها قَدِيمَةٌ.

وكَذَلِكَ أَسماءُ الله تَعالَىٰ فإنَّها مُتَعَدِّدة، قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٢)].

---

(١) في الأصل: «وهذه»، وما أثبته يوافق السياق.

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (١١٣٠)، وأحمد (٢/ ٢٥٨)، والبخاري (٢٧٣٦، ٧٣٩٢، ٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧)، والترمذي (٣٥٠٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦١٢)، وأبو يعلىٰ (٦٢٧٧) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ...

وأخرجه الترمذي (٣٥٠٧)، وابن ماجه (٣٨٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٧) من الطريق السابقة لكن عندهم عدُّ الأسماء، وعدُّ الأسماء في حديث أبي هريرة لا يصح كما قد بينته في «آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها».

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٦٥٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٧، ٤٢٧، ٤٩٩، =

فثَبَت تَعدادُها بالكِتَابِ والسُّنَّة والإِجماعِ، وهي قَدِيمَةٌ.

وقد نَصَّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ أنَّ أَسماءَ اللهِ تَعالَىٰ غَيرُ مَخلُوقَةٍ(١).

وقَالَ أَحمَد رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): «مَن [ ](٣) زَعَم أنَّ أَسماءَ اللهِ تَعالَىٰ مَخلُوقَةٌ فَقَد كَفَر»(٤).

* وكَذَلِكَ كَلِمَات الله تَعالَىٰ مُتَعَدِّدَة.

قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿قُل لَّوْكَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى

= ٥١٦)، ومسلم (٢٦٧٧)، والترمذي (٣٥٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٧) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة به، لكنه عند أحمد موقوف.

وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٥٦)، وأحمد (٢/ ٢٦٧، ٢٧٧، ٣١٤)، ومسلم (٢٩٠٨) من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة به.

وأخرجه الترمذي في «العلل الكبير» (٤٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦١٤٨) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد (٢/ ٥٠٣)، وابن ماجه (٣٨٦٠) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٨٧٣٣) من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة به، وقد توسعت في تخريجه في الكتاب المذكور آنفًا.

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٢٨)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١/ ٨٢/ ٦٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٢/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣١٢-٣١٣) من طريق عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، حدثني الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارة؛ لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق». وإسناده صحيح.

(٢) كتبت في الأصل علىٰ هامش اللوحة.

(٣) في الأصل بعد «من»: «قال إن الله»، ثم ضرب عليها خطًّا.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة» (٢/ ٢١٤/ ٣٥١).

وَلَوْجِئْنَابِمِثْلِهِۦمَدَدًا ﴿١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩]، وهي قَدِيمَةٌ(١).

* وكَذَلِكَ كُتُبُ الله تَعالَىٰ:

(٢) التَّورَاةُ والإنجيلُ والزَّبُورُ والقُرآن مُتعَدِّدةٌ وهي غَيرُ مَخلُوقَةٍ.

* وإنْ قَالُوا: هي مَخلُوقة؛ فقد قَالُوا بخَلقِ القُرآنِ، وهو قَولُ المُعتَزِلَة(٣).

---

(١) **الذي عليه أهل السُّنة والجماعة المخالفون لأهل البدع**: أن كلام الله تعالىٰ قديم النوع حادث الآحاد، وأنه سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء، لا يمتنع عليه شيء أراده، وأنه متصف بالصفات الاختيارية القائمة به.

وبهذا نعلم أن وصف كلام الله تعالىٰ بالقديم: هو من الألفاظ المحدثة المبتدعة المخترعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «**التسعينية**» (٢/ ٦١٢): «إن أحدًا من السلف والأئمة لم يقل: إن القرآن قديم، وإنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته».

(٢) في الأصل «وأن» ولعل الصواب حذفها

(٣) **المعتزلة**: طائفة من طوائف أهل الكلام، اختُلف في سبب تسميتهم بهذا الاسم علىٰ أقوال كثيرة، وهم فرق شتىٰ يجمعها خمسة أصول هي: العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أقوال المعتزلة: إن القرآن مخلوق، والمعتزلة مشبهة في الأفعال معطلة في الصفات.

ومن أصولهم الفاسدة: أنهم يصفون الله بما يخلقه في العالم؛ إذ ليس عندهم صفة لله قائمة به ولا فعل قائم به فيسمونه به ويصفون بما يخلقه في العالم مثل قولهم: هو متكلم بكلام يخلقه في غيره... إلخ.

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة عليهم، لاسيما لما أظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وعلم السلف أن هذا في الحقيقة هو إنكار لكلام الله تعالىٰ، وأنه لو كان كلامه هو ما يخلقه لَلَزم أن يكون كل كلام مخلوق كلامًا له؛ فيكون إنطاقه للجلود يوم القيامة وإنطاقه للجبال والحصىٰ بالتسبيح وشهادة الأيدي والأرجل ونحو ذلك كلامًا له، وإذا كان خالقًا لكل شيء كان كل كلام موجود كلامه، وهذا قول الحلولية من الجهمية. اهـ. من «مجموع الفتاوىٰ» (٨/ ١٢٥- ١٢٦) باختصار وتصرف.

وقال في (١٢/ ١٦٣) مبيِّنًا اختلاف المسلمين في كلام الله؛ قال: «القول الثاني: قول الجهمية من المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: كلام الله مخلوق يخلقه في بعض الأجسام فمن ذلك الجسم =

وقد اتَّفَقْنا عَلَىٰ ضَلالِهِم.

= ابتدأ لا من الله، ولا يقوم عندهم بالله كلام ولا إرادة». اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٤٢٠): «ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان، وكلاهما قتله المسلمون، وقد كفَّر أئمة أهل السنة من قال: إن القرآن مخلوق».

وقال في (١٢/ ٤٨٧): «والمأثور عن أحمد -وهو المأثور عن عامة أئمة السنة والحديث-: أنهم كانوا يقولون: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر...».

قال: «وحكىٰ أبو نصر السِّجزي عنهم في هذا قولين:

أحدهما: أنه كفر ينقل عن الملة، قال: وهو قول الأكثرين.

والثاني: أنه كفر لا ينقل؛ ولذلك قال الخطابي: إن هذا قالوه علىٰ سبيل التغليظ...».

قال: «وكذلك تنازع المتأخرون من أصحابنا في تخليد المُكَفَّرِ مِن هؤلاء؛ فأطلق أكثرهم عليه التخليد، كما نقل ذلك عن طائفة من متقدمي علماء الحديث كأبي حاتم وأبي زُرعة وغيرهم. وامتنع بعضهم من القول بالتخليد.

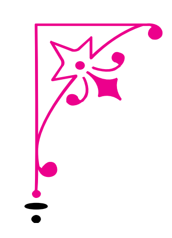
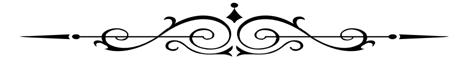
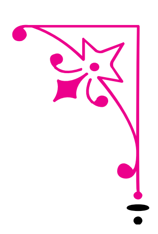
وسبب هذا التنازع تعارض الأدلة؛ فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم، ثم إنهم يرون من الأعيان الذين قالوا تلك المقالات مَن قام به مِن الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرًا فيتعارض عندهم الدليلان.

وحقيقة الأمر: أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وُجدت الشروط وانتفت الموانع؛ يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه».

وأهل السنة والجماعة يفرقون بين التكفير العام وبين تكفير المعين.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٤٩٨): «التكفير العام كالوعيد العام؛ يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم علىٰ المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار؛ فهذا يقف علىٰ الدليل المعين؛ فإن الحكم يقف علىٰ ثبوت شروطه وانتفاء موانعه». اهـ.

وهذا أصل عند أهل السنة والجماعة، كما بينه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ. راجع: (١٢/ ٤٦٦).


اتِّفاقُ أَهلِ السُّنَّة عَلَى كُفر مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوق

واتَّفَق المُنتَمُون إِلَىٰ السُّنَّة عَلَىٰ أنَّ القَائِل بخَلقِ القُرآنِ كافِرٌ.

- مِنهُم مَن قَالَ: كُفرٌ يَنقُلُ عن المِلَّة.

- ومِنهُم مَن قَالَ: لا [يُنقُلُه](١) عَنهَا(٢).

* فمَتَىٰ قَالُوا بخَلقِ القُرآنِ وغَيرِه مِن كُتُب الله تَعالَىٰ فقَد قَالُوا بقَولٍ أقرُّوا بكُفرِ قَائِله.

وإنْ أقرُّوا بِهَا غَيرَ مَخلُوقَةٍ، وهي مُتَعَدِّدة، فقد بَطَل قَولُهُم.

* وإنْ قَالُوا: هي شَيءٌ واحِدٌ، غَيرُ مُتَعَدِّدة، فقد كَابَرُوا.

ويَجِبُ عَلَىٰ هَذَا أن تَكُون التَّورَاةُ هي القُرآنَ والإنجيلَ والزَّبورَ! وأنَّ

---

(١) في الأصل: «ننقله».

(٢) حكىٰ أبو نصر السِّجزي عن أهل السنة في تكفير القائل بخلق القرآن قولين:

أحدهما: أنه كفر ينقل عن الملة، وهو قول الأكثرين.

الثاني: أنه كفر لا ينقل عن الملة.

قال الخطابي: «إن هذا قالوه علىٰ سبيل التغليظ». «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٤٨٧)، وسبق بيان هذه المسألة.

مُوسَىٰ لَمَّا أُنزِلَت عَلَيهِ التَّورَاةُ، فقَد أُنزل عَلَيهِ كلُّ كِتابٍ لِلَّهِ تَعالَىٰ! وأَنَّ نَبِيَّنا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُنزِل عَلَيهِ القُرآن، فقَد أُنزلَت عَلَيهِ التَّورَاةُ والإِنجيلُ والزَّبورُ(١)!

---

(١) ذهب الأشاعرة أن كلام الله هو معنىٰ قائم بنَفْس الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن كلام الله تعالىٰ هو المعنىٰ فقط، وأما اللفظ فهو عبارة عن كلام الله تعالىٰ، وليس هو كلام الله، وكلام الله معنىٰ واحد هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وهذا المعنىٰ إذا عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإذا عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وإذا عبر عنه بالسريانية كان إنجيلًا.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٢٢)**: «فإن أتباع ابن كلاب نفوا أن الله يتكلم بصوت؛ قالوا: لأن المتكلم بصوت يستلزم قيام فعل بالمتكلم متعلق بإرادته، والله عندهم لا يجوز أن يقوم به أمر يتعلق بمشيئته وقدرته، لا فعل ولا غير فعل، فقالوا: إن الله لا يتكلم بصوت، وإنما كلامه معنىٰ واحد هو الأمر والنهي والخبر، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلًا».

وقال ابن كلاب وتبعه الأشعري وغيره -كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ١٦٥): كلام الله: معنىٰ قائم بذات الله، هو الأمر بكل مأمور أمر الله به، والخبر عن كل مخبر أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلًا، والأمر والنهي والخبر ليست أنواعًا له ينقسم الكلام إليها، وإنما كلها صفات له إضافية، كما يوصف الشخص الواحد بأنه ابن لزيد وعم لعمرو وخال لبكر، والقائلون بهذا القول؛ منهم من يقول: إنه معنىٰ واحد في الأزل، وإنه في الأزل أمر ونهي وخبر، كما يقول الأشعري.

ومنهم من قال: بل يصير أمرًا ونهيًا عند وجود المأمور والمنهي.

ومنهم من يقول: هو عدة معان: الأمر والنهي والخبر والاستخبار.

وقد رد عليهم شيخ الإسلام؛ فقال في «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٢٣): «قال جمهور العقلاء من أهل السنة وغير أهل السنة: هذا القول معلوم الفساد بضرورة العقل، كما هو مخالف للكتاب والسنة، فإنا نعلم أن التوراة إذا عُرِّبت لم تكن هي القرآن؛ بل معانيها ليست هي معاني القرآن، ونعلم أن القرآن إذا ترجم بالعبرية لم يَصِرْ هو التوراة المنزلة علىٰ موسىٰ، ونعلم أن معنىٰ آية

=

وأنَّ مَن قَرَأ آيةً من القُرآنٍ، فقد قَرَأ كلَّ كِتابٍ لِلَّهِ تعالىٰ، ومَن حَفِظَ شيئًا منه، فقد حَفِظَه كُلَّه.

ويَجِب عَلَىٰ هَذَا أَلَّا يَتعَبَ أَحَدٌ فِي حِفظِ القُرآنِ؛ لأَنَّهُ يَحصُلُ له حِفظُ كلِّ

= الدين ليس هو معنىٰ آية الكرسي، ولا معنىٰ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] هو معنىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١].

قالوا: ومَن جعل الأمر والنهي صفات للكلام لا أنواع له فقوله معلوم الفساد بالضرورة.

لكن الكلام ينقسم إلىٰ: الإنشاء والخبر، والإنشاء ينقسم إلىٰ: طلب الفعل وطلب التَّرك، والخبر ينقسم إلىٰ: خبر عن النفي وخبر عن الإثبات». اهـ ملخصًا.

وقال في (٨/ ٤٢٤): «وهذا الكلام فاسد بالعقل الصريح والنقل الصحيح؛ فإن المعنىٰ الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور، والخبر عن كل مُخبَر، ولا يكون معنىٰ التوراة والإنجيل والقرآن واحدًا».

وقال في (٩/ ٢٨٣): «قال جمهور العقلاء لهم: تصور هذا يوجب العلم بفساده وقالوا لهم: موسىٰ سمع كلام الله كله أو بعضه؟.

إن قلتم: كلَّه؛ لزم أن يكون قد علم علم الله.

وإن قلتم: بعضه؛ فقد تبعض. [وعندهم كلام الله لا يتبعض ولا يتعدد] الأخضر حاشية داخل الحاشية.

وقالوا لهم: إن جوزتم أن تكون حقيقة الخبر هي حقيقة الأمر وحقيقة النهي عن كل منهي عنه، والأمر بكل مأمور به هي حقيقة الخبر عن كل مُخبَر عنه فجوِّزوا أن تكون حقيقة العلم هي حقيقة القدرة، وحقيقة القدرة هي حقيقة الإرادة.

فاعترف حُذَّاقهم بأن هذا لازم لهم، لا محيد لهم عنه، ولزمهم إمكان أن تكون حقيقة الذات هي حقيقة الصفات، وحقيقة الوجود الواجب هي حقيقة الوجود الممكن».

وقال في (١٢/ ٥٨٣): «وهذا قول فاسد بالعقل والشرع، وهو قول أحدثه ابن كلاب لم يسبقه إليه غيره من السلف».

كِتابٍ لِلَّهِ تَعالَىٰ بحِفظِ آيةٍ مِنهُ.

ويَجِب أن يَكُون النَّبيُّ ﷺ لَمَّا أُنزِلَ عَلَيهِ آيةٌ مِن القُرآنِ، قد أُنزِلَ عَلَيهِ جَمِيعُه، وجَمِيعُ التَّورَاةِ والإنجيلِ والزَّبورِ، وهَذَا خِزيٌ عَلَىٰ قَائِلِه و[مُكابَرَة][1] لِنَفسِه.

ويَجِب عَلَىٰ هَذَا أن يَكُون الأَمرُ هو النَّهيَ، والإِثباتُ هو النَّفيَ، وقِصَّةُ نُوحٍ هي قِصَّةَ هُودٍ ولُوطٍ، وأَحَدُ الضِّدَّين هو الآخَرَ، وهذا قَولُ مَن لا يَستَحِي، ويُشبِهُ قَولَ السُّوفِسْطائِيَّة[2].

وقد بَلَغني عن واحِدٍ مِنهُم: أنَّهُ قِيلَ له: سُورَة البَقَرة هي سُورَة آلِ عِمرانَ؟! قَالَ: نَعَمْ!

فإنْ قَالُوا: إنَّ كَلام الله تَعالَىٰ [ﷻ][3] هو هَذِه [الكُتُب][4]، وإنَّ التَّورَاةَ والإنجيلَ والزَّبورَ والقُرآنَ كَلامُ الله ﷻ القَديم[5]، لَكِنْ لم يَنزِلْ

---

(١) في الأصل: «مكابرته».

(٢) **السفسطة**: قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته. «التعريفات» للجرجاني (ص١٢٤).

(٣) كتبت علىٰ هامش اللوحة.

(٤) في الأصل: «الكبت».

(٥) لفظ «القديم» إذا جُرَّ كان نعتًا للفظ الجلالة، وإذا رُفع كان نعتًا لكلام الله، فإن كان المراد الأول فلا يصح أن يُسمىٰ الله بـ«القديم»، وليس هو من أسمائه الحسنىٰ؛ لأن أسماءه توقيفية؛ لذا أنكر كثير من السلف والخلف جعل «القديم» من أسماء الله تعالىٰ، والذين أدخلوا هذا الاسم في أسماء الله تعالىٰ هم المتكلمون، أما السلف فلم يعدوه من الأسماء الحسنىٰ، وإن =

[ ][١] منه شَيءٌ عَلَىٰ الأَنبِيَاءِ، ولا هو شَيءٌ يُحفَظ، ولا يُتلَىٰ، ولا يُسمَعُ، وإِنَّما أُنزِلَ عِبارَتُه؛ كَذَّبَهُم القُرآنُ والسُّنَّةُ وإِجماعُ الأُمَّة.

فإِنَّه لا خِلَاف بين المُسلِمين كُلِّهم أنَّ القُرآنَ أُنزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وأنَّ التَّورَاةَ أُنزِلَت عَلَىٰ مُوسَىٰ، والإِنجيلَ عَلَىٰ عِيسَىٰ، والزَّبورَ عَلَىٰ داوُدَ.

والله ﷻ [قَالَ][٢]: ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ١، ٢].

وقَالَ سُبحانَه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

وقَالَ سُبحانَه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾

[الفرقان: ٣٢]

= كان يذكر في باب الإخبار لأنه أوسع من باب الأسماء. انظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص٧٧-٧٨).

وإن كان المراد الثاني؛ أي: أنه نعت للقرآن؛ فهذا من الألفاظ المحدثة المبتدعة المخترعة، ولم يقل أحد من السلف والأئمة: إن القرآن قديم، وإنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته. وانظر هامش (٤) من الصفحة السابقة.

(١) في الأصل كتب بعد «ينزل»: «علىٰ بشر»، ثم ضرب عليها خطًّا.

(٢) ليست في الأصل، وكتب علىٰ هامش اللوحة كلمة غير واضحة.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ⁽¹⁾ ﴿٣١﴾﴾ [الزُّخرُف: ٣١].

وقَالَ سُبحانَه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقَالَ الله تعالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

[الحِجر: ٨٧]

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩].

وقَالَ: ﴿وَهَٰذَا⁽²⁾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ⁽³⁾ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]. ومِثلُ هَذَا كَثيرٌ.

وقد أكفَر الله تَعالَىٰ اليَهُودَ بقَولِهم: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾، ثم قَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقَالَ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقَالَ سبحانه: ﴿هُوَ⁽⁴⁾ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] الآيَةَ، ومِثلُ هَذَا كَثيرٌ.

---

(١) في الأصل: «غظم».

(٢) (الواو) ليست في الأصل.

(٣) في الأصل بعد «أنزلناه»: «إليك».

(٤) في الأصل: «وهو».

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(١).

والسُّنَّة مَملُوءَةٌ مِنهُ.

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٩، ٤٩٩٢، ٥٠٤١، ٦٩٣٦، ٧٥٥٠)، ومسلم (٨١٨)، وأبو داود (١٤٧٧)، والترمذي (٢٩٥٢)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٤٩٩١)، ومسلم (٨١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

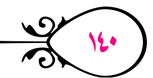
وأخرجه مسلم (٨٢٠، ٨٢١)، وأبو داود (١٤٧٥)، والترمذي (٢٩٥٣)، والنسائي في «الصغرىٰ» (٩٣٩، ٩٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٧) من حيث أُبَي بن كعب رضي الله عنه.

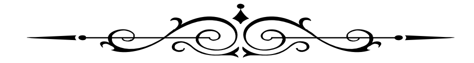
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٥) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد حسن.

وأخرجه برقم (٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد صحيح وهو عند أحمد في «المسند» (١٣/ ٣٦٩) ومواضع أخرىٰ.

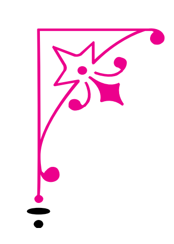
وقد روىٰ هذا الحديث جماعة من الصحابة غير من ذكرت، والله أعلم.

وراجع في معنىٰ الأحرف السبعة: «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ١٣٠)، و«البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢١٣).









رَدُّ المُصَنِّف عَلَى شُبهَة الأَشاعِرَة بأَنَّ كِتابَ اللهِ غَيرُ القُرآنِ

فَإِنْ قَالُوا: فكِتابُ الله غَيرُ القُرآنِ(١).

قُلنَا: خَالَفْتُم ربَّ العالَمِين، وخَرَقتُم إِجماعَ المُسلِمين، وجِئتُم بما لَم يَأتِ به أَحَدٌ من [المُلحِدِين](٢).

فإنَّه لا خِلَاف بين المُسلِمين أنَّ [ ] (٣) كِتابَ الله هو القُرآنُ العَظيمُ المُنزَّل عَلَىٰ سَيِّد المُرسَلِين بلِسانٍ عَرَبيٍّ مُبينٍ.

والله تَعالَىٰ قد أَخبَرَ بذَلِكَ؛ فقَالَ سُبحانَه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ① إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [يوسف: ١، ٢].

وقَالَ: ﴿حمٓ ① وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ③﴾ [الزُّخرُف: ١-٣].

---

(١) هذا اعتقاد الجهمية؛ حيث يرون أن القرآن الذي تكلم الله به وقاله هو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، وإنما هو حكاية عن كلام الله، وحقيقة قولهم: أن القرآن مخلوق. راجع: «الإبانة» لابن بطة، «الرد علىٰ الجهمية» (١/ ٣١٧، ٣١٨).

(٢) في الأصل شبه مطموسة، وما ذكرته أقرب لما في الأصل.

(٣) كتب في الأصل بعد «أن»: «الله»، ثم ضرب عليها.

وقَالَ سُبحانَه: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فُصِّلَت: ١-٣].

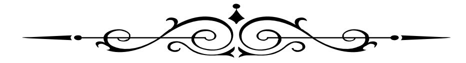
وقَالَ سُبحانَه: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا (١) كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]؛ فسَمَّوْه قُرآنًا وكِتابًا.

وقَالَ فِي مَوضِعٍ آخرَ: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ١، ٢].

ولا يَخفَىٰ هَذَا إلَّا عَلَىٰ مَن أَعمَىٰ اللهُ قَلبَه وأَضَلَّه عن سَبيلِه: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

* * *

(١) كتب في الأصل: «قرآنًا»، ثم ضرب عليها وكتب في هامش اللوحة: «كتابًا».







شُبهَة الأَشاعِرَة
فِي نَفيِ الحَرفِ وجَوابِ المُؤَلِّف عَنهَا

واحتَجُّوا أيضًا: بأنَّ هَذِه الحُروفَ لا تَخرُج إلَّا من مَخارِجَ وأَدَواتٍ؛ فلا يَجوُز إِضافَةُ ذَلِكَ إِلَىٰ الله سُبحانَه.

والجَوابُ عن هَذَا من أَوجُهٍ:

أَحَدُها: ما الدَّلِيل عَلَىٰ [أنَّ](١) الحُروفَ لا تَكُون إلا من مَخارِجَ وأَدواتٍ؟

فإِن قَالُوا: لأنَّنا لا نَقدِر عَلَىٰ النُّطقِ بِهَا إلَّا مِن مَخارِجَ وأَدواتٍ؛ فكَذَلِكَ ربُّ العالَمِين.

قُلنا: هَذَا قِياسٌ لِلَّهِ تَعالَىٰ عَلَىٰ خَلقِه، وتَشبِيهٌ له بعِبَادِهِ، وإِلحاقٌ لِصِفاتِهِم بصِفَاتِه، وهَذَا من أَقبَحِ الكُفرِ.

وقد اتَّفَقْنا [عَلَىٰ](٢) أنَّ الله تعالَىٰ لا يُشَبَّه بخَلقِه وأَنَّه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] .

الثَّانِي: أنَّ هَذَا بَاطِل، بسائِرِ صِفاتِ الله تَعالَىٰ.

---

(١) تكررت في الأصل.

(٢) كتبت في الأصل علىٰ هامش اللوحة جهة اليسار.

فإنَّ العِلمَ لا يَكُون فِي حقِّنَا إلَّا بقلبٍ.

والسَّمعَ لا يَكُون إلَّا منِ انخِرَاقٍ.

والبَصَرَ لا يَكُون إلَّا من حَدَقَةٍ.

والله تَعالَىٰ عالِمٌ، سَميعٌ، بَصيرٌ، ولا يُوصَفُ بذَلِكَ.

فإنْ نفَيتُم الكَلامَ لافتِقَارِه -فِي زَعمِكُم- إِلَىٰ المَخارِج والأَدواتِ فيَلزَمُكُم نَفيُ سائِرِ الصِّفاتِ.

وإن أَثبَتُّم له الصِّفات ونَفَيتم عنه الأَدواتِ لَزِمَكُم مِثلُ ذَلِكَ فِي الكَلامِ، وإلَّا فما الفَرقُ بَينَهُما؟!

الثَّالِثُ: أنَّ الله تَعالَىٰ أَنطَقَ بَعضَ مَخلُوقاتِه بغَيرِ مَخارِجَ.

فإنَّه قَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥].

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾

[فُصِّلَت: ٢٠، ٢١]

وأَخبَرَ عن السَّماءِ والأَرضِ [أَنَّهُما][1] ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فُصِّلَت: ١١].

وأَخبَـرَ النَّبِـيُّ ﷺ أنَّ حَجَـرًا كـان يُسـلِّم عَلَيـهِ[2]، وسَـبَّح الحَصَـىٰ

(١) في الأصل: «أنها»، وما أثبته يناسب السياق.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٨٩، ٩٥، ١٠٥)، والطيالسي (٧٨١)، والدارمي (٢٠)، =

فِي يَدَيهِ(١).

وقَالَ ابنُ مَسعُودٍ: «كُنَّا نَسمَعُ تَسبِيحَ الطَّعامِ وهو يُؤكَلُ»(٢).

= ومسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٨٢) من طريق سِماك بن حرب عن جابر بن سمرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن**».

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٠٧)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ٤٧، ٢١٥) من طريق صالح بن أبي الأخضر عن سويد بن يزيد عن أبي ذر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ به وفيه: «أن النبي ﷺ أخذ سبع أو تسع حصيات فوضعهن في كفِّه فسبَّحن ثم وضعهن علىٰ الأرض فخرسن...» الحديث، وإسناده ضعيف.

صالح بن أبي الأخضر قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف يعتبر به».

وقد خالفه محمد بن أبي حميد فرواه عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي ذر به. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٤٥).

ومحمد بن أبي حميد، قال أحمد: «أحاديثه مناكير»، قال ابن معين: «ضعيف ليس حديثه بشيء»، وقال البخاري وأبو حاتم: «منكر الحديث»، زاد أبو حاتم وأبو زرعة: «ضعيف الحديث»، وقال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف».

فالحديث ضعيف لا يصح.

وقد رواه غير أبي ذر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

فأخرجه الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٨٥) بإسناد ضعيف جدًّا من حديث أنس بن مالك رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

ففي إسناده الحكم بن ظُهير قال الحافظ في «التقريب»: «متروك، رمي بالرفض واتهمه ابن معين».

وأخرجه السِّلَفي في «الطيوريات» (١٢٤٦) من حديث ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا وإسناده ضعيف جدًّا، فيه الحكم بن ظُهَيْر، سبق حاله، وقد يكون رواه علىٰ الوجهين مرة عن أنس، ومرة عن ابن عباس.

والخلاصة: أن الحديث ضعيف لا يثبت، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٧/ ٤٠١)، والبخاري (٣٥٧٩)، والترمذي (٣٦٣٣)، وابن أبي =

ولا خِلَاف فِي أنَّ الله تَعالَىٰ قادِرٌ عَلَىٰ إنطاقِ الحَجَر الأَصَمِّ من غَيرِ مَخارِجَ؛ فلِمَ لا يَقدِرُ سُبحانَه [علىٰ التَّكَلُّم][1] إلَّا من المَخارِجِ؟!

واحتَجُّوا: بأنَّ الحُروفَ يَدخُلُها التَّعاقُب، فيَسبِقُ بَعضُها بعضًا.

والجَوابُ: أنَّ هَذَا إنَّما يَلزَمُ فِي حقِّ مَن يَتكَلَّم بالمَخارِجِ والأَدواتِ، والله سُبحانَه لا يُوصَفُ بذَلِكَ، وعَلَىٰ أنَّ هَذَا يَعُود إلَىٰ تَشبِيه الله تَعالَىٰ بعِبَادِه؛ فإنَّه لا يُتَصَوَّر فِي حَقِّه إلا ما يُتَصَوَّر مِنهُم، وهو بَاطِل فِي نَفسِه.

فإنْ قَالُوا: [فمَا دَلِيلُكم][2] عَلَىٰ أنَّ هَذِهِ السُّوَرَ المُشتَمِلَةَ عَلَىٰ الحُروفِ قُرآنٌ؟

قُلنَا: كِتابُ الله تَعالَىٰ وسُنَّةُ نَبيِّه عَلَيهِ السَّلَام وإجماعُ الأُمَّة.

أمَّا كِتابُ الله تَعالَىٰ:

فقَولُه سُبحانَه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩﴾ [يس: ٦٩]؛ فأَخبرَ تَعالَىٰ أنَّ الَّذِي سَمَّوه شِعرًا قُرآنٌ مُبينٌ، وما لَيسَ بحُروفٍ لا يَجوزُ أن[3] يَكُون شِعرًا عِندَ أَحَدٍ، فلَمَّا ثَبَت أَنَّهُم سَمَّوْه شِعرًا دلَّ عَلَىٰ أنَّه حُروفٌ.

= شيبة في «المصنف» (١/ ٣٨٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٤)، وغيرهم.

(١) كتبت علىٰ هامش الأصل.

(٢) كتبت في الأصل: «فماد»، وفي مقابلها علىٰ هامش الورقة: «لِيلُكُم».

(٣) في الأصل: «لا يكون شعرًا»، وكتب في الهامش جهة اليسار: «يجوز أن»، ووضع علامة قبل «يكون»؛ فالصواب: «لا يجوز أن يكون...».

وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ [الإسراء: ٨٨]؛ فأَشارَ إِلَىٰ حاضِرٍ وتَحَدَّاهُم بالإِتيانِ بمِثلِه، ولا يَجُوز التَّحَدِّي بما لا يُعلَم ولا يُدرَىٰ ما هو.

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [النمل: ٧٦].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ (١)﴾ [يونس: ١٥].

وقَالَ سُبحانَه: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ (٢) قَدۡ سَمِعۡنَا (٣) لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ ﴾ [الأنفال: ٣١].

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ (٤) هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ ﴾

[الزُّخرُف: ٣١]

---

(١) في الأصل: «لي»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «قالو».

(٣) سقط من الأصل: «قد سمعنا».

(٤) في الأصل: «أنزل»، وهو خطأ.

[فأَخبرَ الله تَعالَىٰ عَنهُم أَنَّهم طَلَبوا مِنهُ الإِتيانَ بغَيرِه، أو تَبدِيلِه](١).

ومَرَّةً أَنَّهُم ادَّعَوُا القُدرَة عَلَىٰ أن يَقُولُوا مِثلَه، ومَرَّةً قَالُوا: لَولَا أُنزِلَ عَلَىٰ غَيرِه، عُلِم يَقِينًا أنَّه هَذَا المَوجودُ عِندَنا الَّذِي هو سُوَر وآياتٌ وحُروفٌ وكَلِماتٌ.

وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٩].

وقَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [الإسراء: ٤١].

وقَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ (٢) لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا (٣) لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّمَر: ٢٧، ٢٨].

وهَذِه إِشارَةٌ إِلَىٰ حاضِرٍ، والَّذِي صُرِّفَت فيه الأَمثالُ إنَّما هو هَذَا القُرآنُ العَرَبِيُّ الَّذِي يَعرِفُه النَّاسُ قُرآنًا، وسَمَّاه الله تَعالَىٰ ﴿عَرَبِيًّا﴾ وهَذَا إِنَّما يُوصَفُ به النَّظمُ الَّذِي هو حُروفٌ دُونَ ما لا يُعرَفُ ولا يُدرَىٰ ما هو.

وقَالَ ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [فُصِّلَت: ٣].

وقَالَ سُبحانَه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ

(١) ما بين المعكوفتين كتب علىٰ هامش اللوحة في الأصل.

(٢) كتب بعد «القرآن»: «ليذكروا»، ثم ضرب عليها في الأصل.

(٣) في الأصل: «صرفنا».

لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣].

وقَالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢].

وقَالَ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢].

وهَذِه [الآيَاتُ](١) وأَشباهُها فِي كِتابِ الله تَعالَىٰ [كثيرة](٢) تدلُّ بمَجمُوعِها عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ هَذَا الَّذِي هو سُوَرٌ مُحكَماتٌ، وآياتٌ مُفَصَّلاتٌ، وحُروفٌ وكَلِماتٌ.

وإنْ تَطَرَّق احتِمالُه بَعضَها، فلا يَتَطَرَّق إِلَىٰ مَجمُوعِها.

وقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ تَعَالَىٰ، هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ(٣) عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَىٰ تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَّا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ فِي الْأَلِفِ عَشْرٌ، وَفِي اللَّامِ(٤) عَشْرٌ، وَفِي الْمِيمِ عَشْرٌ**»(٥).

---

(١) كررت في الأصل.

(٢) في الأصل: «كثير».

(٣) يَخلَق: يَبْلىٰ.

(٤) في الأصل: «الام».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٨٢)، وفي «المسند» (٣٧٦)، والحاكم في =

= «المستدرك» (١/ ٥٥٤)، وابن نصر في «قيام الليل» (٢٠٥)، والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٧٧)، وفي «السنن الصغير» (٧٣١)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٠٢)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (١١)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» (٨٠)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١٢٩٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٢٢٩٥)، وابن حبان في «الضعفاء» (١/ ١٠٠)، والبغوي في «تفسيره» (١/ ٤٠)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (١/ ٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٥)، والشجري في «أماليه» (٤٢٧، ٤٤٧)، وابن منده في «الرد» (١١)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٥٨)، من طرق عن إبراهيم الهَجري عن أبي الأحوص -عوف بن مالك- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإسناده ضعيف جدًّا.

إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الترمذي: يضعف في الحديث، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه وهو عندي ممن لا يجوز الاحتجاج بحديثه؛ إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة.

وقال النسائي في «التمييز»: ضعيف، وقال البزار: رفع أحاديث وقفها غيره، وقال أحمد: كان الهجري رفَّاعًا وضعفه، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا في الحديث، وقال الحربي: يضعف حديثه، وقال الحربي: فيه ضعف، وقال علي بن الحسين بن الجنيد: متروك، وقال الفسوي: كان رفَّاعًا لا بأس به، وقال الأزدي: هو صدوق ولكنه رفَّاع كثير الوهم.

تنبيه: نقل الحافظ عن ابن عدي في الكامل: ومع ضعفه يكتب حديثه، وهو عندي ممن لا يجوز الاحتجاج بحديثه، إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمه. اهـ.

والذي في «الكامل» لابن عدي (١/ ٣٤٨) وأحاديثه عامتها مستقيمة المتن، وإنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله، وقال الحافظ في «التقريب» ليِّن الحديث، رفع =

= الموقوفات. اهـ.

لم ينفرد به إبراهيم الهجري، فقد تابعه عاصم بن أبي النجود، والضحاك، وعطاء بن السائب.

أما متابعة عاصم بن أبي النجود فأخرجها الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٣٣) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم؛ فذكره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد اختلف علىٰ عبد الرحمن الدشتكي فرواه ابنه عبد الله بن عبد الرحمن عنه به مرفوعًا – كما سبق.

وخالفه حامد بن محمود بن حبيب فرواه عن عبد الرحمن الدشتكي عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم به موقوفًا. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٣٣).

وقد توبع عمرو بن أبي قيس علىٰ الوقف.

تابعه عطاء بن أبي رباح علىٰ الوقف فرواه عن عاصم عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ٦١)، ومن طريقه أبو عمرو الداني في « البيان في عد آي القرآن» (١/ ٧٦)، وتابعهما أبو يوسف عن عاصم به كما في «الآثار» (٢٢٢)، والموقوف أصح.

وأما متابعة الضحاك بن مزاحم فأخرجها الطبراني في «الأوسط» (٧٥٧٤) حدثنا محمد بن إبراهيم بن عامر نا أبي عن جدي عن نهشل عن الضحاك عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**أَعْرِبوا القرآن، فإنه من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات**»، وإسناده ضعيف جدًّا.

نهشل بن سعيد: قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٠١): أحاديثه مناكير.

وقال إسحاق بن إبراهيم: كان نهشل كذابًا.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال مرة: ليس بثقة.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائي: متروك الحديث.

=

= وقال أبو حاتم: ليس بقوي، متروك الحديث، ضعيف الحديث.
وبقية ترجمته في «التهذيب».
أما متابعة عطاء بن السائب فقد اختلف عليه فيها:
فرواه حماد بن زيد عنه به مرفوعًا مختصرًا: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله، كُتبت له عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة**». أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠١٧)، و«الحلية» (٦/ ٢٦٣).
وشيخ أبي نعيم محمد بن الحسن بن كوثر واهٍ، وكذَّبه البرقاني -كما في «اللسان» (٤٤٠)-، وفي الإسناد مُعلَّىٰ بن مهدي، قال أبو حاتم: «يأتي أحيانًا بالمناكير»، وقال العقيلي: «إنه عندهم يكذب». اهـ من «اللسان» (٢٥١)، فالإسناد ضعيف جدًّا.
ورواه جعفر بن سليمان الضُّبعي عن عطاء به موقوفًا.
أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (٥٧) وإسناده ضعيف، عطاء اختلط، وجعفر بن سليمان سمع منه بعد الاختلاط كما في «الكواكب النيرات» (١/ ٣٢٩).
وقد رواه محمد بن كعب القُرظي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**». أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨٦)، والترمذي (٢٩١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٢٥)، من طريق أيوب بن موسىٰ به.
قال الترمذي: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».
قلت: يقال: إن رواية محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود مرسلة.
وقد رواه موسىٰ بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ.
أخرجه البزار في «المسند» (٢٣٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٧٦)، و«الأوسط» (١/ ١٠١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٧٠).
وإسناده ضعيف.
موسىٰ بن عبيدة ضعيف.
وقد رواه غير أبي الأحوص:
=

ورُوِيَ عن ابنِ مَسعُودٍ مَوقُوفًا عَلَيهِ(١).

= رواه محمد بن كعب القرظي: أخرجه الترمذي (١٩١٠) من طريق أبي بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسىٰ قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**من قرأ حرفًا مِن كتاب الله فله به حَسنة، والحسنةُ بعَشْر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وقال الألباني: صحيح.

قلت: الضحاك بن عثمان صدوق يهم - كما في «التقريب».

وقد تفرد عن أيوب بن موسىٰ بهذا الاسناد، وحاله لا يحتمل التفرد، فالأقرب أن هذا الإسناد ضعيف، ولعل هذا الذي جعل الترمذي يحكم عليه بالغرابة، والله أعلم.

والحديث يحتاج إلىٰ توسع في تخريجه ليس هذا محله.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥٩٩٨، ٦٠١٧)، والدارمي في «سننه» (٣٢٤٨، ٣٢٥٦)، وسعيد بن منصور في «سننه» (رقم٧)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٠)، والشجري في «أماليه» (٤٤٧، ٥٧٦)، وابن المبارك في «الزهد» (٨٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٣٢)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤٠١)، و«أخبار أصبهان» (٢٢٦٧)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١٢٩٠)، والبغوي في «تفسيره» (١/ ٤٠)، وابن منده في «الرد علىٰ من يقول: ألم حرف» (٨،٩) من طرق عن إبراهيم مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قوله.

وإسناده ضعيف جدًّا؛ لحال إبراهيم بن مسلم الهجري، وقد سبق بيان حاله؛ فهذا الحديث مداره علىٰ إبراهيم بن مسلم الهجري اختلف عليه فيه؛ فرواه عنه جماعة مرفوعًا، كما في التخريج السابق، وخالفهم آخرون فرووه عن إبراهيم بن مسلم الهجري موقوفًا.

والحديث ضعيف جدًّا مرفوعًا وموقوفًا.

إلا أن الأثر صحيح موقوفًا عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من غير طريق الهجري.

فقد أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٨٧)، والدارمي في «السنن» (٣٣٦٥)، والفريابي في =

والسُّنَّة مَشحُونَة بذَلِكَ.

والأُمَّة مُجمِعَةٌ عَلَىٰ أنَّ هَذَا هو القُرآنُ الَّذِي لا تَصِحُّ الصَّلاةُ إلَّا به[١].

= «فضائل القرآن» (٥٣).

من طريق شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص عن عبد الله به مختصرًا قال: «**إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن**». وإسناده صحيح.

وأخرجه البزار -«كشف الأستار»- (١٥٨) من طريق أبي الزعراء عمرو بن عمرو بن مالك الجشمي، وفي (١٥٩) من طريق علي بن الأقمر، كلاهما عن أبي الأحوص عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به وإسناده صحيح.

وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» رقم (٦) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ٦١)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٠) من طريق شعبة بن الحجاج.

والدارمي في «سننه» (٢/ ٥٢١) من طريق سفيان الثوري.

والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٠) من طريق حماد بن زيد.

وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١١٨).

والفريابي في «فضائل القرآن» (٥٧).

من طريق أبي الأحوص -سلام بن سليم- عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تعلموا القرآن واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ ولكن ألف ولام وميم». وهو صحيح.

وشعبة وسفيان رويا عن عطاء قبل الاختلاط.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ٦١) من طريق عمر بن عبيد الطنافسي عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به. وإسناده صحيح.

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه رقم (٤).

عن الوليد بن أبي ثور عن أبي حصين عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به. وإسناده ضعيف.

فالأثر بهذه الطرق صحيح موقوفًا، وله طرق أخرىٰ عن غير أبي الأحوص سيأتي تخريجها.

(١) قال أبو عمر بن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاستذكار» (٢/ ٨٣): «وأجمعوا أن لا صلاة إلا بقراءة». اهـ.

قال الوزير بن هُبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ في «اختلاف الأئمة العلماء» (ص١١٠-١١٢): =

ولا تَصِحُّ الخُطبَةُ إلَّا بآيَةٍ منه(١).

= «* اتفقوا علىٰ فرض القراءة علىٰ كل مصلٍّ إذا كان إمامًا أو منفردًا في ركعتي الفجر، وفي ركعتين من الرباعيات والثلاثية.

ثم اختلفوا فيما عدا ذلك...».

«* واختلفوا في وجوب القراءة علىٰ المأموم.

قال أبو حنيفة: لا تجز القراءة علىٰ المأموم سواء جهر الإمام أو خافت، ولا يسن له القراءة خلف الإمام.

وقال مالك وأحمد: لا تجب القراءة علىٰ المأموم بحال.

وقال الشافعي: يجب علىٰ المأموم القراءة فيما أسر فيه الإمام، وإن جهر فعنه قولان: الأول: تجب عليه القراءة. الثاني: لا تجب.

واختلفوا في تعيين ما يقرأ به.

قال مالك والشافعي وأحمد في المشهور من روايتين: تعين قراءة الفاتحة.

وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرىٰ: تصح بغيرها مما تيسر». انتهىٰ مختصرًا.

وراجع: «الاستذكار» لابن عبد البر (٢/ ٨٢ وما بعدها)، و«بداية المجتهد» (١/ ١٠٣).

(١) اتفق الفقهاء علىٰ مشروعية قراءة شيء من القرآن في خطبة الجمعة.

ولكن اختلفوا هل هي شرط أم لا؟

فذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية في وجه عندهم، والإمام أحمد في رواية عنه إلىٰ أنها سُنة.

وذهب الشافعي، وأحمد في الرواية المشهورة عنه إلىٰ أنها ركن، لا تصح الخطبة إلا بها.

* واختلف الفقهاء -سواء من قال بالسُّنية أو الركنية- فيما هو أقل ما يقرأ من القرآن في خطبة الجمعة علىٰ أقوال:

* **القول الأول**: يجزئ ما دون آية إذا استقل بمعنىٰ، ولا يجزئ ما لا يستقل ولو كان آية كاملة.

* **القول الثاني**: أقل ما يجزئ آية، سواء كانت طويلة أو قصيرة، وبه قال المالكية، والشافعي وأصحابه، وأحمد في رواية عنه وهو الصحيح من المذهب عند أصحابه.

* **القول الثالث**: أقل ما يجزئ ثلاث آيات، أو آية طويلة، وهذا هو الظاهر من مذهب الحنفية.

* **القول الرابع**: يجزئ ما دون آية مطلقًا. وبه قال الإمام أحمد في رواية عنه، وأخذ بها بعض =

ولا يَقرَؤُه حائِضٌ ولا جُنُبٌ[(١)].

= أصحابه. انتهىٰ مختصرًا من خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية.

(١) ذهب بعض أهل العلم إلىٰ تحريم قراءة القرآن علىٰ الجُنُب والحائض والنفساء، فقالوا: يحرم علىٰ الجُنُب والحائض والنفساء قراءة شيء من القرآن وإن قلَّ حتىٰ بعض آية، ولو كان يكرر في كتاب فقه أو غيره فيه احتجاج بآية حرم عليه قراءتها.

راجع: «المجموع شرح المهذب» (٢/ ١٣٠).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «المجموع» (٢/ ١٢٧)**: «مذهبنا أنه يحرم علىٰ الجُنُب والحائض قراءة القرآن قليلها وكثيرها حتىٰ بعض آية، وبهذا قال أكثر العلماء، كذا حكاه الخطابي وغيره عن الأكثرين، وحكاه أصحابنا عن عمر بن الخطاب وعلي وجابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والحسن والزهري والنخعي وقتادة وأحمد وإسحاق».

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «المغني» (١/ ١٩٩)**: «**مسألة**: قال -يعني: الخرقي-: ولا يقرأ القرآن جُنُب ولا حائض ولا نفساء، رويت الكراهية عن عمر وعلي والحسن والنخعي والزهري وقتادة والشافعي وأصحاب الرأي».

قال (١/ ٢٠٠): «ويحرم عليهم قراءة آية، فأما بعض آية، فإن كان مما لا يتميز به القرآن عن غيره -كالتسمية ، والحمد لله، وسائر الذكر- فإن لم يقصد به القرآن فلا بأس... وإن قصدوا به القراءة، أو كان ما قرءوه شيئًا يتميز به القرآن عن غيره من الكلام ففيه روايتان:

إحداهما: لا يجوز. روي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن الجُنُب يقرأ القرآن؟ فقال: «لا، ولا حرفًا»، وهذا مذهب الشافعي؛ لعموم الخبر في النهي، ولأنه قرآن، فمنع قراءته كالآية.

والثانية: لا يمنع منه. وهو قول أبي حنيفة، لأنه لا يحصل به الإعجاز ولا يجزئ في الخطبة، ويجوز إذا لم يقصد به القرآن، وكذلك إذا قصد». اهـ. وراجع: «المجموع» (١/ ١٣١).

وقد استدل أصحاب هذا القول بما روي عن النبي ﷺ: «**لا تقرأ الحائض ولا الجُنُب شيئًا من القرآن**». أخرجه الترمذي (١٣٨)، وابن ماجه (٦٣٨، ٦٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١/ ٣٠٩)، والدارقطني في «السنن» (٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١) من طريق إسماعيل بن عياش عن موسىٰ بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا به، وإسناده ضعيف.

إسماعيل بن عياش، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في =

= غيرهم». اهـ. قال البخاري: «يروي عن أهل الحجاز وأهل العراق أحاديث مناكير».
وقد حكم الألباني علىٰ هذا الحديث بقوله: «منكر». اهـ.
ورواه الدارقطني في «سننه» (٤٣٢) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن موسىٰ بن عقبة به ليس فيه ذكر الحائض. قال الدارقطني عقبه: «وهذا غريب عن مغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة». اهـ.
ورواه برقم (٤٣٣) من طريق رجل عن أبي معشر عن موسىٰ بن عقبة به وفيه ذكر الحائض، وإسناده ضعيف جدًّا.
فيه الرجل الذي لم يُسمَّ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السِّندي ضعيف أسن واختلط.
واستدلوا بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ لم يكن يحجبه -أو قال: يحجزه- عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة». أخرجه الحميدي في «المسند» (٥٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٨٣، ٨٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٣٤)، وأبو داود (٢٢٩)، والترمذي (١٤٦)، والنسائي في «الصغرىٰ» (١/ ١٤٤)، وفي «الكبرىٰ» (٢٦١، ٢٦٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٨)، والدارقطني في «السنن» (٤٣٩) من طريق عبد الله بن سلمة عن علي به، وإسناده ضعيف، فيه عبد الله بن سلمة.
قال عمرو بن مرة -الراوي عنه-: «كان يحدثنا فيعرف، وينكر كان قد كبر»، وقال البخاري: «لا يتابع في حديثه»، وقال أبو حاتم: «يعرف وينكر»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق تغير حفظه». اهـ.
واستدلوا بقصة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وفيها: أنه قرأ القرآن وهو جُنُب. قال النووي في «المجموع» (٢/ ١٢٨): «إسناد هذه القصة ضعيف ومنقطع». اهـ.
* وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أنه يجوز للجُنُب والحائض قراءة كل القرآن. روي هذا عن ابن عباس وابن المسيب، وهو قول داود بن علي الظاهري واختاره ابن المنذر.
واحتجوا بحديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يذكر الله علىٰ كل أحيانه». رواه مسلم.
وذهب مالك إلىٰ أن الجُنُب يقرأ الآيات اليسيرة للتعوذ، وفي الحائض روايتان: إحداهما: تقرأ، والثانية: لا تقرأ، وعلل القراءة بأن أيامها تطول، فلو منعناها القراءة نسيت.
وهذه المسألة تحتاج إلىٰ بسط ليس هذا موضعه.
وراجع: «المجموع» (٢/ ١٢٧ وما بعدها)، و«المغني» (١/ ١٩٩)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٢١/ ٢٦٨، ٤٥٩).



اختِلافُ أَهلِ الحَقِّ والمُعتَزِلَة فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

[ولَمَّا اختَلَف أَهلُ الحَقِّ والمُعتَزِلَةُ][1].

فقَالَ أَهلُ الحقِّ: القُرآنُ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ.

وقَالَت المُعتَزِلَة: هو مَخلُوقٌ.

لم يَكُن اختِلَافُهُم فِي هَذَا المَوجُودِ دُونَ ما فِي نَفسِ البَارِي مِمَّا لا يُدرَىٰ ما هو ولا نَعرِفُه.

ولمَّا أَمَر الله تَعالَىٰ بتَرتيلِ القُرآنِ بقَولِه سُبحانَه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزَّمل: ٤] لم يَفهَم منه المُسلِمون إلَّا هَذَا المَوجُودَ.

ولمَّا قَالَ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾[2] [المدَّثر: ٢٥] إنَّما

---

(١) ما بين المعكوفتين كتب في الأصل علىٰ هامش اللوحة وبجانبها صح.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن قال: «إن قوله إلا سحر يؤثر» في قصة للوليد مع أبي بكر رضي الله عنه. وسنده ضعيف، مسلسل بالعوفيين.

وأخرجه -أيضًا- في (٢٤/ ٢٤) عن عكرمة في قصة للوليد مع الرسول ﷺ وقول الوليد: «إن قوله إلا سحر يؤثر» وسنده ضعيف.

فيه عباد بن منصور الناجي، صدوق يدلس وتغير بآخره.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن قال: «إن قوله إلا سحر يؤثر» في قصة للوليد مع أبي بكر رضي الله عنه. وسنده ضعيف، مسلسل بالعوفيين.

=

أَشارَ إِلَىٰ هَذَا النَّظمِ، فتوَعَّدَه الله عَجَّلَ فقَالَ: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾ [المدَّثر: ٢٦].

ولمَّا قَالُوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ [سبأ: ٣١] إنَّما أَشارُوا إِلَيه.

ولَمَّا قَالُوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] لَم يَعنُوا غَيرَه.

ولو لَم يَكُن هَذَا النَّظمُ قُرآنًا لَوَجَب أن تَبطُلَ الصَّلاةُ بِهِ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِه لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**»(١).

فعَلَىٰ(٢) قَولِ هَؤُلاءِ المَخذُولِين يَكُون القُرآنُ الَّذِي لا تَصِحُّ الصَّلاةُ إلَّا بِهِ مُبطِلًا لَهَا؛ لأَنَّهُ لَيسَ بقُرآنٍ، وإِنَّما هو عِبَارَةُ(٣) جِبْرِيلَ، وهَذِه فَضِيحَة لم يُسبَقُوا إِلَيها.

= وأخرجه -أيضًا- في (٢٤/ ٢٤) عن عكرمة في قصة للوليد مع الرسول ﷺ وقول الوليد: «إن قوله إلا سحر يؤثر» وسنده ضعيف.

فيه عباد بن منصور الناجي، صدوق يدلس وتغير بآخره.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩/ ١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤)، ومسلم (٨٦٨)، وأبو داود (٨٠٨)، والنسائي (١٢٠٨)، وفي «الكبرىٰ» (٥٥٢، ١١٢٠)، والدارمي (١٥١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٩٠١)، وابن حبان (٢٢٤٧)، وغيرهم من حديث معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه.

وعند أحمد والدارمي والنسائي في «الكبرىٰ» وابن أبي شيبة: «**إنما هي**» كما ساقه المؤلف، وعند مسلم «**إنما هو**».

(٢) في الأصل: «فعلا».

(٣) كتبت علىٰ هامش الأصل: «تصنيف» مقابل «عبارة».

وأَجمَعَ المُسلِمون عَلَىٰ أنَّ فِي القُرآنَ ناسِخًا ومَنسُوخًا، وإنَّما يتَعَلَّق هَذَا [بالنَّظمِ][(١)] دُونَ ما فِي [النَّفسِ][(٢)].

وأَجمَعُوا عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ مُعجِز للخَلقِ، عَجَزُوا عن الإِتيانِ [بعَشرِ سُوَرٍ][(٣)] مِثلِه، أو سُورَةٍ مِثلِه، وإنَّما يتَعَلَّق ذَلِكَ بِهَذَا القُرآنِ، وهو هَذَا القُرآنُ الَّذِي أَجمَعَ عَلَيهِ المُسلِمون، وكَفَر به الكافِرُون، وزَعَمت المُعتَزِلَةُ أنَّه مَخلُوق، وأقَرَّ الأَشعَرِيُّ[(٤)] أَنَّهُم مُخطِئون.

---

(١) كتبت علىٰ هامش اللوحة.

(٢) في الأصل: «نفس الباري» ثم ضرب خطًّا علىٰ «الباري» وزاد «أل» علىٰ «نفس».

(٣) كتبت علىٰ هامش اللوحة.

(٤) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، مولده سنة ستين أو سبعين ومائتين، كان ذكيًّا قوي الفهم، ظل علىٰ الاعتزال أربعين سنة ثم كرهه وتحول إلىٰ مذهب ابن كُلَّاب وأخذ يرد علىٰ المعتزلة ويهتك عوارهم.

قال الذهبي في «السير» (١٥/ ٨٥): «رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تُمَر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين ولا تؤوَّل.

وحط عليه جماعة من الحنابلة، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا من عصم الله تعالىٰ، اللهم اهدنا وارحمنا».

وجاء في «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٣٩) **في بيان اعتقاد الأشعري**: هو أن الباري تعالىٰ عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر... وأن صفاته أزلية قديمة بذاته.

وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة إلىٰ اعتبارات في كلامه لا إلىٰ نفس الكلام، والألفاظ المنزلة علىٰ لسان الملائكة إلىٰ الأنبياء دلالات علىٰ =

= الكلام الأزلي؛ فالمدلول -وهو القرآن المقروء- قديم أزلي، والدلالة وهي العبارات والقراءة مخلوقة محدثة.

قال: «وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو، كما أنه فرق بين الذكر والمذكور. قال: والكلام معنىٰ قائم بالنفس، والعبارة دالة علىٰ ما في النفس». اهـ.

وذكر أنه تاب وصعد منبر البصرة وقال: إني كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يُرىٰ بالأبصار، وأن الشر فِعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد علىٰ المعتزلة.

وذكر السِّجزي في رسالته إلىٰ أهل زبيد في «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (١/ ٢٠١): أن الأشعري قال: القرآن كلام الله، والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه وإنما هي عبارة عنه وهي مخلوقة؛ فوافق المعتزلة في القول بخلقها وزاد عليهم بأنها ليست قرآنًا ولا كلام الله سبحانه».

وقال (١/ ٢٣٠): «لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت».

وقال (١/ ٢٧٨): «والذي تحويه دفَّتا المصحف عند الأشعري: مخلوق وليس هو بقرآن وإنما هو عبارة عنه».

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٧٩) أن الأشعري تبع ابن كُلاب في قوله: إن القرآن معنىٰ قائم بنفس الله تعالىٰ وأن الله لا يتكلم بصوت ولا لغة، ولا قديم ولا غير قديم.

وقال في (٦/ ٥٢٠): ثم جاء أبو الحسن الأشعري فاتبع طريقة ابن كُلاب وأمثاله. قال: وابن كُلاب وأتباعه لم يثبتوا لله أفعالًا تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته.

قلت: وهذا الذي ذكره صاحب «الوفيات» والسجزي وشيخ الإسلام عن الأشعري يدل علىٰ أن اعتقاد الأشعري في القرآن خلاف اعتقاد السلف.

إلا أنه ذكر في «الإبانة» (١/ ٦٣) الباب الثاني: الكلام في أن القرآن كلام الله تعالىٰ غير مخلوق، فذكر الأدلة علىٰ ذلك وردَّ علىٰ الجهمية وفي «رسالة إلىٰ أهل الثغر» (١/ ٢١٣) قال: وأجمعوا أنه تعالىٰ لم يزل موجودًا حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا علىٰ ما وصف به نفسه وتسمىٰ به في كتابه، وأخبرهم به رسوله ودلت عليه أفعاله، وأن وصفه بذلك لا يوجب شَبَهَه لمن وصف من خلقه وهذا الذي ذكره مجمل لا يظهر منه اعتقاده في القرآن علىٰ ما كان =

= عليه السلف وأئمة المسلمين.

وكذلك ذكر في «الإبانة» (١/ ٩٧) الباب الرابع: الكلام علىٰ من توقف في القرآن وقال: لا أقول: إنه مخلوق ولا أنه غير مخلوق.

وفي **«الرسالة الوافية لمذهب أهل السُّنة في الاعتقادات وأصول الديانات» (١/ ١٥٨) لأبي عمرو الداني**: «قال أبو الحسن الأشعري: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو ضال مبتدع وقائلٌ بما لم يقل به أحد من سلف الأمة». اهـ. وهذا الذي ذكره مجمل لا يدل علىٰ اعتقاده في القرآن تفصيلًا.

وقد ذكر غير واحد أن الأشعري كان له تحولان:

الأول: تحول من الاعتزال إلىٰ اعتقاد ابن كُلاب.

الثاني: تحول من اعتقاد ابن كُلاب إلىٰ اعتقاد أحمد بن حنبل، وهو الذي ضَمَّنه «الإبانة» وهي آخر ما صَنَّفه.

وهذا فيه نظر لوجوه:

الأول: أنه لا يوجد دليل علىٰ أن كتاب «الإبانة» هو آخر ما صنفه الأشعري.

الثاني: أن الاعتقاد الموجود في «الإبانة» مجمل غير مفصل يوافق في الجملة اعتقاد الإمام أحمد، ويوافق اعتقاد ابن كُلاب مع وجود بعض المواضع المنتقدة في «الإبانة»، كما سيأتي في فتوىٰ اللجنة الدائمة.

الثالث: أنه لما رجع عن الاعتزال صنف في الرد علىٰ المعتزلة، ولم نقف علىٰ شيء يدل علىٰ أنه فعل ذلك مع ابن كُلاب مع أن اعتقاده مخالف لاعتقاد السلف.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٢٠٤) أن الأشعري انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السُّنة التي خالفهم فيها المعتزلة كمسألة «الرؤية» و«الكلام» وإثبات «الصفات» ونحو ذلك، لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة وخبرته بالسُّنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السُّنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسُّنة كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك.

وقال في (١٢/ ٢٠٥): «جمهور المخالفين للأشعري من المثبتة والنفاة يقولون: إن ما قاله – =

ثمَّ عادَ فقَالَ: هو مَخلُوق ولَيسَ بقُرآنٍ [(١)]، فزَادَ عَلَيهِم.

ولا خِلَاف بين المُسلِمين أَجمَعِين أنَّ مَن جَحَد آيةً أو كَلِمَةً [مُتَّفَقًا][(٢)] عَلَيها، أو حَرفًا مُتَّفقًا عَلَيهِ أنَّه كافِرٌ[(٣)].

= الأشعري- في مسألة الرؤية والكلام معلوم الفساد بضرورة العقل».

وذكر في (١٢/ ٢٠٦): «أن في أقوال الأشعري شيئًا من أصول الجهمية».

والظاهر -والله أعلم- أن الأشعري بقيت فيه بقايا من مذهب المعتزلة والجهمية.

وفي «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (رقم٥٠٨٢):

«... ولكن بقيت فيه شوائب من مذهب المعتزلة كتأويل صفات الأفعال، وتأثر بقول جهم في أفعال العباد فقال بالجَبر وسماه كسبًا، وأمور أخرىٰ تتبين لمن قرأ كتاب «الإبانة» الذي ألَّفه في آخر حياته، كما يتبين مما كتبه عنه أصحابه الذين هم أعرف الناس به من غيرهم، وما كتبه ابن تيمية في مؤلفاته رحمهم الله». اهـ.

قلت: ومن ذلك أن قوله في القرآن مجمل غير مفصل، وأما أن كتاب «الإبانة» ألفه في آخر حياته ففيه نظر سبق ذكره.

(١) **ذكر السِّجزي في «رسالته إلىٰ أهل زبيد»** (١/ ٢٠١): أن الأشعري قال: القرآن كلام الله، والسور والآي ليست بكلام الله، وإنما هي عبارة عنه وهي مخلوقة؛ فوافق المعتزلة في القول بخلقها وزاد عليهم بأنها ليست قرآنًا ولا كلام الله سبحانه». اهـ.

لكنه في «الإبانة» (١/ ٦٣) **ذكر الباب الثاني:** الكلام في أن القرآن كلام الله تعالىٰ غير مخلوق، فذكر الأدلة علىٰ ذلك وردَّ علىٰ الجهمية.

وفي «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني (١/ ١٥٨): «قال أبو الحسن الأشعري: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو ضال مبتدع وقائلٌ بما لم يقل به أحد من سلف الأمة». اهـ.

إلا أن كلامه في مسألة «القرآن» مجمل غير مفصل.

(٢) في الأصل: «متفق»، وما أثبته الصواب.

(٣) **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شرح صحيح مسلم»** (٦/ ٨٨): «أجمعوا علىٰ أن من جحد حرفًا مجمعًا عليه في القرآن فهو كافر تجري عليه أحكام المرتدين». اهـ.

=

وقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَن كَفَر بحَرفٍ منه فقد كَفَر به كُلِّه»(١).

والأَشعَرِيُّ يَجحَدُه كُلَّه، ويَقُول: لَيسَ شَيءٌ منه قُرآنًا، وإنَّمَا هو كَلامُ جِبْرِيلَ.

= وقال في «التبيان في آداب حملة القرآن» (١/ ١٦٤): «وأجمعوا علىٰ أن من جحد حرفًا مجمعًا عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر». اهـ.

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ في «تحريم النظر في كتب الكلام» (١/ ٦٦): «وأجمعوا علىٰ أن من جحد حرفًا متفقًا عليه من القرآن فهو كافر». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٥٠): «أجمعوا علىٰ أن من جحد حرفًا مجمعًا عليه من القرآن فقد كفر». اهـ.

(١) لم أقف عليه مسندًا من قول علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٤٧٢) من طريق الأعمش، وابن جرير في «التفسير» (١/ ٥٥/ ٥٨) من طريق مغيرة بن مِقسم كلاهما عن إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله». وإسناده ضعيف.

إبراهيم بن يزيد النخعي لم يسمع من ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فهو منقطع.

وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام وأهله» (١٧٩) من طريق عبد الله بن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص وعِدَّة من أصحاب عبد الله: أن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «أيها الناس، من قرأ منكم علىٰ حرف فلا يتحول منه إلىٰ غيره، فإنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله». وإسناده ضعيف جدًّا.

عبد الله بن محمد بن عجلان قال العقيلي: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «لا يحل كتابة حديثه إلا علىٰ جهة التعجب»، وقال أبو نعيم الأصبهاني: «صاحب مناكير وبواطيل». اهـ. من «لسان الميزان» (١٣٧٣).

ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (٥/ ١١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٥١٣)، والطبري في «التفسير» (١/ ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٢٢)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٦٣٦)، والمقرئ في «ذم الكلام وأهله» (١٨١) عن إبراهيم قوله.

ولا خِلَاف بين المُسلِمين كُلِّهم فِي أَنَّهُم يَقُولُون: قَالَ الله [كَذَا](١) إذا أَرادُوا أن يُخبِرُوا عن آيَةٍ، أو [يَستَشهِدوا](٢) بكَلِمَة من القُرآنِ.

ويُقِرُّون كُلُّهم بأنَّ هَذَا قولُ الله.

وعِندَ الأَشعَرِيِّ: لَيسَ هَذَا قَوْلَ الله، وإنَّما هو قَولُ جِبْرِيلَ؛ فكَانَ يَنبَغِي لَهُم [أن يَقُولُوا](٣): قَالَ جِبْرِيلُ، أو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إذا حَكَوا آيَةً.

ثمَّ إنَّهُم قد أَقَرُّوا أنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ؛ فإذا لم يَكُن القُرآنُ هَذَا الكِتابَ العَرَبِيَّ الَّذِي سَمَّاهُ الله قُرآنًا؛ فما القُرآنُ عِندَهُم؟

وبأيِّ شَيءٍ عَلِمُوا أنَّ غيرَ هَذَا [يُسَمَّىٰ](٤) قُرآنًا؟

فإنَّ تَسمِيَةَ القُرآنِ إنَّما تُعلَم من الشَّرعِ أو النَّصِّ، وأمَّا العَقلُ فلا يَقتَضِي [...](٥) تَسمِيَةَ صِفَةِ الله قُرآنًا، وما وَرَد النَّصُّ بتَسمِيَتِه القُرآنَ إلَّا لِهَذا الكِتَابِ، ولا عَرَفتِ الأُمَّةُ قُرآنًا غَيرَه، وتَسمِيَتُهم غَيرَه قُرآنًا تَحَكُّم بغَيرِ دَليلٍ شَرعِيٍّ ولا عَقلِيٍّ، يُخالِفُ الكِتابَ والسُّنَّةَ وإجماعَ الأُمَّة.



---

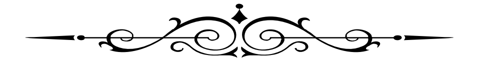
(١) في الأصل: «كذىٰ».

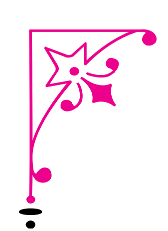
(٢) في الأصل: «يستشهدون»، والصواب ما أثبته؛ إذ هي معطوفة علىٰ «يخبروا».

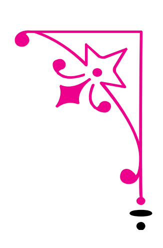
(٣) في الأصل: «أنهم يقولون»، وما أثبته يوافق السياق.

(٤) كتبت علىٰ هامش الأصل.

(٥) في الأصل بعد «يقتضي» نقط ثم كتب: «تسمية...» إلخ.







حَقِيقَة قَولِ الأَشاعِرَة فِي القُرآنِ ومُوافَقَتُهم للمُعتَزِلَةِ

ومَدارُ القَومِ عَلَىٰ القَولِ بخَلقِ القُرآنِ، ووِفاقِ المُعتَزِلَة، ولَكِنْ أَحَبُّوا ألَّا يُعلَمَ بِهِم؛ فارتَكَبُوا مُكابَرَةَ العِيَانِ، وجَحْدَ الحَقائِقِ، ومُخالَفَةَ الإِجماعِ، ونَبْذَ الكِتَابِ والسُّنَّة وَراءَ ظُهورِهِم، والقَولَ بشَيءٍ لم يَقُلْه قَبلَهُم مُسلِمٌ ولا كافِرٌ.

ومن العَجَب أَنَّهم لا يَتَجاسَرُون عَلَىٰ إظهارِ قَولِهِم ولا التَّصريحُ بِهِ إلَّا فِي الخَلَواتِ، ولو أَنَّهُم وُلاةُ الأَمرِ، وأَربابُ الدَّولَةِ.

وإذا حَكَيْتَ عَنهُم مَقالَتَهُم [الَّتِي][1] يَعتَقِدُونَها كَرِهوا ذَلِكَ وأَنكَرُوه وكَابَرُوا عَلَيهِ، ولا يَتظاهَرُون إلَّا [بتَعظيم][2] القُرآنِ، وتَبجيلِ المَصاحِفِ، والقِيامِ لَهَا عِندَ رُؤيَتِها [3]، وفِي الخَلَواتِ يَقُولون: ما فِيهَا إلَّا الوَرَق والمِدادُ،

(١) في الأصل: «الذي».

(٢) كتبت علىٰ هامش اللوحة.

(٣) **اختلف العلماء في حكم القيام للمصحف علىٰ ثلاثة أقوال:**

القول الأول: القيام للمصحف بدعة، لا يجوز عملها، ولم تُعهد في الصدر الأول.

القول الثاني: القيام للمصحف مستحب، لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به.

القول الثالث: القيام للمصحف لم يعهد عن السلف، ولا يؤثر عنهم شيء في ذلك، ولم يكن عادتهم القيام له، ولم يكن بعضهم يقوم لبعض، لكن إذا اعتاد الناس قيام بعضهم لبعض، كان القيام للمصحف أحق.

=

وأيُّ شَيءٍ فِيهَا؟! وهَذَا فِعلُ الزَّنادِقَة.

ولَقَد حَكيتُ عن الَّذِي جَرَت المُناظَرَة بَينِي وبَينَه بَعْضَ ما قَالَه فنُقِلَ إِلَيهِ ذَلِكَ فَغَضِبَ وشقَّ عَلَيه، وهو مِن أَكبَرِ وُلاةِ البَلَد، [وما أَفصَح](١) لي بمَقالَتِه حتَّىٰ خَلَوتُ مَعَه، وقَالَ: أُرِيد أن أَقُولَ لَكَ أَقصَىٰ ما فِي نَفسِي، وتَقُولَ لي أَقصَىٰ ما فِي نَفسِكَ، وصَرَّح لي بمَقالَتِهم عَلَىٰ ما حَكَيناهُ عَنهُم.

ولَمَّا أَلزَمْتُه بَعْضَ الآياتِ الدَّالَّة عَلَىٰ أنَّ القُرآنَ هو هَذِه السُّوَرُ قَالَ: فأَنَا [أَقولُ](٢): إنَّ هَذَا قُرآنٌ، ولَكِنْ ليس هو القُرآنَ القَدِيمَ(٣).

قُلتُ: ولنا قُرآنانِ؟!

قَالَ: نَعَم، وأيُّ شَيءٍ يَكُون إذا كَانَ لنا قُرآنانِ؟!

= والذي يترجح من هذه الأقوال: أن الأولىٰ عدم القيام للمصحف؛ لأنه لم يعهد عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم أحرص الناس علىٰ الخير، وأشدهم تعظيمًا لكتاب الله، وتطبيقًا لأحكامه، وإقامة لأوامره، وانتهاء عن نواهيه، وأكثرهم تلاوة له آناء الليل وأطراف النهار.

راجع: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٣/ ٦٥)، و«الفتاوىٰ الكبرىٰ» (١/ ٤٩)، و«الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ٤٥٨).

(١) كتب في الأصل: «وما أ» وعلىٰ هامش اللوحة «فصح».

(٢) في الأصل: «القول».

(٣) إطلاق «القديم» علىٰ القرآن من البدع المحدثة المخترعة، ولم يقل أحد من السلف والأئمة: إن القرآن قديم، وإنه لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، والذي عليه أهل السُّنة والجماعة -خلافًا لأهل البدع- أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قديم النوع حادث الآحاد، وأنه سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده.

راجع: «التسعينية» (٢/ ٦١٢).

ثم غَضِبَ لَمَّا حَكيتُ عنه هَذَا القَولَ.

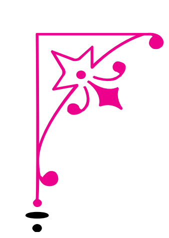
وقَالَ له بَعضُ أَصحابِنَا[١]: أَنتُم وُلاةُ الأَمرِ، وأَربابُ الدَّولَة، فمَا الَّذِي يَمنَعُكُم من إِظهارِ مَقالَتِكُم لعَامَّة النَّاسِ ودُعاءِ النَّاسِ إِلَىٰ القَولِ بِهَا بَينَهُم؟

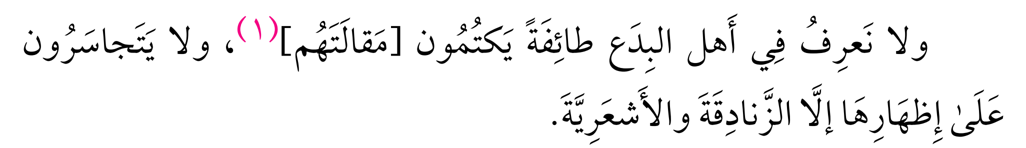
فبُهِتَ ولم يُجِبْ [عَلَيَّ][٢]!

* * *

(١) كتب علىٰ هامش اللوحة قبل «أصحابنا»: «رثم الله» ولم أتبين وجهها.

(٢) في الأصل: «إلىٰ».





كِتمانُ الأَشاعِرَة لمَقالَتِهِم وعَدَمِ إظهَارِهَا

ولا نَعرِفُ فِي أَهل البِدَع طائِفَةً يَكتُمُون [مَقالَتَهُم][١]، ولا يَتَجاسَرُون عَلَىٰ إِظهَارِهَا إلَّا الزَّنادِقَةَ والأَشعَرِيَّةَ.

وقد أَمَرَ الله تَعالَىٰ رَسُولَه ﷺ بإظهَارِ الدِّينِ والدُّعاءِ إِلَيه وتَبلِيغ ما أُنزِلَ [إِلَيهِ][٢]؛ فقَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] .

فإنْ كَانَت مَقالَتُهم -كَمَا يَزعُمُون- هي الحَقَّ؛ [فهَلَّا][٣] أَظهَرُوها ودَعَوُا النَّاسَ إِلَيها، وكَيفَ حلَّ لَهُم كِتمَانُها وإِخفاؤُها، والتُّظاهُرُ بخِلَافِها، وإِيهامُ العامَّةِ اعتِقَادُ ما سِواهَا؟!

بل لَو كَانَت مَقالَتُهم هي الحَقَّ الَّذِي كَانَ [عَلَيه][٤] رَسُول الله ﷺ وأَصحابُه، والأَئِمَّةُ الَّذِين بَعدَهُم؛ كَيفَ لم [يُظهِرْها][٥] أَحَدٌ مِنهُم؟ وكَيفَ تَواطَئُوا عَلَىٰ كِتمَانِها؟! أم كَيفَ حلَّ للنَّبيِّ ﷺ كِتمانُها عن أُمَّتِه، وقد أُمِرَ بتَبلِيغِ

(١) في الأصل: «مذهبهم»، وكتب علىٰ هامش اللوحة: «مقالتهم»، وبجوارها: صح.

(٢) في الأصل: «عليه»، وكتب علىٰ هامش اللوحة: «إليه».

(٣) كتب في الأصل: «فهل لا».

(٤) ليست في الأصل، وزدتها ليستقيم الكلام.

(٥) في الأصل: «نظهرها».

ما أُنزِلَ[١] إِلَيه، وتُوُعِّد عَلَىٰ إِخفاءِ شَيءٍ منه بقَولِه: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]؟! أم كَيف وَسِعَه أن يُوهِمَ الخَلْقَ خِلَاف الحَقِّ؟!

ثم هو ﷺ أَشفَقُ عَلَىٰ أُمَّتِه من أن يُعَلِّمَه الله حقًّا، ويَأمُرَه بتَبلِيغِه إِلَىٰ أُمَّتِه فيَكتُمَه عَنهُم حتَّىٰ يَضِلُّوا عنه، ثمَّ إذا كَتَمه؛ فمَنِ الَّذِي بلَّغَه إِلَىٰ الصَّحابَة حتَّىٰ [اعتَقَدُوه][٢] ودَانُوا به؟! وكَيفَ تُصُوِّر مِنهُم أن يَدِينُوا به، ويَتواطَئُوا عَلَىٰ كِتمَانِه حتىٰ لا يُنقَلَ عن أَحَدٍ مِنهُم مع كَثرَتِهم، وتَفَرُّقِهم فِي البُلدانِ؟

فإِنْ تُصُوِّر ذَلِكَ مِنهُم، فمَن الَّذِي نَقَله إِلَىٰ التَّابِعِين حتَّىٰ اعتَقَدُوه؟

فكُلُّ هَذَا من المُستَحِيل الَّذِي يَقطَعُ كلُّ ذي لُبٍّ بفَسادِه، ويَعلَمُ يقينًا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ وأَصحابَهُ، وتَابِعِيهم، ما كَانُوا يَعتَقِدُون فِي القُرآنِ اعتِقَادًا سِوَىٰ اعتِقَاد المُسلِمين، وأنَّه هَذَا القُرآن العَرَبِيُّ الَّذِي هو سُوَرٌ وآياتٌ، وهَذَا أَمرٌ لا يَخفَىٰ عَلَىٰ غَيرِ مَن أَضَلَّه الله.

وإنْ تُصُوِّر فِي عُقولِهِم أنَّ الحَقَّ خَفِيَ عَلَىٰ رَسُول الله ﷺ وعَلَىٰ أَصحابِه والتَّابِعِين بَعدَهُم، وعَلَىٰ الأَئِمَّة الَّذِين مَهَّدوا الدِّينَ واقتَدَوا بسَلَفِهِم، واقتَدَىٰ بِهِم مَن بَعدَهُم، وغُطِّي عَنهُم الصَّوابُ ولم يتَبَيَّن لهم الصَّحيحُ إِلَىٰ أن جاءَ الأَشعَرِيُّ فبَيَّنه، وأَوضَحَ ما خَفِي عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وأُمَّتِه، وكَشَفه.

فهَذِه عُقولٌ سَخِيفَةٌ، وآراءٌ ضَعِيفَةٌ؛ إذ يُتَصَوَّرُ فيها أن يَضِيعَ الحَقُّ عن النَّبِيِّ

---

(١) كتب بعد «أنزل»: «الله»، ثم ضرب عليها خطًّا.

(٢) كتب في الأصل: «اعتقد»، وفي مقابلها علىٰ هامش اللوحة: «وه».

ﷺ، ويَجِدَه الأَشعَرِيُّ، ويَغفُلَ عنه كُلُّ الأُمَّة، ويُبيِّنَه له دونَهُم.

وإن سَاغَ لَهثم هَذَا، سَاغَ لسَائِرِ الكُفَّار نِسبَتُهُم لنَبِيِّنا ﷺ وأُمَّتِه [إِلَىٰ](١) أَنَّهُم [صَمُّوا](٢) عن الصَّوابِ، وأَضَلُّوا عن الحَقِّ.

ويَنبَغِي أن تَكُون شَرِيعَتُهم غَيرَ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ودِينُهُم غَيرَ دِينِ الإِسلامِ؛ لأَنَّ دِينَ الإِسلامِ هو الَّذِي جاءَ به مُحَمَّد ﷺ، وهَذَا إِنَّما جاءَ به الأَشعَرِيُّ، وإن رَضُوا هَذَا واعتَرَفُوا به، خَرَجُوا عن الإِسلامِ بالكُلِّيَّة.

فإنْ قَالُوا: فكَيفَ قُلتُم: إنَّ القُرآنَ حُروفٌ، ولم يَرِدْ فِي [كِتابٍ](٣) ولا سُنَّةٍ ولا عن أَحَدٍ من الأَئِمَّة؟

قُلنَا: قد ثَبَت أنَّ القُرآنَ هو هَذِه السُّوَرُ والآياتُ، ولا خِلَافَ بين العُقَلاءِ كُلِّهم مُسلِمهم وكافِرِهم فِي أَنَّها حُروفٌ، ولا يَختَلِفُ عاقِلَانِ فِي أنَّ «الحَمدَ» خَمسَةُ أَحْرُفٍ، واتَّفق المُسلِمون كُلُّهم فِي أنَّ(٤) [سُورَةَ الفاتِحَةِ](٥) سَبْعُ آياتٍ، واختَلَفوا فِي أنَّ «بِسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ» [هل](٦) هي آيَةٌ مِنهَا أم لا؟

واتَّفَقُوا كُلُّهم عَلَىٰ أَنَّها كَلِماتٌ وحُروفٌ.

---

(١) في الأصل: «إلي».

(٢) في الأصل: «صلموا».

(٣) في الأصل: «كتات».

(٤) في الأصل كتب: «الحمد» بعد «أن»، ثم ضرب عليها.

(٥) في الأصل كتب: «سورة الفاتحة» علىٰ هامش اللوحة.

(٦) كتبت في الأصل علىٰ هامش اللوحة.

وقد افتتَح الله تَعالَىٰ كثيرًا من سُوَر القُرآنِ بالحُروفِ المُقَطَّعة، مِثلِ ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓر﴾، ولا يَجحَدُ عاقِلٌ كَونَهَا حُروفًا إلَّا عَلَىٰ سَبيلِ المُكابَرَة، وهَذَا أَمرٌ غَيرُ خافٍ عَلَىٰ أَحَدٍ، فلا حاجَةَ إِلَىٰ الدَّلِيل عَلَيهِ.

[فإِنْ][1] قَالُوا: لا يَسوغُ لكم أن تَقُولوا لَفظَةً لم تَرِدْ فِي كِتَابٍ ولا سُنَّةٍ، وإن كَانَ مَعناَها صَحِيحًا ثابتًا.

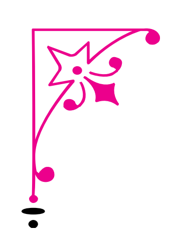
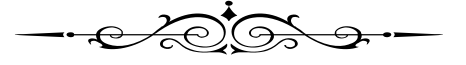
قُلنَا: هَذَا خَطَأٌ، فإِنَّه لا خِلَاف فِي أنَّه يَجُوز أن يُقَالَ: إنَّ القُرآنَ مِائَةٌ وأَربَعَ [عَشْرَةَ][2] سُورَةً، وأنَّ سُورَةَ البَقَرةِ مِائَتانِ وسِتٌّ وثَمانُون آيَةً، وفِي عَدِّ آيِ سُورِ[3] القُرآنِ، وأَحزابِه، وأَسباعِه، وأَعشَارِه، ولم يَرِدْ لَفظُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ولا سُنَّةٍ.



(١) كتبت في الأصل علىٰ هامش اللوحة.

(٢) في الأصل: «عشر»، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: «سورة»، ثم ضرب علىٰ الهاء.


ورُودُ لَفظِ «الحَرفِ» فِي السُّنَّة وأَقوَال الصَّحابَة وإِجماعِ الأُمَّة

عَلَىٰ أنَّ لَفْظَ الحَرفِ(١) قد جَاءَت به السُّنَّة، وأَقوَالُ الصَّحابَةِ، وإِجماعُ الأُمَّة.

---

(١) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٦٩)**: «لفظ الحروف مجمل يراد بالحروف الحروف المنطوقة المسموعة التي هي مباني الكلام، ويراد بها الحروف المكتوبة، ويراد بها الحروف المتخيَّلة في النفس والصوت لا يكون كلامًا إلا بالحروف باتفاق الناس.

وأما الحروف فهل تكون كلامًا بدون الصوت؟ فيه نزاع.

والحرف قد يراد به الصوت المقطع، وقد يراد به نهاية الصوت وحده وقد يراد بالحروف المداد، وقد يراد بالحروف شكل المداد.

فالحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة، وإذا كتبت في المصحف قيل: كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وأما نفس أصوات العباد فمخلوقة، والمداد مخلوق، وشكل المداد مخلوق، فالمداد مخلوق بمادته وصورته، وكلام الله المكتوب بالمداد غير مخلوق، ومن كلام الله الحروف التي تكلم الله بها، فإذا كتبت بالمداد لم تكن مخلوقة، وكان المداد مخلوقًا».

وقال في (١٠/ ٢٣٢): «كانوا يستعملون الحرف في الاسم فيقولون: هذا حرف غريب؛ أي: لفظ الاسم غريب، وقسم سيبويه الكلام إلىٰ: اسم وفعل وحرف جاء لمعنىٰ ليس باسم وفعل، وكل من هذه الأقسام يُسمىٰ حرفًا، لكن خاصة الثالث أنه حرف جاء لمعنىٰ ليس باسم ولا فعل، وسمَّىٰ حروف الهجاء باسم الحرف، وهي أسماء، ولفظ الحرف يتناول هذه الأسماء وغيرها كما قال النبي ﷺ: «**من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**».

وقد سأل الخليل أصحابه عن النطق بحرف الزاي من زيد فقالوا: زاي، فقال: جئتم بالاسم، =

فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ [عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَن قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ](١) حَسَنَةٌ»(٢). وهَذَا حَديثٌ صَحيحٌ.

= وإنما الحرف «زه».

ثم إن النحاة اصطلحوا علىٰ أن هذا المسمىٰ في اللغة بالحرف يسمىٰ كلمة، وأن لفظ الحرف يُخص لما جاء لمعنىٰ ليس باسم ولا فعل كحروف الجر ونحوها، وأما ألفاظ حروف الهجاء فيعبر تارة بالحرف عن نفس الحرف من اللفظ، وتارة باسم ذلك الحرف».

(١) ما بين المعكوفتين كتب علىٰ هامش الأصل جهة اليمين.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» في «الضعفاء» (٧/ ٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٤٩)، والشجري في «الأمالي» (١/ ٩٧)، والخطيب في «المتفق والمختلف» (١٤٥٤)، وعزاه الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٦٥٨٢) للحسن بن لؤلؤ في «حديث حمزة بن محمد الكاتب» (ق٢/ ١)، والضياء في «المنتقىٰ من مسموعاته بمرو» (ق٣٧، ٣٨) كلهم من طريق نعيم بن حماد نا نوح بن أبي مريم عن زيد العَمِّي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعًا.

وهذا إسناد موضوع، آفته أبو عصمة نوح بن أبي مريم، قال السيوطي رحمه الله في «الحاوي» (٢/ ٣٩): «وهذا إسناد ضعيف من وجوه:

أحدها: أن سعيد بن المسيب لم يدرك عمر؛ فهو منقطع.

الثاني: أن زيدًا العمِّي ليس بالقوي.

الثالث: أن أبا عصمة هو نوح بن أبي مريم الجامع الكذاب المعروف بالوضع، والظاهر أن هذا الحديث مما صنعت يداه، وقد ذكره الذهبي في ترجمته وعدَّه من مناكيره».

قلت: ونعيم بن حماد ضعيف.

قال السيوطي: «وقد رواه الطبراني في «الأوسط» علىٰ كيفية أخرىٰ مخالفة في السَّنَد والصحابي والمتن، وهو دليل ضعف الحديث ونكارته واضطرابه...» فساقه بسنده ومتنه. «قال الطبراني: لم يروه عن عروة إلا زيد تفرد به ابنه، وقد عرفت ضعف زيد، وابنه متروك». اهـ.

قلت: رواه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ١٥٢) من طريق عبد الرحيم بن زيد العمِّي عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

وعبد الرحيم: متروك، وقال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال أبو حاتم: كان يفسد أباه =

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»(١).

وقَالَ عليه السلام: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٢).

وقَالَ أبو بَكرٍ وعُمَرُ رضي الله عنهما: «إِعرابُ القُرآنِ أَحَبُّ إِلَينا مِن حِفظِ بَعضِ حُروفِه»(٣).

= يحدث عنه بالطامات، وفي «المغني» للذهبي: قال البخاري: تركوه.
وقد ذكر السيوطي شواهد أخرىٰ للحديث كلها واهية.
فراجع «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٩)، و«الضعيفة» (٦٥٨٢، ٦٥٨٤، ٢٣٤٨).

(١) أخرجه ابن المبارك في «المسند» (١/ ٢٦)، وفي «الزهد» (١/ ٢٨٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (٤٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٠٦)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٢٨) من طريق موسىٰ بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وإسناده ضعيف.
موسىٰ بن عبيدة الرَّبَذي ضعيف الحديث، حدث بأحاديث منكرة، كما قال ابن المديني، وقال ابن عدي بعدما ذكر له أحاديث: «وهذه الأحاديث عامتها غير محفوظة، والضعف علىٰ رواياته بيِّن»، وقال أحمد وأبو حاتم: «منكر الحديث»، وقال ابن معين: «لا يحتج بحديثه»، وقال: «ليس بشيء»، وقال أبو زرعة: «ليس بقوي الأحاديث...» إلخ ترجمته من «التهذيب».
وفي «التقريب» قال الحافظ: «ضعيف الحديث ولاسيما في عبد الله بن دينار».
وللحديث طريق أخرىٰ: فقد أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٣٨)، وأبو داود في «السنن» (٨٣١) من طريق عمرو بن الحارث وابن لَهيعة عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن سعد رضي الله عنه به نحوه، وهذا إسناد ضعيف.
عبد الله بن لهيعة، صدوق خلط بعد احتراق كتبه، لكنه توبع، ووفاء بن شريح الصدفي مقبول.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو بكر بن الأنباري في «الإيضاح في الوقف والابتداء» (١/ ٢٠)، وأبو طاهر بن أبي =

وقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن كَفَر بحَرفٍ من القُرآن فقَد كَفَر به []⁽¹⁾ كُلِّه»⁽²⁾.

= هاشم في «أخبار النحويين» (رقم١٥) من طريق شريك عن جابر بن يزيد الجُعفي عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، قال أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَبعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه».

وإسناده واهٍ، جابر بن يزيد الجعفي كذَّبوه، وكان يؤمن بالرجعة، ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد لم يدرك أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه المستغفري في «فضائل القرآن» (٢٠٩/أ) من طريق شريك عن جابر عن محمد بن عبد الرحمن عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده، لم يذكر أبا بكر.

وللأثر طرق أخرىٰ: فقد أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٦٢١)، وعنه ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (١/ ٢٢، ٢٣) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد حدثني أبو الأزهر عن أبي بكر قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية». وإسناده ضعيف.

عبد الله بن صالح: صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، كما في «التقريب»، ولعل أبا الأزهر هو المصري، فإن كان هو فهو منقطع، لم يرو عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم أقف علىٰ من كنيته «أبو الأزهر» روىٰ عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروىٰ عنه الليث بن سعد، فالله أعلم.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (٦٢٢) من طريق واصل مولىٰ أبي عيينة قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا إعراب القرآن كما تعلموا حفظه». وإسناده ضعيف لانقطاعه، واصل لم يدرك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٥٦) من طريق ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلىٰ أبي موسىٰ: «أما بعد: فتفقهوا في السُّنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي، وتَمَعْدَدُوا فإنكم مَعْدِيُّون». وإسناده ضعيف، عمر بن زيد ضعيف، كما في «التقريب»، ولم يدرك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) كتب في الأصل بعد «به»: «أجمع» ثم ضرب عليها خطًّا.

(٢) لم أقف عليه من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سبق تخريجه.

وقَالَ أيضًا: «تَعَلَّمُوا البَقَرَةَ، فإنَّ بكُلِّ حَرفٍ منها حَسَنةً، والحَسَنةُ عَشرُ أَمثالِها»(١).

وقَالَ عَبدُ الله بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن حَلَف بالقُرآنِ فعَلَيه بكلِّ حَرفٍ كَفَّارَة»(٢).

---

(١) لم أقف عليه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه.

فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٦٢)، والدارمي في «السنن» (٣٣٠٨)، وسعيد بن منصور في «السنن» (١/ ١٧)، وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٢٠)، والطبراني (٨٥٢٧، ٨٥٢٨)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٥٧)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٥٧، ٥٨)، وابن منده في «الرد علىٰ من قال: ﴿الٓمٓ﴾ حرف» (٢٥) من طريق أبي الأحوص -عوف بن مالك بن نضلة- عن عبد الله بن مسعود قال: «تعلموا القرآن واتلوه، فإن الله يأجركم علىٰ تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ ولكن ألف ولام وميم». وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٦١) من طريق عبد الملك بن أبجر عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال: قال عبد الله: «تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات ويُكَفَّر به عشر سيئات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾، ولكن أقول: ألف عشر ولام عشر وميم عشر». وإسناده حسن، رجاله ثقات سوىٰ المنهال بن عمرو صدوق ربما وهم.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٦٢) من طريق سليمان الضبي عن إبراهيم عن علقمة أو الأسودِ عن عبد الله: «من قرأ القرآن يبتغي به وجه الله كان له بكل حرف عشر حسنات ومحو عشر سيئات». وإسناده ضعيف، سليمان الضبي، لم أقف له علىٰ ترجمة إلا قول ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٣٣): «ولم أرَ لسليمان كبير حديث».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٢٦) من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، ولا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ عشر، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة». وإسناده ضعيف، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٤٧٢)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٤٣)، =

وقَالَ ابنُ عُمَرَ: «إذا خَرَج أَحَدُكم لحَاجَتِه ثمَّ رَجَع إِلَىٰ أَهلِه فلْيَأْتِ المُصحَف فيَفتَحَه فيقرأَ سُورَةً؛ فإنَّ اللهَ يَكتُب له بكُلِّ حَرفٍ عَشرَ حَسَناتٍ، أَمَا إنِّي لا أَقُول: ﴿الٓمٓ﴾، ولَكِن الألِفُ عَشرٌ، واللَّامُ عَشرٌ، والمِيمُ عَشرٌ»(١).

= واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة» (٣٧٩) من طريق الأعمش عن عبد الله بن مُرة عن أبي كنف: «أن ابن مسعود مرَّ برجُل وهو يقول: وسورةِ البقرة، فقال: أتراه مُكفِّرًا! أما إن عليه بكل آية منها يمينًا». وإسناده ضعيف.

أبو كنف العبدي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٦٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٢٢، ٢١٣٩)، والذهبي في «المقتنىٰ في سرد الكنىٰ» (٢/ ٣٤)، وابن حجر في «الإيثار في معرفة الآثار» (١/ ٢١١) ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٤٧٣) عن ابن جريج قال: أخبرت عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود: «أنه سمع رجُلًا يقول: وسورةِ البقرة؛ يحلف بها، فقال: أما إن عليه بكل حرف منها يمينًا». وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن جريج، وأبو إسحاق هو إبراهيم بن مسلم الهجري: «ليِّن الحديث، يرفع الموقوفات». اهـ. من «التقريب».

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٤٧٣) من طريق الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، وإسناده ضعيف، إبراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٤٣)، واللالكائي (٣٧٨) من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن عبد الله بن حنظلة قال: «كنت مع عبد الله بن مسعود فسمع رجلًا يحلف بسورة البقرة، فقال: أتراه مُكفِّرًا! عليه بكل آية يمين».

وإسناده رجاله ثقات غير أبي سنان سعيد بن سنان صدوق له أوهام. وهذه الأسانيد بمجموعها يحسن الأثر بها.

وقد روي مرفوعًا: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٤٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٤٣) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، به؛ وإسناده ضعيف جدًّا مع إرساله. وأخرجه البيهقي (١٠/ ٤٣) من طريق الحسن مرسلًا، وهو ضعيف أيضًا.

(١) أخرجه ابن منده في «الرد علىٰ من يقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف» (رقم٢٤) من طريق ثوير عن مجاهد =

وقَالَ الحَسَن البَصرِيُّ: «قَرَأ القُرآنَ [ثَلاثَةٌ][(١)]: فقَومٌ حَفِظوا حُروفَه وضَيَّعوا حُدودَه...»[(٢)].

= عن ابن عمر رَضَِاللهُعَنهُمَا قوله، وإسناده ضعيف، ثوير هو ابن أبي فاختة، قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف رمي بالرفض». وعنده: «سورة –أو قال: سورًا–، الألف».

وأخرجه برقم (٢٣) من طريق خالد بن عبد الرحمن القرشي حدثنا محمد بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله كان له به عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف ولام وميم». وإسناده ضعيف جدًّا؛ خالد بن عبد الرحمن القرشي، متروك، كما في «التقريب».

ومحمد بن عبيد الله العرزمي متروك الحديث، كما في «التقريب».

وله شاهد عن ابن عباس رَضَِاللهُعَنهُمَا قال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته إلىٰ أهله أن يقرأ القرآن فيكون له بكل حرف عشر حسنات؟!». أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٩٣)، والدارمي في «السنن» (٧٤٨): أخبرنا فِطر عن الحكم عن مِقسم عن ابن عباس به. وهذا إسناد ضعيف.

فطر هو ابن خليفة المخزومي، صدوق رمي بالتشيع، كما في «التقريب»، والحكم هو ابن عتيبة الكِندي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، كما في «التقريب».

ومِقسم هو ابن بجرة صدوق وكان يُرسل، كما في «التقريب»، وعلة هذا الإسناد أن الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وهو لم يصرح هنا بالسماع ليؤمن تدليسه.

(١) في الأصل: «ثلثه».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨١).

من طريق أبي الوليد خلف بن الوليد حدثنا المحاربي عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال: «قرأ القرآن ثلاثة: رجل أخذه بضاعة ينقله من مصرٍ إلىٰ مصرٍ يطلب به ما عند الناس، وقوم قرءوا القرآن وحفظوا حروفه وضيعوا حدوده واستنزلوا به الولاة واستطالوا به علىٰ أهل بلادهم، فقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثَّرهم الله، ورجل قرأ القرآن فتداوىٰ بدواء القرآن فوضعه علىٰ داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه، تسربلوا الحزن وارتدوا =

وقَالَ حُذَيفَةُ وفَضَالَةُ بنُ عُبَيدٍ: «خُذْ عَلَيَّ المُصحَفَ ولا تَرُدَّنَّ عَلَيَّ أَلِفًا ولا وَاوًا»(١).

وذَكَر أبو عُبَيدٍ(٢) وغَيرُه من الأَئِمَّة فِي تَصانِيفِهِم: بابَ اختِلَافِهِم فِي حُروفِ القُرآنِ(٣).

واتَّفَق أَهلُ الأَمصارِ من أَهلِ الحِجَازِ والعِرَاقِ والشَّام عَلَىٰ عَدَد حُروفِ القُرآنِ، فعَدَّها [أَهلُ كلِّ مِصرٍ](٤)، وقَالُوا: عَدَدُها كَذَا وكَذَا(٥).

= بالخشوع، ذكروا في محاريبهم وأخفوا في برانسهم، بهم يَسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء، والله لَهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر». وإسناده ضعيف.

بكر بن خنيس قال النسائي: «ضعيف»، وكذا قال عمرو بن علي ويعقوب بن شيبة، وقال أبو حاتم الرازي: «ليس بقوي في الحديث»، وقال يحيىٰ بن معين: «ليس بشيء»، وكذا قال أبو داود، وقال أحمد بن صالح المصري والدارقطني وابن خراش: «متروك»، وقال ابن عدي: «ليس ممن يكتب حديثه»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان».

وضرار بن عمرو قال ابن عدي: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «منكر الحديث ينفرد عن الثقات بما لا يتابع عليه»، وقال الذهبي في «المغني»: «متروك الحديث»، وقال يحيىٰ بن معين: «لا شيء»، وقال مرة: «ضعيف»، وقال البخاري: «فيه نظر». وراجع ترجمته في: «لسان الميزان» (٩١١).

(١) لم أقف عليه.

(٢) هو القاسم بن سلام الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون اللغوي الفقيه صاحب المصنفات. ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٩١) وغيرها.

(٣) راجع: «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢/ ٦، ٢٠).

(٤) في الأصل: «كل أهل مصر».

(٥) في الأصل: «كذىٰ وكذىٰ».

وقَالَ المُسَيَّبُ [بنُ][(١)] واضِحٍ: «قُلتُ ليُوسُفَ بنِ أَسباطٍ: حدَّثَني أبو عُمَرَ [الصَّنعانِيُّ][(٢)] حَفصُ [بنُ][(٣)] مَيسَرَةَ قَالَ: «القُرآنُ أَلْفَا أَلفِ حَرفٍ وأَربَعَةٌ وعِشرُون أَلفِ حَرفٍ، فمَن قَرَأ القُرآنَ أُعطِيَ بكُلِّ حَرفٍ زَوجَةً من الحُورِ العِينِ»[(٤)].

---

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) كتبت في الأصل تحت كلمة «حفص».

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣٦١)، وابن مردويه، وأبو نصر السجزي في «الإبانة» كما في «جامع الأحاديث» للسيوطي (١٥/ ٢٢٣)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٤٦٨٠). من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرًا محتسبًا فله بكل حرف زوجة من الحور العين**».

قال الطبراني: «لا يروىٰ هذا الحديث عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا بهذا الإسناد تفرد به حفص بن ميسرة».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٦٣): «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس، ذكره الذهبي في «الميزان» لهذا الحديث، ولم أجد لغيره في ذلك كلامًا، وبقية رجاله ثقات». اهـ.

قلتُ: ترجمه الذهبي في «الميزان» (٧٩٢٤) وقال: «تفرد بخبر باطل... وساق له الحديث السابق»، وذكره الحافظ في «لسان الميزان» (٤٩٤)، وأقره.

وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (١٥/ ٨١٩) عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة... وجميع آي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفًا» وإسناده ضعيف؛ عطاء بن أبي مسلم الخراساني لم يسمع من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم أقف علىٰ باقي رجال الإسناد.

فقَالَ لي يُوسُفُ بنُ أَسباطٍ(١): [وما يُعجِبُك من ذَلِكَ](٢): حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ أَبانَ العِجْلِيِّ(٣) عن عَبدِ الأَعلَىٰ(٤) عن إِبرَاهِيمَ التَّيمِيِّ(٥) عن أَبيهِ(٦) عن عَبدِ الله

---

(١) قال ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٦٣٧): «مستقيم الحديث ربما أخطأ».

وقال البخاري كما في «الكامل» لابن عدي (٧/ ١٥٧): «دفن كتبه فكان لا يجيء حديثه بعدُ كما ينبغي».

وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٨): «دفن كتبه، وهو يغلط كثيرًا، وهو رجل صالح، لا يحتج بحديثه».

وقال صدقة كما في «الكامل» (٧/ ١٥٧): «دفن كتبه فكان بعد تنقلب عليه فلا يجيء به كما ينبغي فاضطرب في حديثه».

وقال الخطيب في «المتفق والمفترق» (٣/ ٣٨٥): «كان رجلًا صالحًا عابدًا إلا أنه يغلط في الحديث كثيرًا».

وقال العقيلي في «الضعفاء» (٢٠٨٤): «كان من العابدين دفن كتبه فحدث بعد من حفظه بأحاديث منها ما لا أصل له ومنها ما يخطئ فيه».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٥٨): «هو عندي من أهل الصدق إلا أنه لما عدم كتبه كان يحمل علىٰ حفظه فيغلط ويشتبه عليه ولا يتعمد الكذب».

وقال ابن معين في «رواية الدوري» (١٩٩٩): «رجل صدق»، وفي «رواية الدارمي» (٨٧٤): «ثقة».

وقال العجلي في «الثقات» (٢٠٥٥): «كوفي ثقة صاحب سُنة وخير، دفن كتبه».

(٢) ما بين الحاصرتين كتب في الأصل علىٰ هامش اللوحة.

(٣) لم أقف له علىٰ ترجمة ولم يذكر في شيوخ يوسف بن أسباط ولم يذكر فيمن اسمه محمد بن أبان من نسبه عجلي؛ فالله أعلم.

(٤) عبد الأعلىٰ هو ابن عامر الثعلبي. ضعفه أحمد وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال ابن معين: «ليس بذاك القوي»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال يحيىٰ بن سعيد: «تعرف وتنكر»، وقال الساجي: «صدوق يهم»، وقال ابن عدي: «يحدث بأشياء لا يتابع عليها»، وقال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق يهم».

(٥) **قال في «التقريب»**: «ثقة إلا أنه يرسل ويدلس».

(٦) يزيد بن شريك التيمي قال في «التقريب»: «ثقة يقال: أدرك الجاهلية».

بن مَسعُودٍ قَالَ: «مَن قَرَأَ القُرآنَ أُعطِيَ بكُلِّ حَرفٍ زَوجَتَينِ من الحُورِ العِينِ»(١).

ولم تَزَل هَذِه الأَخبارُ وهَذِه اللَّفظَةُ مُتداوَلَةً مَنقُولَةً بين النَّاسِ، لا يُنكِرُها مُنكِر، ولا يَختَلِف فِيهَا أحدٌ، إِلَىٰ أنْ جاءَ الأَشعرِيُّ فأَنكَرَها، وخالَفَ الخَلقَ كُلَّهم مُسلِمَهم وكافِرَهم، ولا تَأثيرَ لقَولِه عِندَ أَهلِ الحَقِّ.

ولا تُتْرَكُ الحقائِقُ وقَولُ رَسُول الله ﷺ وإِجماعُ الأُمَّة لقَولِ الأَشعَرِيِّ، إلَّا مَن سَلَبه الله التَّوفِيقَ، وأَعمَىٰ بَصِيرَتَه، وأَضَلَّه عن سَواءِ السَّبيلِ.

* * *

(١) أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (رقم٧١) من طريق أبي طالب يحيىٰ بن يعقوب بن مدرك عن عبد الأعلىٰ به. وإسناده ضعيف.

يحيىٰ بن يعقوب بن مدرك أبو طالب القاضي، قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «محله الصدق، لم يرو شيئًا منكرًا وهو ثقة في الحديث أدخله البخاري في كتاب «الضعفاء»... يحول من هناك». «الجرح والتعديل» (٩/ ١٩٨). وقال ابن حبان في «الثقات»: «يخطئ». (٧/ ٦١٤)، وقال في «المجروحين» (٣/ ١١٧): «يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات علىٰ قلة روايته حتىٰ ربما سبق إلىٰ قلب من يسمعها أنه كان المتعمد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به». قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٤٠٣): «يتكلمون فيه».

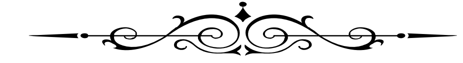
وعبد الأعلىٰ سبق بيان حاله.

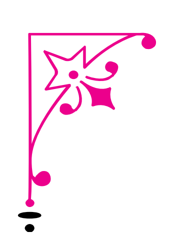
ولا يقال في هذا الأثر: قد تابع أبو طالب محمد بن أبان فيتقوىٰ به؛ لأن مدار الإسناد علىٰ عبد الأعلىٰ بن عامر الثعلبي، وقد سبق بيان حاله.

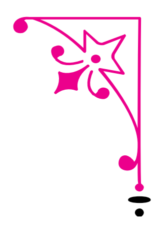
وقد أخرجه ابن قتيبة في «المجالسة وجواهر العلم» (١٤٧٨) من طريق ابن خُبَيْقٍ قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: «من قرأ القرآن زوَّجه الله بكل حرف زوجتين من الحور العين، وليس ﴿الٓمٓ﴾ ولكن ألف ولام وميم».

وابن خُبَيق هو عبد الله بن خُبَيْق الأنطاكي، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٤٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وشيخ ابن قتيبة وشيخ شيخه لم أقف عليهما.







شُبهَة المُبتَدِعَة فِي إِنكارِ أَنَّ اللّٰهَ تَعالَى يَتَكَلَّم بصَوتٍ ورَدُّ المُؤَلِّف عَلَيهِم

* **وقَالُوا أيضًا:** قد قُلتُم: إنَّ اللهَ يَتكَلَّم بصَوتٍ. ولم يأتِ به كِتابٌ ولا سُنَّةٌ.

* **قُلنا:** بل قد وَرَد به الكِتابُ والسُّنَّةُ وإِجماعُ أَهلِ الحَقِّ.

أمَّا الكِتابُ:

فقولُ الله تَعالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] .

وقَولُه تعالَىٰ: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

وقَولُه سُبحانَه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ....﴾ [الشورى: ٥١] الآيَةَ.

وقَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠] .

ولا خِلَافَ بَينَنا أنَّ مُوسَىٰ سَمِع كَلامَ اللهِ مِن الله بغَيرِ واسِطَةٍ، ولا يُسمَعُ إلَّا الصَّوتُ؛ فإنَّ الصَّوتَ هو ما يَتَأَتَّىٰ سَماعُه.

وقد صَحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَجْمَعُ الْخَلَائِقَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا [يَسْمَعُهُ]**(١) **مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ! أَنَا الدَّيَّانُ!**»(١).

---

(١) في الأصل: «يسمع».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٩)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٨٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، وفي «خلق أفعال العباد» (٣٣٩)، وأبو يعلىٰ في «المسند» (١/ ٣٠٥) و(٢/ ٣٠٣٥)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٤٤)، وأبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢٠٣٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٨) و(٤/ ٥٧٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٣١، ٥٩٠)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٠١)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» (١٦٩٨)، وفي «الرحلة لطلب العلم» (٣١، ٣٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٢٣٢)، وفي «جامع بيان العلم وفضله» (٣٧٠)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٣٨١) من طريق همام بن يحيىٰ عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ﵄ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ هو عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ. وإسناده ضعيف.

القاسم بن عبد الواحد المكي، قال الحافظ في «التقريب»: «مقبول»، يعني إذا توبع وإلا فلين.

وعبد الله بن محمد بن عقيل، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق في حديثه، لين ويقال: تغير بأخرة».

لكن قد توبع عليه عبد الله بن محمد بن عقيل، تابعه محمد بن المنكدر؛ فأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦)، وتمام في «الفوائد» (٩٢٨)، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٢٢) من طريق عثمان بن سعيد الصَّيدَاوي عن سليمان بن صالح عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر به.

وهذا إسناد ضعيف أيضًا، عثمان بن سعيد الصيداوي ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٦٧)، وابن منده في «فتح الباب في الكنىٰ والألقاب» (٩٥٨)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة».

وحجاج بن دينار، قال الحافظ في «التقريب»: «لا بأس به». اهـ.

إلا أنهم لم يذكروا أنه روي عن محمد بن المنكدر، إنما ذكروا حجاج بن أرطاة، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس.

=

وذَكَر عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ أَنَّه قَالَ: «سَأَلتُ أبي فقُلتُ: يا أَبَهْ، إنَّ الجَهمِيَّة يَزعُمُون أنَّ اللهَ لا يَتكَلَّم بصَوتٍ؟ فقَالَ: كَذَبوا! إنَّما يَدُورُون عَلَىٰ التَّعطيلِ»[١].

ثمَّ قَالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الرَّحمنِ بنُ [مُحَمَّدٍ][٢] المُحارِبِيُّ[٣] قَالَ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ مِهرانَ الأَعمَشُ[٤] عن أبي الضُّحَىٰ[٥] عن مَسرُوقٍ[٦] عن عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّه قَالَ: «إذا تَكَلَّم اللهُ بالوَحيِ سَمِعَ صَوتَه أَهلُ السَّماءِ»[٧].

= وتابعهما أبو جارود العبسي. أخرجه الخطيب في «الرحلة في طلب العلم» (٣٣) من طريق عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن أبي جارود به، وإسناده ضعيف جدًّا.

عمر بن الصُّبْح، قال الحافظ في «التقريب»: «متروك كذبه ابن راهويه».

والخلاصة: أن هذا الحديث بهذه الأسانيد ضعيف لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وقد صححه الحاكم قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٣٩٢) باب المعانقة (٤٤٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٣٤): «قال أبي رَحِمَهُ اللهُ: حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «إذا تكلم الله عَزَّ وَجَلَّ سمع له صوت كجر السلسلة علىٰ الصفوان». قال أبي: وهذا الجهميةُ تنكره، وقال أبي: هؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا علىٰ الناس. من زعم أن الله عَزَّ وَجَلَّ لم يتكلم فهو كافر، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت».

(٢) كتبت في الأصل علىٰ هامش اللوحة.

(٣) **قال ابن حجر في «التقريب»**: «لا بأس به، وكان يدلس قاله أحمد».

(٤) **قال ابن حجر في «التقريب»**: «ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس».

(٥) **قال الحافظ في «التقريب»**: «مسلم بن صُبَيْح مشهور بكنيته ثقة فاضل».

(٦) مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْدَاني الوادعي ثقة فقيه عابد مخضرم. قاله الحافظ في «التقريب».

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦٥)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٤١، =

قال أبو نَصرٍ السِّجْزِيُّ(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهَذَا الخَبَر لَيسَ فِي رُواتِه إلَّا إِمَامٌ مَقبولٌ(٢)، وقد رُوِيَ مرفوعًا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ»(٣).

= ٣٤٢)، وعلقه في «صحيحه» مجزومًا به، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (٣٠٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٩، ٢١٠، ٢١١)، وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٠٠٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٢٨) من طرق عن الأعمش عن أبي الضحىٰ عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا. وإسناده صحيح.

(١) عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السِّجستاني الإمام العالم الحافظ المجوِّد شيخ السُّنة، شيخ الحرم، ومصنف «الإبانة الكبرىٰ أن القرآن غير مخلوق»، وهو مجلد كبير دال علىٰ سعة علم الرجل بفن الأثر. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٥٤)، و«طبقات الحفاظ» (١/ ٨٦).

(٢) رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (١/ ٣٤) قال: «وما في رواته إلا إمام مقبول». اهـ.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٧)، وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢١٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٣٣، ٤٣٤)، والآجري في «الشريعة» (٦٨٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٣٧)، وابن بطة في «الإبانة» (١٠٩٥)، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٨٥) من طريق أبي معاوية -محمد بن خازم- عن الأعمش عن أبي الضحىٰ عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجرِّ السلسلة علىٰ الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتىٰ يأتيهم جبريل، حتىٰ إذا جاءهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق، الحق**». وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وأبو معاوية أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره.

وقد صحح الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث في «الصحيحة» (١٢٩٣).

=

وفي بَعضِ الآثارِ: «أنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَادَاه رَبُّه: يا مُوسَىٰ، أَجاب سَرِيعًا استِئناسًا بالصَّوتِ، فقَالَ: لَبَّيك، أَسمَعُ صَوتَكَ ولا أَرَىٰ مَكانَكَ، فأَينَ أَنتَ؟ قَالَ: أَنَا [فَوقَكَ][(١)] وأَمَامَك، ووَراءَكَ، وعن يَمِينِكَ، وعن شِمَالِكَ». -فعُلِمَ أَنَّ هَذِه الصِّفَة لا تَنبَغِي إلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ- «قَالَ: فكَذَلِكَ أَنتَ يا رَبِّ، أَفَكلامَكَ أَسمَعُ، أم كَلامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بل كَلامِي»[(٢)].

= لكن الدارقطني رجح الوقف علىٰ الرفع. فقد سئل عن هذا الحديث في «العلل» (٨٥٢) فذكر الاختلاف علىٰ الأعمش ثم رجح الموقوف فقال: «والموقوف هو المحفوظ».

قلت: هذا الحديث اختلف فيه علىٰ الأعمش؛ فرواه أبو معاوية عنه مرفوعًا، وتابعه قران بن تمام، ذكره عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦٦) وخالفهما شعبة، ووكيع، والمحاربي، وابن نمير، وابن أبي نمر، وأبو حمزة، وجرير، ووهب بن جرير، وسليمان بن حيان، والمسعودي وقيس بن الربيع؛ فرووه عن الأعمش موقوفًا.

وأبو معاوية -وإن كان أحفظ الناس لحديث الأعمش- إلا أنه خالفه جماعة من الحفاظ.

كما أنه قد اختلف علىٰ أبي معاوية نفسه؛ فرواه عنه علي بن الحسين بن إبراهيم الحر، وعلي بن مسلم وأحمد بن حنبل، وعلي بن حرب، وعلي بن إشكاب، والحسن بن محمد بن الصباح مرفوعًا.

ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦٦) عنه موقوفًا، وقال: «ورواه -أيضًا- أبو معاوية ببغداد فرفعه مرة».

وقد توبع الأعمش علىٰ الوقف، تابعه منصور بن المعتمر عن أبي الضحىٰ عن مسروق عن عبد الله موقوفًا. رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٧٥).

فالصحيح في هذا الحديث أنه موقوف؛ إلا أن له حكم الرفع؛ لأن هذا مما لا مجال للرأي فيه، والله أعلم.

(١) في الأصل: «قوقك».

(٢) أخرجه ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (١/ ٢٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

وفِي أَثَرٍ آخَرَ: «أنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا نَاجَاه رَبُّه ثم سَمِعَ كَلامَ الآدَمِيِّين مَقَتَهُم لِمَا وَقَر فِي مَسامِعِه من كَلام الله تَعالَىٰ»(١).

ومِثْلُه فِي الآثارِ كَثِيرٌ تَناوَلَته الأُمَّةُ، ولم يُنكِرْه إلَّا مُبتَدِعٌ لا يُلتَفَت إلَيه.



= (٦١/ ٤٨)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٤٥٢) من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن مُنبه، وهذا إسناد واهٍ.

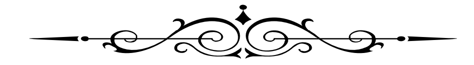
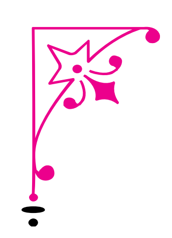
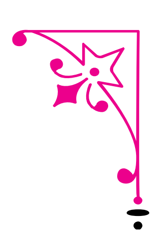
عبد المنعم بن إدريس ترجمه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥٢٧٠) وقال: «مشهور قصاص ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب علىٰ وهب بن منبه، وقال البخاري: ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث علىٰ أبيه وعلىٰ غيره». وراجع «لسان الميزان» (١١٩) وفيه: «أن أباه مات، وهو رضيع». اهـ.

وإدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه. قال ابن حبان في «الثقات» (٦٨٠٢): «يُتَّقىٰ حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه». وفي «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٦٤): «ضعفه ابن عدي، وقال الدارقطني: متروك»، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٥٢) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف».

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٢، ٩٩٩)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٢٠)، وفي «الأوسط» (٤٠٣١)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٢٧)، وفي حديث عمر بن أحمد (رقم١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ ١١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١٥٢)، وابن مردويه، كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٧٤) من طريق جويبر بن سعيد الأزدي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فذكره، وإسناده ضعيف جدًّا.

جويبر بن سعيد الأزدي قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف جدًّا».

والضحاك لم يسمع من ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ولم يلقه.

مِن شُبَهِ المُبتَدِعَة فِي نَفْيِ الصَّوتِ

* **فإنْ قَالُوا:** فالصَّوتُ لا يَكُون إلَّا مِن هَواءٍ بَينَ جِرْمَيْنِ.

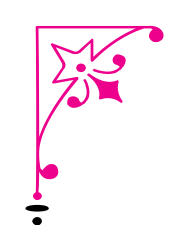
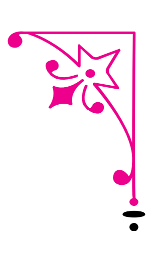
* **قُلنَا:** هَذَا من الهَذَيان الَّذِي أَجَبْنا عن مِثْلِه فِي الحَرفِ.

* **وقلنا:** إنَّ هَذَا قِياسٌ مِنهُم لرَبِّنا -تَبارَك وتَعالَىٰ- عَلَىٰ خَلقِه، وتَشبِيهٌ له بعِبَادِه، وحُكْمٌ عَلَيهِ بأنَّه [لا تَكُون][1] صِفَتُه إلَّا كصِفَاتِ مَخلُوقاتِه، وهَذَا ضَلالٌ بَعيدٌ.

ثمَّ إنَّه يَلزَمُهُم مِثلُ هَذَا فِي بَقِيَّة الصِّفاتِ عَلَىٰ ما أَسلَفْنَاه.

* * *

(١) في الأصل: «لا يكون»، وما أثبته يناسب السياق.

اعتِقادُ السَّلَف فِي صِفاتِ اللّٰه ﷻ قائِمٌ عَلَى الاتِّباعِ

عَلَىٰ أنَّ مُعتَمَدَنا فِي صِفاتِ الله ﷻ إنَّما هو الاتِّباعُ، نَصِفُ اللهَ تَعالَىٰ بما وَصَف به نَفسَه، ووَصَفه به رَسُولُه، ولا نتَعَدَّىٰ[(١)] ذَلِكَ، ولا نتَجاوَزُه، ولا نَتَأَوَّلُه، ولا نُفَسِّرُه، ونَعلَمُ [أنَّ ما][(٢)] قَالَ الله ورَسُولُه حقٌّ وصِدقٌ، لا نَشُكُّ فيه، ولا نَرتابُ، ونَعلَمُ أنَّ لِمَا قَالَ الله ورَسُولُه معنًىٰ هو به عالِمٌ[(٣)]؛ فنُؤمِنُ به بالمَعنَىٰ الَّذِي أَرادَه، ونكِلُ عِلْمَه إلَيه.

ونَقُول كَمَا قَالَ سَلَفُنا الصَّالِح وأَئِمَّتُنا المُقتَدَىٰ بِهِم: آمَنَّا بالله وما جَاءَ عن الله عَلَىٰ مُرادِ الله، وآمَنَّا برَسُولِ الله وما جَاءَ عن رَسُولِ الله عَلَىٰ مُرادِ رَسُولِ اللهِ، نَقُولُ ما قَالَ الله ورَسُولُه، ونَسكُتُ عَمَّا وَراءَ ذَلِكَ، نَتَّبِعُ ولا نَبتَدِعُ،

(١) في الأصل: «ولا نتعدا».

(٢) في الأصل: «أنما».

(٣) أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح لا يتكلمون عن الكيفية ويكِلون ذلك إلىٰ الله تعالىٰ إذ الكيفية محجوبة عنا، ويثبتون صفات الله تعالىٰ لفظًا ومعنًىٰ، ويعتقدون أن الله ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، والواجب، أن نؤمن بالصفات لفظًا ومعنًىٰ، فإن معاني القرآن والسُّنة هي علىٰ المعنىٰ العربي الذي يدل عليه اللسان العربي وتقتضيه لغة العرب، وهذا أصل من الأصول، لكن إذا اشتبه علينا المعنىٰ أو جهلنا المعنىٰ فنؤمن به لفظًا ومعنًىٰ أي أن معناه مفهوم لكن علىٰ مراد الله أو مراد رسوله ﷺ.

بـذَلِكَ أَوصـانَا الله تَعـالَىٰ فِـي كِتَابِـه، وأَوصـانَا رَسـولُ الله ﷺ فِـي سُـنَّتِه، وأَوصَانَا[(١)] به سَلَفُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزُّمَر: ٥٥].

وقَالَ لرَسُولِه عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(٢)].

وقَالَ عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ: «اتَّبِعُوا ولا تَبتَدِعُوا فقَد كُفِيتُم»[(٣)].

---

(١) في الأصل: «واصانا».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤، ١٧٦)، والدارمي (٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ١/ ١٧٨)، وابن نصر في «السنة» (٦٩، ٧٠، ٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٧، ٣٢، ٥٦، ٥٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٨) وغيرهم من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ.

وهو حديث صحيح، صححه جماعة من أهل العلم ذكرتهم في تخريجي لهذا الحديث بتوسع في كتاب «أصول السنة» لابن أبي زمنين.

(٣) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٠٩)، وعنه أحمد في «الزهد» (٩٠٥)، والدارمي في «السنن» =

وقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ كَلامًا مَعناهُ: قِفْ حَيثُ وَقَف القَومُ؛ فإِنَّهُم عن عِلمٍ وَقَفوا، وببَصَرٍ نافِذٍ كَفُّوا، ولَهُمْ كَانُوا عَلَىٰ كَشفِها أَقوَىٰ، وبالفَضلِ لو كَانَ فِيهَا أَحرَىٰ، وَإِنَّهُم لَهُمُ السَّابِقُون، فلَئِنْ كان الهُدَىٰ ما أَنتُم عَلَيه لَقَد

= (رقم٢١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٧) وفي «المدخل» (١٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥٤)، وابن نصر في «السنة» (٧٨)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (١٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٠٤) من طرق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ زاد بعضهم: «**كل بدعة ضلالة**» وإسناده ضعيف، رجاله ثقات إلا أن الأعمش يدلس، وحبيبًا كثير التدليس، وعبد الله بن حبيب أبا عبد الرحمن السلمي لم يسمع من ابن مسعود كما قال شعبة بن الحجاج، لكن أثبت البخاري سماعه منه في «التاريخ الكبير» رقم (١٨٨).

وقد أخرجه زهير بن حرب في «العلم» (٥٥)، وابن بطة في «الإبانة» (١٧٩)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (١١) من طريق حماد بن زيد عن إبراهيم عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ به، وإسناده ضعيف.

إبراهيم بن يزيد النخعي لم يسمع من ابن مسعود فهو منقطع.

وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (٣٠٤١)، والبوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢٥٥) من طريق هشام بن سليمان حدثنا أبو رافع عن صالح بن جُبير عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ نحوه. وإسناده ضعيف.

أبو رافع إسماعيل بن رافع ضعيف الحفظ، وصالح لم يرو عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (رقم١١) من طريق أبي هلال عن قتادة عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وإسناده ضعيف.

أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق فيه لين».

وقتادة بن دِعامة لم يسمع من ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

وهذا الأثر وإن كانت طرقه ضعيفة إلا أنه يتقوىٰ بمجموعها؛ فأقل أحواله أن يكون حسنًا، والله أعلم.

سَبَقْتُموهُم إِلَيه! ولَئِن قُلتُم: حَدَثٌ حَدَثَ بَعدَهُم؛ فمَا أَحدَثَه إِلَّا مَن اتَّبَع غَيرَ سَبيلِهِم، ورَغِبَ بنَفسِه عَنهُم! ولقد وَصَفُوا منه ما يَكفِي، وتَكَلَّموا منه بِمَا يَشفِي؛ فمَا دُونَهُم مَقصَرٌ [وما][١] فَوقَهُم مَحسَرٌ، لقد قَصَّر دُونَهُم أُناسٌ فجَفَوْا، وطَمَح آخَرُون عَنهُم فغَلَوْا، وإِنَّهُم مِن ذَلِكَ لَعَلَىٰ هُدًىٰ مُستَقِيمٍ»[٢].

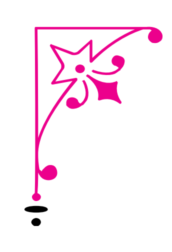
وقَالَ الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيكَ بآثارِ السَّلَفِ وإنْ رَفَضك النَّاسُ! وإيَّاكَ وآراءَ الرِّجالِ وإنْ زَخْرَفُوه لَكَ بالقَولِ!»[٣].



(١) في الأصل: «ولا»، والتصويب من «سنن أبي داود».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦١٤)، وإسناده صحيح إلىٰ عمر بن عبد العزيز.

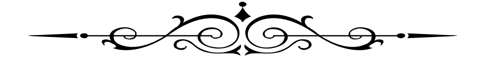
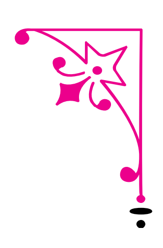
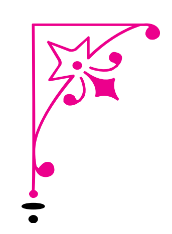
(٣) أخرجه البيهقي في «المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ» (١٧١)، والآجري في «الشريعة» (١٢٤)، وأبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (١١٦، ٣١٧)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٦)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٣٠١)، وابن حزم في «الإحكام» (٦/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٠٠) من طريق العباس بن الوليد بن مَزْيَد قال: سمعت أبي يقول: سمعت الأوزاعي يقول: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس! وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول!»، زاد بعضهم: «فإن الأمر ينجلي وأنت منه علىٰ طريق مستقيم». وإسناده صحيح.

تَعظيمُ السَّلَف للقُرآنِ الكَريمِ واعتِقَادُهم أنَّه كَلام اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ

ولم يَزَل السَّلَفُ الصَّالِح من الصَّحابَة رَضِيَ اللهُ عَنهُم والأَئِمَّةُ بَعدَهم يُعَظِّمون هَذَا القُرآنَ، ويَعتَقِدون أنَّه كَلامُ الله، ويَتَقَرَّبون إِلَىٰ الله بقِرَاءَتِه، ويَقُولُون: إنَّه غَيرُ مَخلُوقٍ، ومَن قَالَ: إنَّه مَخلُوق فهُوَ كافِرٌ.

* * *


ثَباتُ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ في فِتنَةِ القَولِ بخَلقِ القُرآنِ عَلَى الحَقِّ

ولمَّا وَقَعت الفِتنةُ، وظَهَرت المُعتَزِلَة، ودَعَوا إِلَىٰ القَولِ بخَلقِ القُرآنِ، ثَبَت أَهلُ [الحقِّ][١] حَتَّىٰ قُتِلَ بَعضُهم، وحُبِسَ بَعضُهم، وضُرِبَ بَعضُهم [ ][٢]؛ فمِنهُم مَن ضَعُف فأَجابَ تَقِيَّةً وخَوفًا عَلَىٰ نَفسِه، ومِنهُم مَن قَوِيَ إِيمانُه، وبَذَل نَفسَه لِلَّهِ، واحتَسَب ما يُصِيبُه فِي جَنبِ الله، ولم يَزُل عن السُّنَّة إِلَىٰ أن كَشَف اللهُ تَعالَىٰ تِلكَ الفِتنَةَ، وأَزالَ تِلكَ المِحنَةَ، وقَمَع أَهلَ البِدعَةِ[٣].

واتَّفَق أَهلُ السُّنَّة عَلَىٰ أَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله غَيرُ مَخلُوق، ولم يَكُن القُرآنُ الَّذِي دَعَوا إِلَىٰ القَولِ بخَلقِه سِوَىٰ هَذِه السُّوَرِ الَّتِي سَمَّاها الله قُرآنًا عَرَبيًّا، وأَنزَلَها عَلَىٰ رَسُولِه ﷺ، ولم [٤] يَقَعِ الخِلَافُ فِي غَيرِها أَلْبَتَّةَ.

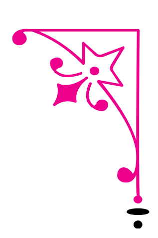
---

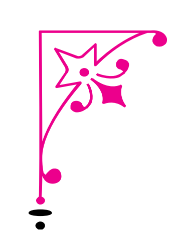
(١) في الأصل: «الخلق»، وكتب بجوارها: «الحق».

(٢) في الأصل كتب: «فأجاب»، ثم ضرب عليها خطًّا.

(٣) كان أول من قال بخلق القرآن الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان في أواخر عهد الدولة الأموية، ثم تمكن المعتزلة من المأمون العباسي فأقنعوه بهذه المقالة الباطلة فأظهرها سنة (٢١٨ هـ)، ودعا الناس إليها، وامتحن الناس بها، وصارت فتنة عظيمة ومحنة جسيمة قتل فيها العلماء وأجاب فيها البعض خوفًا أو كرهًا، وثبت الله فيها علماء علىٰ رأسهم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وظلت هذه المحنة في عهد المأمون، ثم في عهد المعتصم، ثم في عهد الواثق؛ فلما ولي المتوكل أظهر السنة وعمل بها في مجلسه وكتب إلىٰ الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وبسطها ونصر أهلها وكان ذلك في سنة (٢٣٤ هـ).

(٤) في الأصل بعد «لم» كلمة لم أتبينها، ولعلها «يكن» ثم ضرب عليها خطًّا.





حَقِيقَةُ قَولِ الأَشعَرِيِّ فِي القُرآنِ

وعِندَ الأَشعَرِيِّ: أَنَّها مَخلُوقَةٌ؛ فقَولُه قَولُ المُعتَزِلَة لا مَحالَةَ، إلَّا أنَّه يُرِيد التَّلبِيسَ؛ فيَقُولُ فِي الظَّاهِر قَولًا يُوافِقُ أَهلَ الحَقِّ، ثم يُفَسِّره بقَولِ المُعتَزِلَة.

* فمِنْ ذَلِكَ: أنَّه يَقُولُ: القُرآنُ مَقروءٌ، مَتلُوٌّ، مَحفُوظٌ، مَكتُوبٌ، مَسمُوعٌ.

ثمَّ يَقُولُ: القُرآنُ فِي نَفسِ البَارِي، قائِمٌ به، لَيسَ هو سُوَرًا، ولا آياتٍ، ولا حُروفًا، ولا كَلِماتٍ.

فكَيفَ يُتصَوَّر إذَن قِراءَتُه، وسَماعُه، وكِتابَتُه؟!

* ويَقُولُون: إن مُوسَىٰ سَمِع كَلامَ اللهِ مِن الله.

ثمَّ يَقُولُون: لَيسَ بصَوتٍ.

* ويَقُولُون: إنَّ القُرآنَ مَكتوبٌ فِي المَصاحِف.

ثمَّ يَقُولُون: لَيسَ فِيهَا إلَّا الحِبْرُ والوَرَق.

فإنْ كَانَت كَمَا زَعَموا فلِمَ لا [تَمَسُّها][1] إلَّا المُطَهَّرُون؟

ومَا رَأَينا المُحدِثَ يُمنَعُ من مَسِّ حِبْرٍ ولا وَرَقٍ.

---

(١) هكذا في الأصل، وهي صحيحة، ويجوز «يمسها» بالياء.

ولم تَجِبِ الكَفَّارَة عَلَىٰ الحالِفِ بالمُصحَف إذا حَنَث؟[١].

ومَن قَالَ: إنَّه لَيس فِي المُصحَفِ إلَّا الحِبْر والوَرَق، لَزِمَه التَّسوِيَة بَين المُصحَفِ وبَينَ دِيوانِ ابنِ الحَجَّاج[٢]؛ لأنَّه إذا لَم يَكُن بَين كلِّ واحِدٍ مِنهُما غَيرُ الحِبْرِ والوَرَقِ، فقَد تَساوَيَا؛ فيَجِب تَساوِيهِمَا فِي الحُكم.

هَذَا؛ مع رَدِّهم عَلَىٰ الله تَعالَىٰ وعَلَىٰ رَسُولِه، وخَرْقِهِم لإجماعِ الأُمَّة؛ فإنَّ الله تَعالَىٰ قَالَ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ[٣] ۝٧٦ إِنَّهُۥ[٤] لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٠].

---

(١) لم يكن الحلف علىٰ المصحف معروفًا في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم وإنما هو أمر حدث فيما بعد.

وقد اتفق الفقهاء علىٰ أن الحلف بالمصحف يمين، وتجب الكفارة علىٰ الحالف علىٰ المصحف إذا حنث في يمينه.

وذهب بعض العلماء إلىٰ التفصيل في مسألة الحلف علىٰ المصحف: فإذا كان الحالف قصد ما في المصحف من كلام الله تعالىٰ فهذا يمين؛ لأن كلام الله تعالىٰ صفة من صفاته، والحلف بصفة من صفات الله تعالىٰ جائز.

أما إذا قصد المصحف الذي هو الأوراق والجلد، فإنه لا يجوز الحلف به؛ لأنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالىٰ.

راجع: «المجموع شرح المهذب» (٢/ ٣٢٢)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» (٤/ ٣٠).

(٢) الحسين بن أحمد بن الحجاج الشاعر الكاتب المحتسب البغدادي، توفي (٣٩١)، وكان شيعيًّا غاليًا. انتهىٰ من «طبقات أعلام الشيعة» (١/ ١٠٦)، و«تاريخ بغداد» (٨/ ١٤).

(٣) في الأصل: «غطيم».

(٤) في الأصل: «وإنه».

فأَقسَمَ الله ﷻ أنَّه قُرآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتابٍ مَكنُونٍ؛ فرَدُّوا عَلَيهِ وقَالُوا: ما فِي الكِتابِ إلَّا الحِبْرُ والوَرَق.

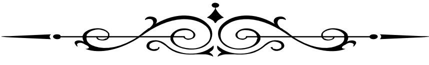
وقَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].

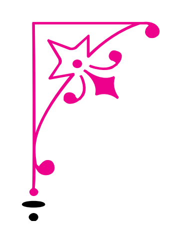
وقَالَ سبحانه: ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾ [الطور: ١ – ٣]

وقَالَ ﷺ: «لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَىٰ أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ أَيْدِيهِمْ»(١). يُرِيدُ المَصاحِفَ التي فِيهَا القُرآنُ.

* * *

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٨٣٨٤، ٥٠١٩، ٥١٣٧، ٥٩٥٦)، والحميدي في «المسند» (٦٧٥)، والبخاري (٢٨٤٩)، وفي «خلق أفعال العباد» (١٦٥)، ومسلم (٣٥٦٤، ٣٥٦٥)، وأبو داود (٢٢٥٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٧٩٦، ٨٥٢٠)، وابن ماجه (٢٨٧٧، ٢٨٧٨)، وعبد بن حميد (٧٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٧٨٨، ٤٧٨٩)، وأبو يعلىٰ (٢٤٧)، وأبو عوانة (٣٢٢٢، ٣٢٢٤، ٣٢٢٥، ٣٢٢٦، ٣٢٢٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٩١٢٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣٨٦)، وغيرهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.







تَعظِيمُ المُسلِمين للمُصحَف وتَناقُضُ أَهلِ البِدَع

واتَّفَق المُسلِمون كُلُّهم عَلَىٰ تَعظيمِ[١] المُصحَفِ، وتَبجِيلِه، وتَحريمِ مَسِّه عَلَىٰ المُحدِثِ[٢]، وأنَّ مَن حَلَف به فحَنَث فعَلَيهِ الكَفَّارَة[٣] ولا تَجِب الكَفَّارَة بالحَلِفِ بمَخلُوقٍ.

وذَكَر بَعضُ المُبتَدِعَة أنَّه إنَّما وَجَبت الكَفَّارةُ عَلَىٰ الحالِفِ لاعتِقَادِ العامَّةِ أنَّ فِيه كَلامَ الله.

---

(١) كتب في الأصل بعد «تعظيم»: «القرآن» ثم ضرب عليها خطًّا.

(٢) **قال ابن هبيرة في «اختلاف الأئمة العلماء»** (١/ ٤٦): «وأجمعوا علىٰ أنه لا يجوز للمُحدِث مسُّ المصحف، ثم اختلفوا في حمله بغلافه أو في غلافه، فقال مالك والشافعي وأحمد في إحدىٰ الروايتين عنه: لا يجوز، وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرىٰ: يجوز». اهـ.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في «المجموع»** (٢/ ٦٧): «يحرم علىٰ المحدِث مس المصحف وحمله سواء حمله بعلاقته أو في كمه أو علىٰ رأسه...» إلخ.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/ ٢٦٦): «اختلف العلماء في مس المصحف علىٰ غير وضوء، فالجمهور علىٰ المنع من مسِّه... واختلفت الرواية عن أبي حنيفة فروي عنه أنه يمسه المحدِث، وقد روي هذا عن جماعة من السلف منهم ابن عباس والشعبي وغيرهما وروي عنه أنه يمس ظاهره وحواشيه وما لا مكتوب فيه، وأما الكتاب فلا يمسه إلا طاهر». اهـ بتصرف. وراجع: «المغني» (١/ ١٦٨).

(٣) تقدم بيان حكم الحلف علىٰ المصحف.

وهِذِه غَفلَةٌ منه؛ فإنَّ هَذَا الحُكمَ مِن لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ لم يَتجَدَّدِ الآنَ.

فإنْ أقَرَّ أنَّ عامَّةَ أَهلِ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ وصَحابَتِه كَانُوا يَعتَقِدُون أنَّ فيه كَلامَ الله تَعالَىٰ، وأَقَرَّهم عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ وصَوَّبَهُم فيه؛ فهو الحَقُّ الَّذِي لا شَكَّ فيه ولا يَحِلُّ خِلَافُه.

* **وإنْ قَالَ:** إِنَّهُم كَانُوا يَعتَقِدون ذَلِكَ، ولم يَعلَمِ بِهِم النَّبِيُّ ﷺ؛ فكَيفَ عَلِم هُوَ؟! وكَيفَ عَلِم هو من أَحوالِ أَصحابِ رَسُولِ الله ﷺ ومِنِ اعتِقَاداتِهِم [ما][1] يَخفَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ وهو بَينَ أَظهُرِهِم وعنه يَأخُذُون، وإِلَيه يَرجِعُون، وبه يَقتَدُون، وعنه يَصدِرُون[2]؟!

- ثمَّ هل كَانُوا مُصِيبين فِي اعتِقَادِهم أو مُخطِئِين؟

فإنْ كَانُوا مُخطِئِين فقَدِ اعتَقَد أنَّ أَصحابَ رَسُول الله ﷺ كَانُوا ضُلَّالًا، ومَن بَعدَهُم، وأنَّه هو أَصابَ بمُخالَفَتِهم.

وكَيفَ يَجُوز أن يَكُون أَصحابُ رَسُولِ الله ﷺ اتَّفَقُوا عَلَىٰ اعتِقَاد الخَطَأ والضَّلالِ والبَاطِل، وأَخطَئُوا[3] الحقَّ، وتَبِعَهُم مَن بَعدَهُم عَلَىٰ ذَلِكَ، إِلَىٰ أن جَاءَ هَذَا الجاهِلُ بزَعمِهِ فعَرَف الصَّوابَ، وعَرَف خَطَأَ مَن كَان قَبلَه!

- ثمَّ هَذَا إِقرارٌ بأنَّ مَقالَتَه بِدعَةٌ حادِثَةٌ، خالَفَ بِهَا أَصحابَ رَسُولِ الله ﷺ

---

(١) في الأصل: «من».

(٢) يَصْدِر: يرجع.

(٣) في الأصل: «وأخطأو».

والتَّابِعِين بَعدَهُم، وهو الَّذِي يَقُولُه عَنهُم، وبِدعَتُه فِيهِم.

* وإنْ زَعَم أنَّ أَهلَ عَصرِ النَّبِيِّ ﷺ لم يَكُونوا يَعتَقِدُون هذا، وإِنَّما حَدَث بَعدَهُم.

فلِمَ يَثبُت هَذَا الحَكمُ فِي عَصرِهم؟!

ولِمَ وَجَبت الكَفَّارةُ عَلَىٰ الحالِفِ بالوَرَق والحِبْرِ؟!

ولا خِلَاف بين المُسلِمين أنَّه لا تَجِب كَفَّارة [بالحَلِف][1] بوَرَقٍ ولا حِبْرٍ ولا مَخلُوقٍ.

ثمَّ مَتَىٰ حَدَث هَذَا الاعتِقَادُ؟ وفِي أيِّ عَصرٍ؟

وما عَلِمْنا الحادِثَ إلَّا قولَهُم الخَبِيثَ المُخالِفَ للأُمَّةِ وللكِتَابِ والسُّنَّةِ.

* * *

(١) في الأصل: «بالحلق».





تَمويهُ المُبتَدِعَة عَلَى العامَّة بخِلَاف اعتِقَادِهِم

ثمَّ كَيفَ يَحِلُّ لهم أن يُوهِمُوا العامَّةَ ما يَقْوَىٰ به اعتِقَادُهم الَّذِي يَزعُمُون أنَّه بِدعَة: من تَعظِيمِهم للمَصاحِف فِي الظَّاهِر، واحتِرَامِها عِندَ النَّاس، ورُبَّما قَامُوا عِندَ مَجِيئِها [وقبَّلوها][1] ووَضَعُوها عَلَىٰ رُءوسِهم[2]؛ لِيُوهِمُوا النَّاسَ

(١) في الأصل: «وقبولها».

وقد اختلف العلماء في حكم تقبيل المصحف علىٰ أقوال:

القول الأول: يستحب تقبيل المصحف.

القول الثاني: يجوز تقبيل المصحف.

القول الثالث: يكره تقبيل المصحف.

القول الرابع: تقبيل المصحف بدعة محدثة لا يعرفها السلف ولا يصح بها أثر، والأثر المروي عن عكرمة في تقبيله المصحف ووضعه علىٰ وجهه ضعيف.

القول الخامس: تقبيل المصحف من العادات، فلا ينكر علىٰ من فعله.

القول السادس: التوقف في تقبيل المصحف.

والقول الراجح من هذه الأقوال: هو أن تقبيل المصحف بدعة محدثة لا تُعرف عند السلف، ولم يرد بها أثر صحيح، وما روي عن عكرمة فضعيف لا يثبت، وكذا ما روي عن عمر وعثمان فلم نقف له علىٰ إسناد، وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، و«**كل محدثة بدعة**» كما قال النبي ﷺ. أخرجه مسلم.

راجع «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ٤٥٨)، و«البرهان في علوم القرآن» (١/ ٤٧٨)، و«منح الجليل» (٢/ ٢٦٧)، و«الدر المختار» (٦/ ٣٨٤)، و«تحفة المحتاج» (٢/ ١٥٧)، و«الآداب الشرعية» (٢/ ٣٩١).

(٢) لا يثبت عن السلف وضع المصاحف علىٰ الرءوس والوجوه. وانظر التعليق السابق.

أَنَّهُم يَعتَقِدُون فِيهَا القُرآنَ.

ورُبَّما أَمَرُوا مَن تَوَجَّبت عَلَيهِ يَمينٌ فِي الحُكمِ بالحَلِف بالمُصحَفِ(١) [إِيهَامًا له](٢) أنَّ الَّذِي يَحلِفُ به هُوَ القُرآنُ العَظِيمُ، والكِتابُ الكَرِيمُ.

وهَذَا عِندَهُم اعتِقَادٌ بَاطِلٌ؛ فكَيفَ يَحِلُّ لَهُم أن يَتَظاهَرُوا به ويُضمِروا(٣) خِلَافَه، وهَذَا هو النِّفاقُ فِي عَهدِ رَسُولِ الله ﷺ، وهو الزَّندَقَةُ اليَومَ، وهو أنْ يُظهِرَ مُوافَقَةَ المُسلِمين فِي اعتِقَادِهم ويُضمِرَ خِلَافَ ذَلِكَ، وهَذَا حَالُ هَؤُلاءِ القَومِ لا مَحالَةَ فَهُم زَنادِقَةٌ بغَيرِ شَكٍّ؛ فإِنَّه لا شكَّ فِي أَنَّهُم يُظهِرُون تَعظِيمَ المَصاحِفِ إِيهامًا أنَّ فيها القُرآن.

ويَعتَقِدُون فِي الباطِنِ أنَّه لَيسَ فِيهَا إِلَّا الوَرَقُ والمِدادُ، ويُظهِرُون تَعظِيمَ القُرآنِ، ويَجتَمِعون لِقِرَاءَته فِي المَحافِلِ والأَعزِيَةِ(٤).

---

(١) تقدم التعليق علىٰ هذه المسألة، ولم يكن من هدي السلف الحلف بالمصحف ولا الأمر به.

(٢) في الأصل: «أنها ماله»، وما أثبته الصواب.

(٣) في الأصل: «يضمرون»، وما أثبته الصواب.

(٤) تُشرع تعزية أهل الميت بما يحملهم علىٰ الصبر بالدعاء للميت والمصاب، وانتظار وعد الله تعالىٰ بالأجر علىٰ المصيبة، ولا يلزم من التعزية الاجتماع في البيت أو المقبرة أو المسجد، إلا أن بعض أهل العلم أجاز الاجتماع لأهل الميت في مكان إذا لم يمكن إقامة سُنة التعزية إلا بذلك؛ إذ المقصد هو مواساة المصاب، وإذهاب الحزن عنه، وتسليته مما هو فيه.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ كراهة الاجتماع للتعزية، وصرح بعضهم بأنها بدعة، أما إذا صاحَب الاجتماع للتعزية مخالفات؛ كقراءة القرآن، والنياحة والتسخط والجزع، وغير ذلك من المخالفات؛ فهو بدعة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ **في «زاد المعاد» (١/ ٥٢٧)**: «وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت، ولم =

ويَعتَقِدُون أنَّه من تَألِيفِ جِبْرِيلَ وعِبَارَتِه، ويُظهِرُون أنَّ مُوسَىٰ سَمِعَ كَلامَ الله من الله، ثم يَقُولون: لَيسَ بصَوتٍ.

ويَقُولُون فِي أَذَانِهِم وصَلَواتِهِم: أَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ الله، ويَعتَقِدون أنَّه انقَطَعت رِسالَتُه ونُبُوَّتُه بمَوتِه، وأنَّه لم يَبْقَ رَسُولُ الله، وإنَّمَا كان رَسُولَ الله فِي حَيَاتِه.

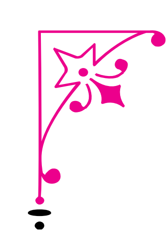
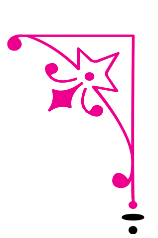
وحَقِيقَةُ مَذهَبِهم: أنَّه لَيسَ فِي السَّماءِ إِلهٌ، ولا فِي الأرض قُرآنٌ، ولا أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ الله.

ولَيسَ فِي أَهلِ البِدَع كُلِّهم مَن يَتَظاهَرُ بخِلَافِ ما يَعتَقِدُه غَيرُهُم، وغَيرُ مَن أَشبَهَهُم من الزَّنادِقَةِ.

❋ ❋ ❋

= يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن لا عند قبره، ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة». اهـ.

قلتُ: صرح أهل العلم بأن الاجتماع عند أهل الميت وقراءة القرآن له وإهداء ثوابه له بدعة محدثة.

بَيانُ حالِ الأَشعَرِيِّ

ومن العَجَب أنَّ إِمَامَهُم الَّذِي أَنشَأَ هَذِه البِدعَةَ رجلٌ لم يُعرَفْ بدِينٍ ولا وَرَعٍ، ولا شَيءٍ من عُلومِ الشَّريعَةِ أَلْبَتَّةَ، ولا يُنسَبُ إِلَيه من العِلمِ إلَّا عِلمُ الكَلامِ المَذمُومِ.

وهُم يَعترِفُون بأَنَّه أَقامَ عَلَىٰ [الاعتِزَالِ][1] أَربَعِين عامًا، ثمَّ أَظهَرَ الرُّجوعَ عنه، فلم يَظهَرْ منه بَعدَ التَّوبَةِ سِوَىٰ هَذِه البِدعَةِ.

فكَيفَ تُصُوِّر فِي عُقولِهم أنَّ اللهَ لا يُوَفِّقُ لمَعرِفَةِ الحَقِّ إلَّا عَدُوَّه، ولا يَجعَلُ الهُدَىٰ إلَّا مع مَن لَيس له فِي عِلمِ الإِسلامِ نَصيبٌ، ولا فِي الدِّين حظٌّ؟!

✵ ✵ ✵

(١) كتبت في الأصل: «الاعتزا» وفي مقابلها في الهامش: «ال».

انتِشَارُ بِدعَة القَولِ بخَلقِ القُرآنِ مع ظُهورِ فَسادِها وثَباتُ أَهلِ السُّنَّة عَلَى الحَقِّ مع غُربَتِهِم

ثمَّ إنَّ هَذِه البِدعَةَ مع ظُهورِ فَسادِها وزيادَةِ قُبحِها قد انتَشَرَت انتِشَارًا كَثيرًا، وظَهَرَت ظُهورًا عَظِيمًا، وأَظُنُّها آخِرَ البِدَعِ[١] وأَخبَثَها، وعَلَيها تَقومُ السَّاعَةُ، وأَنَّها لا تَزدادُ إلَّا كَثرَةً وانتِشَارًا.

فإنَّ نَبِيَّنا ﷺ أَخبَرَنا أنَّ فِي آخِرِ الزَّمانِ تَكثُرُ البِدَع، وتَمُوت السُّنَن، ويَغرُب الدِّينُ، وأنَّ الدُّنيا لا تَزدادُ إلَّا إِدبارًا، وأنَّه يَصِيرُ المَعروفُ مُنكَرًا، والمُنكَرُ مَعرُوفًا، وأنَّه يَقِلُّ أَهلُ الحَقِّ إلَّا أَنَّهُم مع قِلَّتِهم لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم حتَّىٰ يَأتِيَ أَمرُ الله، وأنَّه يَعظُمُ ثَوابُهُم، ويَكثُرُ أَجرُهُم.

وشَبَّه النَّبِيُّ ﷺ الدِّينَ فِي آخِرِه بأَوَّلِ ابتِدَائِه فِي غُربَتِه، وقِلَّةِ أَهلِه؛ فقَالَ ﷺ: «**بَدَأَ الدِّينُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ**»، ثمَّ جَمَعَ بَينَهُم فِي أنَّ لَهُم طُوبَىٰ؛ فقَالَ: «**فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»[٢].

---

(١) ظهرت بدع كثيرة بعد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، وإن كانت بدعة خلق القرآن أعظمها.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٩)، ومسلم (٢٣٤)، وابن ماجه (٣٩٨٤)، وأبو عوانة (٢٢٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٧١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا؛ فطوبىٰ للغرباء**». وأخرجه مسلم (١٤٦) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ،**
=

= وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلىٰ جُحرها».
وقد روىٰ هذا الحديث جماعة من الصحابة، وهاهي أحاديثهم باختصار:
عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٢٥)، وابن ماجه (٣٩٨٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٦٩)، وإسناده صحيح، وورد فيه زيادة: قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاع من القبائل**». وهذه الزيادة لا تصح، كما قال الألباني في «صحيح ابن ماجه».

وأخرجه أحمد (٣/ ١٥٧)، وأبو يعلىٰ (٢/ ٢١٦٨)، والبزار (١١١٩) من حديث سعد بن أبي وقاص، وإسناده ضعيف؛ فيه أبو صخر حميد بن زياد صدوق يهم.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٧/ ٢٣٧) من حديث عبد الرحمن بن حسنة، وفي آخره زيادة: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس**». وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك الحديث.

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٨٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٧١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وإسناده حسن.

وأخرجه الترمذي (٢٦٣٠)، والبزار (٣٣٩٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٥٢، ١٠٥٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٠١٠)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٦) من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وإسناده ضعيف جدًّا.

كثير بن عبد الله المزني، رماه غير واحد بالكذب، وضعفه البخاري وابن حجر. وقال أحمد: «منكر الحديث، ليس بشيء»، وقال ابن معين: «ليس بشيء». وقال الدارقطني والنسائي: «متروك الحديث».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧٣١)، وفي «الأوسط» (٣١٢٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٥٥) من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وإسناده ضعيف، فيه بكر بن سُليم الصواف، مقبول كما في «التقريب».

وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٥٨٧)، والطبراني في «الأوسط» (٨٨٨٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٥٠) من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وإسناده ضعيف، فيه =

ثُمَّ فَضَّلَ المُتَأَخِّرين فِي بَعضِ الأَخبارِ، فقَالَ فِي حَديثٍ: «**يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ لِلْقَائِمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ شَهِيدًا**» قَالُوا: يا رَسُولَ الله، مِنَّا أو مِنهُم؟ قَالَ: «**مِنْكُمْ**»(١).

= عبد الله بن صالح كاتب الليث، صدوق كثير الغلط.

وأبو عياش المعافري المصري، مقبول.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٥٢) وفي الإسناد ابن لهيعة ضعيف، وأبو عياش أيضًا.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩١٤)، و«الكبير» (١٠٨٦٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ليث هو ابن أبي سليم، صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٠٢١) من حديث سلمان، وإسناده ضعيف؛ فيه عيسىٰ بن ميمون التيمي، ضعيف، وعون بن أبي شداد مقبول.

وروي من حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع عند الآجري في «الغرباء» (رقم٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٩٣)، والبيهقي في «الزهد» (٢١٠)، وإسناده ضعيف جدًّا، فيه كثير بن مروان الشافعي، ضعيف الحديث، وعبد الله بن يزيد الدمشقي منكر الحديث.

وهذا تخريج مختصر لهذا الحديث، ويحتاج إلىٰ بسط في تخريج أسانيده ومتونه، ليس هنا موضعه.

تنبيه: ساق المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الحديث بلفظ «**بدأ الدين...**».

ولم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ «الإسلام» و«الإيمان». والصحيح بلفظ: «**بدأ الإسلام**».

وأما لفظ «الإيمان» فروي من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض طرقه، وإسناده ضعيف.

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٠/ ٩١)، والطبراني في «الكبير» (٥٨٧)، وفي «الشاميين» (٧٥٣)، وابن نصر في «السنة» (٣٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٧١٧١)، والطبري في «التفسير» (٩/ ٤٨)، وابن أبي =

= حاتم في «التفسير» (٦٩١٥)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في «الناسخ والمنسوخ» (٥٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٤٤٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٦)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٧٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٦٣)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٩٥)، والجصاص في «أحكام القرآن» (٢٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣١٦)، والواحدي في «الوسيط» (٢/ ٢٣٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٥٦)، وفي «التفسير» (٤٩٧) وغيرهم.

من طريق عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني عن أبي ثعلبة الخُشني عن رسول الله ﷺ الحديث وفيه: «**إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض علىٰ الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجُلًا يعملون مثل عمله**»، زاد ابن المبارك عن غير عتبة: قيل: يا رسول الله، أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**». وإسناده ضعيف.

عتبة بن أبي حكيم، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ كثيرًا».

وعمرو بن جارية اللخمي، قال الحافظ في «التقريب»: «مقبول».

وأبو أمية الشعباني: يحمَد بن أُخامر، قال الحافظ في «التقريب»: «مقبول».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٣٩٤)، والبزار في «المسند» (١٧٧٦) من طريق سهل بن عامر البَجَلي عن ابن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ به، وإسناده ضعيف، سهل بن عامر البجلي، قال البخاري: «منكر الحديث، لا يكتب حديثه».

وخالف أبو الهذيل هاشم بن بشير بن نمير فرواه عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن ابن مسعود به. أخرجه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (٢/ ٨٣٧)، لكن أبو الهذيل لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول.

وأخرجه ابن نصر في «السنة» (رقم٣٢) من طريق خالد بن يزيد بن صُبيح المُري عن إبراهيم بن أبي عَبْلة عن عُتبة بن غزوان، وكان من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**»، قالوا: يا نبي الله، أو منهم؟ =

وهَذَا فَضلٌ عَظيمٌ؛ وذَلِكَ -والله أَعلَمُ- لِعِظَمِ نَفعِهِم، وصُعوبَةِ الأَمرِ عَلَيهِم، وكَثرَةِ أَعدائِهِم، وتَأَلُّبِهِم عَلَيهِم(١)، وقِلَّةِ أَنصارِهِم.

وقد جَاءَ فِي خَبَرٍ: «**يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُتَمَسِّكُ بِدِينِهِ [كَالْقَابِضِ](٢) عَلَىٰ الْجَمْرِ**»(٣).

= قال: «**بل منكم**». وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، إبراهيم بن أبي عبلة روىٰ عن عتبة بن غزوان ولم يدركه.

(١) في الأصل: «عليه».

(٢) كتبت في الأصل: «القا»، وفي مقابلها في الهامش: «بض».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠)، وفي «العلل» (٣٢٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٢)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١٤)، وابن عساكر في «معجم شيوخه» (٧١٠)، وأبو سعد السمعاني في «المنتخب من معجم شيوخه» (١/ ١٢٤)، والرافعي في «أخبار قزوين» (٢/ ٢٢٢)، والعراقي في «الأربعين العشارية» (١/ ٢٠٥)، وابن جماعة في «الأحاديث التساعية» (٢٦، ٢٧)، وفي «مشيخته» (١٤٢)، والتجيبي في «برنامجه» (١٧)، والمِزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٨٥) وغيرهم من طريق إسماعيل بن موسىٰ الفزاري حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي علىٰ الناس زمان الصابر فيهم علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر**». قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روىٰ عنه غير واحد من أهل العلم. وسأل البخاري في «العلل» عن عمر بن شاكر فقال: «هو مقارب الحديث، روىٰ عنه عثمان الكاتب وغير واحد».

قلت: عمر بن شاكر البصري. قال أبو حاتم: «ضعيف يروي عن أنس المناكير»، وقال ابن عدي: «يحدث عن أنس بنسخة قريب من عشرين حديثًا غير محفوظة». وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف؛ فالإسناد ضعيف.

وللحديث شواهد: فقد أخرجه أحمد في «المسند» (٨٨٢٩، ٨٨٣١)، وأبو يعلىٰ في «المسند» زوائد المسند (٢/ ٢٢٠٦) من طريق ابن لهيعة عن أبي يونس -سليم بن جبير- عن أبي هريرة =

فَهَذِه الصُّعوبَةُ هي المُوجِبَة لِذَلِكَ الأَجرِ.

ثَبَّتنا الله عَلَىٰ [الإسلام][(١)] والسُّنَّةِ، وأَحيَانَا عَلَيهِما، وأَماتَنَا عَلَيهِما، [وحَشَرنا][(٢)] عَلَيهِما.

= قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا، قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض علىٰ الجمر** -أو قال: **علىٰ الشوك**-». وإسناده ضعيف، عبد الله بن لهيعة، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق اختلط بعد احتراق كتبه».

وأخرجه السِّلَفي في الخامس والعشرين من «المشيخة البغدادية» (رقم ١١)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (٣٧٨) من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي عن أبي إسحاق الفزاري عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**يأتي علىٰ الناس زمان المتمسك فيه بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض علىٰ الجمر**»، وإسناده ضعيف جدًّا.

جعفر بن محمد الأنطاكي. قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١٣): «شيخ يروي عن زهير بن معاوية الموضوعات، وعن غيره من الأثبات المقلوبات، لا يحل الاحتجاج بخبره»، وقال الذهبي في «المغني» (١١٥٧)، وفي «الميزان» (١٥٢٧): «ليس بثقة».

وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (١٨٨) من طريق إسماعيل بن عياش عن سعيد بن غنيم الكلاعي عن أبي حسان صفوان بن عمير عن القاسم أبي عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال: «**سيُنقض الإسلام، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض علىٰ الجمر أو خبَط الشوك**». وإسناده ضعيف.

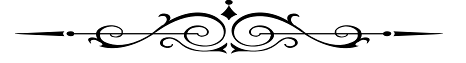
إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده يخلط في غيرهم.

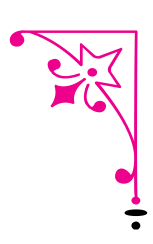
وسعيد بن غُنيم الكلاعي قال الذهبي في «الميزان»، والحافظ في «اللسان»: «لا يعرف»، وذكره ابن حبان في الثقات؛ فهو مجهول العين؛ إذ لم يرو عنه إلا إسماعيل بن عياش ولم يوثقه معتبر، والحديث مرسل، القاسم عن النبي ﷺ مرسل.

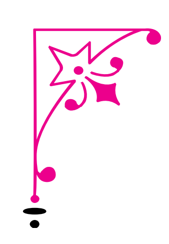
وهذه الشواهد لا يصح أن يتقوىٰ بها الحديث؛ لأن ضعفها شديد، والله أعلم.

(١) في الأصل: «السلام».

(٢) في الأصل: «وخشرنا».







الكَثرَةُ لا تَدُلُّ عَلَى الحَقِّ والقِلَّة تُمدَحُ بثَباتِها عَلَيه

ومِن العَجَب: [أنَّ][1] أَهلَ البِدَعِ يَستَدِلُّون عَلَىٰ كَونِهِم أَهلَ الحَقِّ بكَثرَتِهِم وكَثرَةِ أَموالِهِم، وجاهِهِم، وظُهورِهم، ويَستَدِلُّون عَلَىٰ بُطلانِ السُّنَّة بِقِلَّةِ أَهلِها وغُربَتِهِم وضَعفِهِم، فيَجعَلُون ما جَعَله النَّبيُّ ﷺ دَليلَ الحقِّ وعَلامَةَ السُّنَّةِ دليلًا عَلَىٰ البَاطِلِ؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ أَخبَرَنا بِقِلَّةِ أَهلِ الحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمانِ وغُربَتِهِم، وظُهورِ أَهلِ البِدَعِ وكَثرَتِهِم.

ولَكِنَّهم سَلَكوا سَبيلَ الأُمَمِ فِي استِدلَالِهِم عَلَىٰ أَنبيَائِهِم وأَصحابِ أَنبيائِهِم بكَثرَةِ أَموالِهِم وأَولادِهِم، وضَعفِ أَهلِ الحقِّ؛ فقَالَ قَومُ نُوحٍ له: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا [2] مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ [3] لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

وقَالَ قَومُ صالِحٍ [فِيمَا][4] أَخبَرَ الله عَنهُم بقَولِه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا

---

(١) ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) في الأصل: «بشر».

(٣) في الأصل: «نرا».

(٤) في الأصل: «في ما».

مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ[1] ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف: ٧٥-٧٦] .

وقَالَ قومُ نَبِيِّنا ﷺ: ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سبأ: ٣٥] .

وقَالَ الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ[2] أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ﴾ [الأنعام: ٥٣] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ [الأحقاف: ١١] .

ونَسُوا قوْلَ الله تعالَىٰ: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد: ٢٦] .

وقَولَهُ سُبحانَهُ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨] .

وقَولَهُ سُبحانَهُ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ...﴾ الآياتِ كُلَّها [الكهف: ٣٢-٤٣] .

وقَوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا[3] مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا[4] مِّنۡهُمۡ﴾ [الحِجر: ٨٨] .

وقَالَ تعالَىٰ: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ

(١) في الأصل: «بما».
(٢) في الأصل: «ليقولو».
(٣) تكررت في الأصل.
(٤) غير واضحة في الأصل.

لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ إِلَىٰ قَولِه: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ(١) ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٣٣-٣٥].

وقد كَان قَيصَرُ مَلِكُ الرُّومِ -وهو كَافِرٌ- أَهدَىٰ مِنهُم؛ فإنَّه حِينَ بَلَغه كِتابُ النَّبيِّ ﷺ سَأَل عنه أَبَا سُفيانَ فقَالَ: «يَتَّبِعُه ضُعَفاءُ النَّاسِ أو أَقوِيَاؤُهم؟ فقَالَ: بل ضُعَفَاؤُهُم». فكَان هَذَا مِمَّا استَدَلَّ به عَلَىٰ أنَّه رَسُولُ الله ﷺ فقَالَ: «إِنَّهُم أَتباعُ الرُّسُلِ فِي كلِّ عَصرٍ وزَمانٍ»(٢).

وفِي الآثارِ: «أنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَلَّمَه رَبُّه تَعالَىٰ قَالَ لَه: يا مُوسَىٰ، لا يَغُرَّنَّكُما زِينَةُ فِرعَونَ، ولا مَا مُتِّعَ به! فإنَّنِي لو شِئتُ أن أُزَيِّنَكُما بزِينَةٍ يَعلَمُ فِرعَونُ أنَّ مَقدِرَتَه تَعجِزُ عن أَقَلِّ مَا أُوتِيتُما لَفَعَلْتُ، ولَكِنَّنِي أَضِنُّ بِكُما عن ذَلِكَ، وأَزوِيه عَنكُما، وكَذَلِكَ أَفعَلُ بأَولِيَائِي، وقَدِيمًا خِرتُ(٣) لَهُم أَنِّي لَأَذُودهُم عن الدُّنيا كَمَا يَذُود الرَّاعِي الشَّفيقُ(٤) إِبِلَه عن مَبارِكِ العُرَّة، وإِنِّي لَأُجَنِّبُهُم سَلْوَتَها ونَعِيمَها كَمَا يُجَنِّب الرَّاعِي الشَّفيقُ غَنَمَه عن مَراتِعِ الهَلَكَةِ، ومَا ذَلِكَ لهَوانِهِم عَلَيَّ، ولَكِنْ لِيَستَكمِلُوا نَصِيبَهُم من الآخِرَةِ سالِمًا مُوَفَّرًا لم تَكْلِمْهُ الدُّنيا، ولم يُطِعْهُ الهَوَىٰ»(٥).

---

(١) في الأصل: «الحيه».

(٢) أخرجه البخاري (رقم٧، ٥١، ٢٦٨١، ٢٨٠٤، ٢٩٤١) وفي مواضع أخرىٰ، ومسلم (١٧٧٢)، وأبو داود (٥١٣٦)، والترمذي (٢٧١٧).

(٣) في الأصل: «ما خرت».

(٤) في الأصل كتب في هذا الموضع: «غنمه» ثم ضرب عليها خطًّا.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٤٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١) من طريق سفيان بن وكيع حدثنا إبراهيم بن عيينة عن ورقاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... فذكره، وإسناده ضعيف.
=

وقد رُوِي [عن عُمَر][(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه دَخل عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَشرَبَةً له فرَفَع رَأسَهُ فِي [البَيتِ][(٢)] فلم يَرَ فيه إِلَّا أُهبَةً [ثَلاثَةً][(٣)] والنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ رِمَالِ

= سفيان بن وكيع، قال الحافظ في «التقريب»: «كان صدوقًا إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل؛ فسقط حديثه».

وإبراهيم بن عيينة صدوق يهم.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به، وإسناده ضعيف جدًّا، جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل سمعت وهب بن مُنبه به، وإسناده حسن، إسماعيل وعبد الصمد صدوقان كما في «التقريب».

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (١١٥)، وفي «الزهد» (٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٦٠) من طريق أبي شهاب الحناط عن سفيان عن رجل عن وهب بن منبه به، وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ سفيان.

وأخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٨٩٤) من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب به، وإسناده ضعيف جدًّا، عبد المنعم بن إدريس متروك، وأفصح أحمد فقال: «كان يكذب»، وقال البخاري: «ذاهب الحديث»، وأبوه ضعيف.

وقد روي بعضه مرفوعًا أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٧٥٦)، وابن أبي الدنيا في «الزهد» (٢١٧)، من طريق زائدة عن شيخ من أهل البصرة عن أمية بن قُسيم عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالىٰ يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة**»، وإسناده ضعيف.

شيخ زائدة بن قدامة مجهول، وأمية بن قُسيم لا يعرف.

وهذا الأثر ثبت عن وهب بن منبه، وهو من الإسرائيليات.

(١) كتب علىٰ هامش الصفحة: «عن عمر».

(٢) في الأصل: «البيب».

(٣) في الأصل: «ثلثه».

حَصيرٍ ما بَينَه وبَينَه شَيءٌ، قد أَثَّرَ فِي جَنبِه. فقُلتُ: يا رَسُولَ الله، وأَنتَ عَلَىٰ هَذِه الحالِ وفارِسُ والرُّومُ وهم لا يَعبُدُون اللهَ لَهُم الدُّنيَا؛ فجَلَس النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَرًّا وَجهُهُ، ثم قَالَ: «**أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟! أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟!**»[١]. هَذَا مَعنَىٰ الخَبَرِ.

ثبَّتَنا اللهُ وإِيَّاكُم عَلَىٰ الإِسلَامِ والسُّنَّة، وجَنَّبنا الكُفرَ والبِدعَة، وحَبَّب إِلَينا الإِيمانَ، وزَيَّنه فِي قُلوبِنا، وكَرَّه إِلَينَا الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ، وجَعَلنا من الرَّاشِدِين.

وقد أَنشَدَ أَبُو الحَسَن عليُّ بنُ أبي بَكرٍ الطَّرَّازِيُّ[٢] فِيهِم:

دَعُونِي مِنْ حَدِيثِ بَنِي اللُّتَيَّا ... وَمِنْ قَوْمٍ بِضَاعَتُهُمْ كَلَامُ
تَفَارِيقُ الْعَصَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ... إِذْ ذُكِرُوا وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامُ
إِذَا سُئِلُوا عَنِ الْجَبَّارِ مَالُوا ... إِلَىٰ التَّعطِيلِ وَافْتُضِحَ اللِّئَامُ
وَإِنْ سُئِلُوا عَنِ الْقُرْآنِ قَالُوا ... [يَقُولُ][٣] [بِخَلْقِهِ][٤] بَشَرٌ كِرَامُ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٤٧)، والبخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣١٨)، والنسائي (٤/ ١٣٧)، وأبو عوانة (٤٥٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٨٧، ٤٢٦٨)، وغيرهم من طريق عبيد الله بن عبيد الله بن أبي ثور عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة اعتزال النبي ﷺ نساءه شهرًا.

(٢) **قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»** (١٧/ ٤٠٩): «الشيخ الكبير، مسند خُراسان، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي الطرَّازي الحنبلي الأديب من كبار النيسابوريين».

(٣) في الأصل: «يقول».

(٤) في الأصل: «يحلعه».

كَــلَامُ اللهِ لَـــيْسَ لَـــهُ حُـــرُوفٌ وَلَا فِـــي قَوْلِـــهِ أَلِـــفٌ وَلَامُ

وَلَــوْ قِيــلَ النُّبُــوَّةُ كَيْــفَ صَــارَتْ لَقَــالُوا تِلْــكَ طَــارَ بِهَــا الْحِمَــامُ

إِذَا قُـــبِضَ النَّبِـــيُّ فَكَيْـــفَ تَبْقَـــىٰ نُبُوَّتُـــهُ [فَـــدَيتُكَ](١) وَالسَّـــلَامُ

فَهَـــذَا دِيـــنُهُم فَـــاعْلَمْ يَقِينًـــا وَلَـــيْسَ عَلَـــىٰ مُهَجِّـــنِهِمْ مَـــلَامُ

لَهُـــمْ زَجَـــلٌ وَتَوْحِيـــدٌ جَدِيـــدٌ أَبَـــىٰ الْإِسْـــلَامُ ذَلِـــكَ وَالْأَنَـــامُ

وَزَمْزَمَـــةٌ وَهَيْنَمَـــةٌ وَطَـــيْشٌ كَـــأَنَّهُمُ دَجَـــاجٌ أَوْ حَمَـــامُ

وَإِزْرَاءٌ بِأَهْـــلِ الْحَـــقِّ ظُلْمًـــا وَتَلْقِيـــبٌ وَتَشْـــنِيعٌ مُـــدَامُ

وَقَـــوْلُ الْمُلْحِـــدِينَ وَإِنْ تَعَـــاوَوْا عُوَاءَ [الذِّئْبِ](٢) لَيْسَ لَهُمْ نِظَامُ

فَصَـــبْرًا يَـــا بَنِـــي الْأَحْـــرَارِ صَـــبْرًا فَـــإِنَّ الظُّلْـــمَ لَـــيْسَ لَـــهُ [دَوَامُ](٣)

وَإِنَّ الْحَـــقَّ أَبْلَـــجُ لَا يُضَـــامُ وَقَـــوْلَ الـــزُّورِ آخِـــرُهُ غَـــرَامُ

آخِرُه

والحَمدُ لِلَّهِ ربِّ العالَمِين

وصَلَّىٰ الله عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ تَسلِيمًا

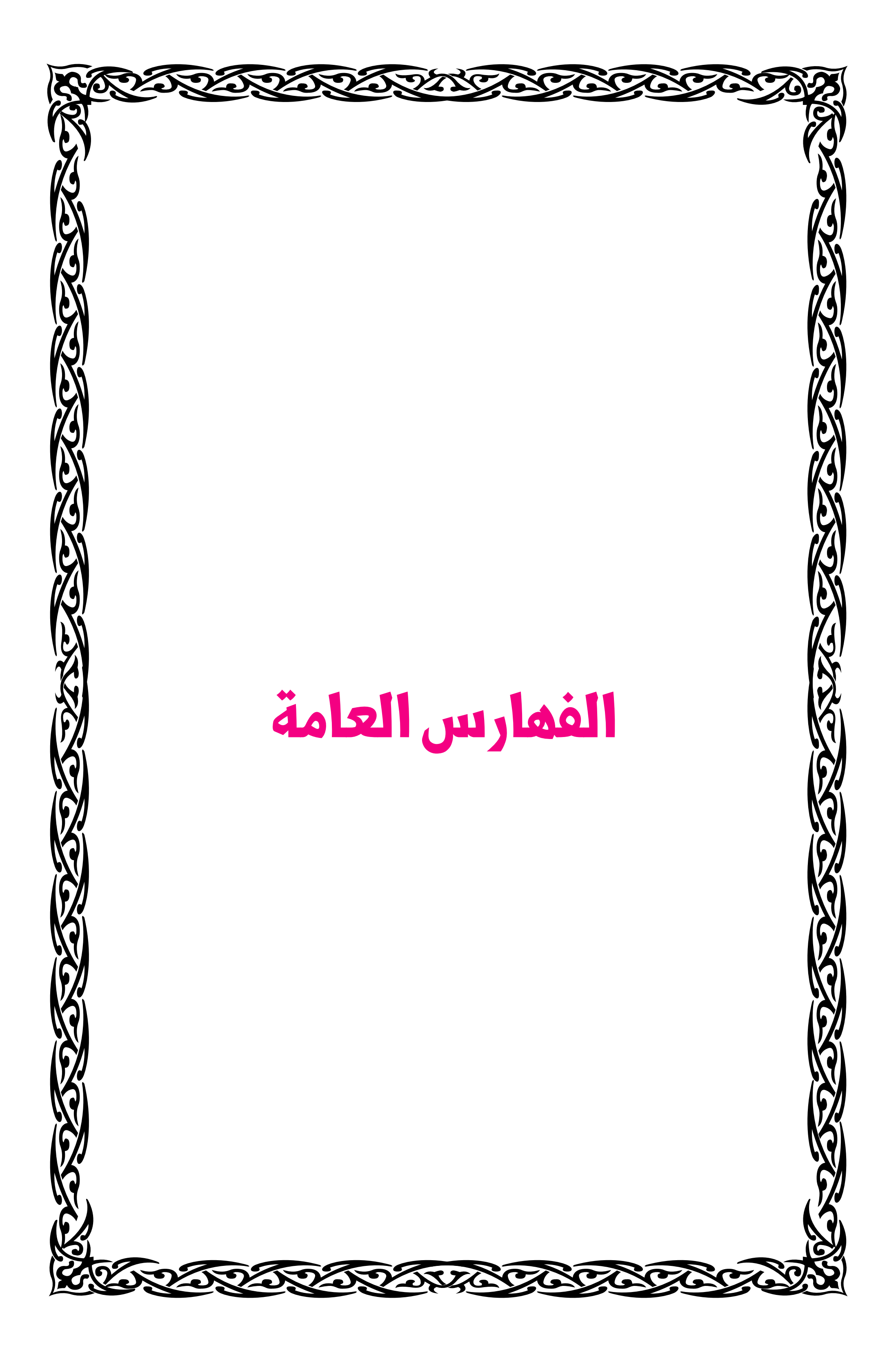
❋ ❋ ❋

---

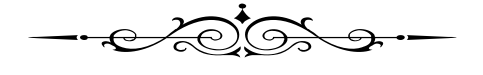
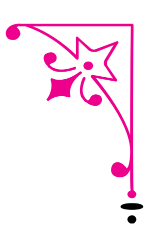
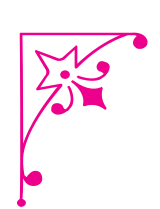
(١) في الأصل: «قديتك».

(٢) في الأصل: «الدين».

(٣) في الأصل: «دوام».



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية



﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾	٩١	١٣٨
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾	٩٢	١٣٨
﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ .....﴾	١١٤	٢٢، ١٣٨، ٦١، ٧٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ .....﴾	١٥٣	١٩١
	سورة الأعراف	
﴿الٓمٓصٓ﴾	١	٤٦
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ .....﴾	١١	١٨
﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾	٢٢	٥٠
﴿لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾	٢٢	١٨
﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ .....﴾	٧٥	٢١٣
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ .....﴾	١٨٠	١٢٩
	سورة الأنفال	
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ .....﴾	٣١	١٤٦
	سورة التوبة	
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ .....﴾	٦	٧، ٣٦، ٤٧، ٥٦
﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	١٤، ٣٤

﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾	١٢٥	٨١
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾	٩	١٤٦
﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾	٤١	١٤٧
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٨٢	١٣٨
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ .....﴾	٨٨	١٤٦،١٦
﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ .....﴾	٨٩	١٤٧
سورة الكهف		
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ .....﴾	٢٨	٢١٣
﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ .....﴾	٥٤	١٤٧
﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا .....﴾	٣٢	٢١٣
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ .....﴾	١٠٩	١٣١،٧٠
سورة مريم		
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٤٧
﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾	٥٢	٥٠،١٩
سورة طه		
﴿طه﴾	١	٤٧

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾	١٩٣	٢٢
سورة النمل		
﴿طسٓۚ ﴾	١	٤٧
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	٧٦	١٤٦
سورة القصص		
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ..... ﴾	٣٠	٧
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ ﴾	٣٠	١٩
﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾	٦٢	٧
﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾	٦٢	٥٠
سورة العنكبوت		
﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾	٤٩	١٥
سورة الروم		
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ ﴾	١، ٢	٢٤
سورة لقمان		
﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ..... ﴾	٢٧	٧٠
سورة السجدة		
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ..... ﴾	١، ٢	٢٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾	١٣	١٦، ٧٣
سورة سبأ		
﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ .....﴾	٦	١٦، ٧٤
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾	٢٣	٥٢
﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣١	١٥٨
﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا .....﴾	٣٥	٢١٣
سورة يس		
﴿يسٓ﴾	١	٤٧
﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٦٨
﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾	٦٥	١٤٣
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ .....﴾	٦٩	١٤٥
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٧٠
سورة ص		
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢٩	١٤٦، ١٣٨
سورة الزمر		
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾	١	١٦، ١٩، ٢٢، ٦١، ٧٣

سورة الزُّمَر		
﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ .....﴾	٢٧	١٤٧
﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾	٣٦	١٤١
﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾	٥٥	١٩١
سورة غافر		
﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾	١، ٢	٢٢
﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٤	٨٧
سورة فصلت		
﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾	١، ٢	٢٠، ٢٢، ٧٤، ١٤١
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	٣	١٤٧
﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	١١	١٤٣
﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	٢١	٢٨
﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ .....﴾	٢٠	١٤٣
﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .....﴾	٤٢	١٦
سورة الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	٦، ٢٧، ١٤٢

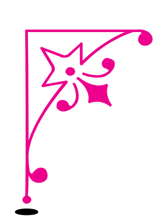
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا .....﴾	٥١	١٩، ٥١، ١٨٣
سورة الزُّخرُف		
﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ .....﴾	١-٣	١٤٠
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٣١	١٣٨، ١٤٦
﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .....﴾	٣٥	٢١٤
سورة الجاثية		
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾	١، ٢	٢٠، ٤٧، ٧٤
سورة الأحقاف		
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ .....﴾	١١	٢١٣
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾	١٢	١٤٨
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٢٩	١٤١، ٣٦
سورة الفتح		
﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	١٥	١٤
سورة ق		
﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾	١	٤٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ① وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ② فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ③﴾	١	١٥، ١٩٨
سورة النجم		
﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ②﴾	١، ٢	٢٣
سورة الواقعة		
﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ .....﴾	٧٩	١٩٧
﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨﴾	٧٧	١٥، ٦٩
سورة المجادلة		
﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾	١	٦٨
سورة الحشر		
﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾	٢١	١٤٦
سورة الحاقة		
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ .....﴾	٤٠- ٤٣	٢٤، ٢٥، ٥٩
سورة الجن		
﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ① يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾	١-٢	٣٧، ١٤١

	سورة المدَّثر	
﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ.....﴾	١١- ٢٥	٦٠
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	١٣، ١٥٧
﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	١٣، ١٥٨
	سورة المزَّمل	
﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾	٤	١٥٧
	سورة التكوير	
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾.....﴾	١٩- ٢٥	٢٣، ٢٥، ٥٩

	سورة النازعات	
﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾	١٥، ١٦	٢١
	سورة البروج	
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾	٢١، ٢٢	١٩٨

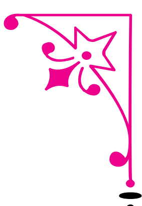


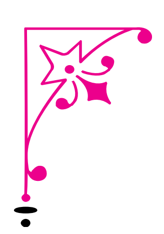




فهرس الأحاديث النبوية





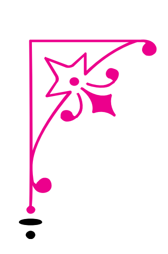


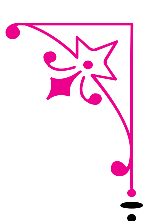
فهرس الآثار

إذا خَرَج أَحَدُكم لحَاجَتِه ثمَّ رَجَع إِلَىٰ أَهلِه	ابنُ عُمَرَ	١٧٧
خُذْ عَلَيَّ المُصحَفَ ولا ترُدَّنَّ عَلَيَّ أَلِفًا ولا وَاوًا	حُذَيفَةُ وفَضَالَةُ بنُ عُبَيدٍ	١٧٩
مَن قَرَأَ القُرآنَ أُعطِيَ بكُلِّ حَرفٍ زَوجَتَينِ من الحُورِ العِينِ	عَبدِ الله بن مَسعُودٍ	١٨٢
إذا تَكَلَّم اللهُ بالوَحيِ سَمِعَ صَوتَه أَهلُ السَّماءِ	عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ	١٨٥
أنَّ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَّا نَادَاه رَبُّه: يا مُوسَىٰ،	--	١٨٧
أنَّ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَّا نَاجَاه رَبُّه ثم سَمِعَ	--	١٨٨
اتَّبِعُوا ولا تَبتَدِعُوا فَقَد كُفِيتُم	عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ	١٩١

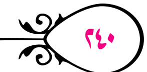
❋ ❋ ❋







فهرس الموضوعات





تم الإعداد والتجهيز بمؤسسة منار التوحيد والسنة
(٠٠٢) ٠١٠ ٦٠٦ ٧٧ ٤٨٨-(٠٠٢) ٠١١١ ٤٤٠ ٦٦٨٨
www.m-tawhed.com
manareltawheed@yahoo.com
www.facebook.com/manareltawheed2014
